المقتطف

الجزء السادس من المجلد السابع والثلاثين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٨

آياته في خلقه

في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لكاتب يرى ان التعطيل اي انكار وجود الخالق لا يضرُّ احداً . ونحن نرى انهُ يأْتي باكبر المضار ولكن هب انهُ لا يضرُّ فهل هو معقول

في ادارة المقتطف مطبعة او آلة طباعة يديرها سير من الجلد تحركهُ الكهربائية فتسحب الورق من لفتين كبيرتين وتمرُّهُ فوق حروف الطباعة بعد ان تحبّرها وتطبعهُ من وجهيهِ وتقص منهُ صحفتين بعد صحفتين وتضع احداها داخل الاخرى وتلصقها بها وتطويهما طولاً وعرضاً اربع طيات فيخرج المقطم منهما مطبوعاً مقصوصاً ملصوقاً مطويًّا . وهي تطبع كذلك اثني عشر الف نسخة في الساعة وتقصها وتلصقها وتطويها وتعدها تفعل ذلك كلهُ من غير ان تساعدها يد او يرشدها عقل . ولكن لقد اشتغلت عقول مئات من العلماء وعملت ايادي الوف من العمال مدة سنين كثيرة الى ان صارت هذه الآلة تعمل هذا العمل . وحتى الآن لا يخرج منها عدد واحد من المقطم مطبوعاً الاَّ بعد ان تشتغل العقول وتعمل الايادي في بلدان كثيرة في عمل الورق والحبر واستخراج الفحم الحجري وتوليد الكهربائية ناهيك بما يلزم للآلات الكهربائية من المواد والعمال وبما لزم لسبك الحديد والنحاس والرصاص والنكل ونحو ذلك من المعادن التي دخلت في عمل آلة الطباعة وعمل الحروف وعمل الآلات الكهربائية . ولو احصينا جميع الذين اشتغلوا في عمل كل ما يلزم لطبع جزء واحد من المقطم لبلغ عددهم الوفاً وعشرات الالوف . فمن يقول ان المطبعة تطبع الجريدة لذاتها وينكر كل ما وراءها من العقول يخالف كل معقول

يُزرَع القمح في هذا القطر في نحو مليون وربع مليون من الافدنة ومساحة الفدان ٤٢٠٠ متر مربع ولا يقل عدد السنابل في المتر المربع عن مئتي سنبلة فعدد السنابل كلها التي تنبت كل

سنة في القطر المصري وحدهُ لا يقل عن مليون مليون سنبلة اي اكثر من عدد كل سكان الارض ستمائة ضعف · وفي كل سنبلة بل في كل حبة من حبوبها من الدقة في التركيب والحكمة في الوضع والصفات الموروثة والمكتسبة والاستعداد للنمو والتوليد ما لا يوجد عشر معشارهِ في آلة الطباعة المشار اليها آنفًا. فمن يستطيع ان ينكر وجود العقل الموجد لها والمتولي شؤُونها ولو بايجاد القوى التي تحرك كل دقيقة من دقائقها وكل ذرة من ذراتها

واذا استنرت بنور الكيمياء وحلَّلت دقائق حبة القمح رأَيت ان كل دقيقة منها مؤَلفة من ملايين وملايين الملايين من الذرات الصغيرة وكلها متحركة ولا تحرُّك اجزاء آلة الطباعة وفيها من الصفات والخواص ما يميز القمح الصعيدي عن البحيري والهندي عن البلدي · ثم اذا علمت ان ما يزرع من القمح في هذا القطر ليس جزءًا من مئة مما يزرع في الارض كلها ولا جزءًا من مئة الف جزء مما ينمو من سائر الحبوب والبزور رأَيت ان عالم النبات وحدهُ يذهل العقول حتى لا ترى لها مندوحة عن الاعتراف بالقوة الخالقة المدبرة

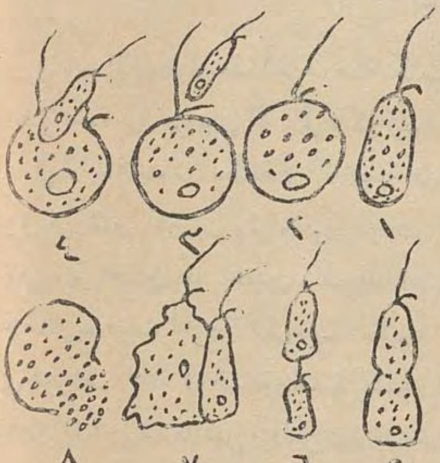

وعالم الحيوان لا يقلُّ عن عالم النبات في غرائبهِ · ترى في هذا الرسم حيوانًا من اصغر الحيوانات الدنيا السابحة في الماء طولهُ جزءٌ من ثلاثة آلاف جزء من العقدة اي لو جمع ثلاثة آلاف حيوان منهُ ونظمت طولاً في سطر واحد ما بلغ طولها اكثر من عقدة (بوصة) فلا يرى الاَّ بالمكرسكوب · راقب بعضهم هذا الحيوان في العام الماضي ودرس طبائعهُ وكتب عنهُ يقول : — رأَيتهُ اولاً كما في الشكل الاول مستطيلاً ولهُ ذنب دقيق طويل وعند مغرز هذا الذنب في بدنهِ ذنب آخر غليظ قصير فيسبح في الماء بتحريك هذين الذنبين · وبعد ان يسبح مدة تختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات يسكن ويصير كرويًّا كما ترى في الشكل الثاني ويبقى ذنبهُ الطويل متحركًا متمعجًا كالافعى وحركتهُ تجعل امواجًا في الماء تندفع اليهِ بما فيها من الميكروبات · وحينما تدنو هذه الميكروبات منهُ ينحني عليها ذنبهُ الطويل وتنفتح لها فتحة بين الذنبين فتبتلعها · على هذه الصورة يلتقم هذا الحيوان غذاءهُ وقد يلتقم حيوانات صغيرة من نوعهِ كما ترى في الشكل الثالث والرابع فهو من الحيوانات المفترسة على

صغر جسمهِ وحقارة قدرهِ · وقد التقم واحد امامي خمس حيوانات صغيرة من نوعهِ في تسع ساعات وقبض على ثلاثة أُخرى ليبتلعها لكنها تملَّصت منهُ وهربت بعد ان كاد يفترسها · وفي باطنهِ سائل حامض يهضم ما يفترسهُ كما تهضم معدنا الطعام · ثم يسكن مدة بعد ما يغتذي الغذاء الكافي ويعود جسمهُ مستطيلاً كما كان اولاً وتكثر المادة الحبيبيَّة فيهِ ويحدث لهُ حينئذٍ امر من امرين إما ان يستدقَّ من وسطهِ كما ترى في الشكل الخامس ثم ينقسم الى حيوانين مستقلين كما ترى في الشكل السادس كلٌّ منهما مثل الحيوان الاول واما ان يتغير شكلهُ وتضعف حركتهُ ويأتي حيوان آخر يشبههُ وهو في شكلهِ الاول ويلتصق بهِ كما ترى في الشكل السابع فيمتزج الحيوانان امتزاج التزاوج الحقيقي ويصيران حيواناً واحداً كرويًّا فيزول ذنباهُ ويسكن مدة طويلة ست ساعات او اكثر ثم ينفجر من احد جوانبهِ وتخرج البزور منهُ كما ترى في الشكل الثامن وكلٌّ منها جزءٌ من ثلاثين الف جزءٍ من العقدة · وهذه البزور تعوم في الماء وتنمو رويداً رويداً وبعد نحو ساعتين يتولد لكلٍّ منها ذنبان ويصير حيواناً كاملاً · اي ان هذا الحيوان الذي لا يرى بالعين لصغرهِ يولد ويتحرَّك ويغتذي ويتزوج ويلد حيوانات كثيرة من نوعهِ إما بالانقسام وإما بالولادة

وكم في مياه الارض من الملايين وملايين الملايين من مثلهِ وكم في هوائها وترابها من مثل ذلك وكل حيوان منها يولد ويسعى ويأكل ويغتذي ويتزوج ويلد وفي بنيتهِ من الاعضاء والآلات ما يفوق آلة الطباعة المشار اليها آنفاً اتقاناً واحكاماً عدا ما فيها من ذرات العقل المدبر والاعصاب التي تشعر وتدير حركات الحيوانات وتكيّفها حسب الاحوال التي تعرض لها حتى تهاجم وتدافع وتفترس وتهضم وتغتذي وتتزاوج وتتوالد

وما هي هذه الحيوانات الميكرسكوبيَّة الدنيا بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة بالنسبة الى الاسماك والطيور والزحافات والى الحيوانات العليا كالهر والاسد والفرس والفيل بل بالنسبة الى الانسان سيد المخلوقات في هذه الارض فهل يعقل ان ليس في الكون قوة خالقة مدبرة اوجدت هذه الكائنات او اوجدت القوى التي توجدها وتدبرها وتدير حركاتها

هذه هي بعض الآيات البينات التي لا يغضي عقل الانسان عنها وعمَّا تدلُّ عليهِ الاَّ اذا تكلَّف الاغضاء تكلُّفاً او كان خاملاً لا يفكّر ولا يقيس ولا يستنتج

معجم الحيوان

الزحافات REPTILIA

❖ التمساح (مصرية معربة) ❖ Corocodilus. E. & F. Crocodile

ضرب من الزحَّافات مشهور ومعروف وهو اكبرها حجماً . واللفظة مصرية الاصل وهي امساح بالقبطية فاذا زيدت التاء في اولها وهي عندهم اداة التعريف للمؤنث صارت تمساح وكل ذلك من امسوح بالمصرية القديمة ومعناهُ من البيضة

وقد انقرضت التماسيح من مصر شمالي اصوان قتل آخر واحد منها على مقربة من المدينة المذكورة حوالي سنة ١٨٩٠ . ويقال ان التمساح كان موجوداً في الاردن فقد روى سالينياك ان طبيباً فرنسويًّا نزل للاستحمام في الاردن سنة ١٥٢٥ فافترسهُ التمساح . ويؤكدون انهُ لا يزال يوجد في نهر الزرقاء والنهر المقطَّع في فلسطين

❖ السُلَحفَاة البرّية ❖ Testudo. E. Land tortoise. F. Tortue terrestre

ويقال السلحفاء والسلَحفية والسلْحفى والعامة تقول الزلحفة وكلّهُ معرَّب سُوْلَه پاي ومعناه ارجلها في النقب (الالفاظ الفارسية المعرَّبة)

❖ اللَجَأَة ❖ Chelone. E. Turtle. F. Tortue de mer هي السلحفاة البحرية

وجلدها الذَبْل الذي تصنع منهُ الامشاط وغيرها من الادوات وذكرها الغَيلَم

❖ التَرِسة ❖ Trionyx. E. Soft tortoise. F. Tortue molle

ضرب من السلاحف لينّة الجلد تكون في النيل وغيرهِ من الانهار ذكرها عبد اللطيف البغدادي وغيرهُ ولا تزال تعرف بهذا الاسم في مصر ومن اسمائها العلمية (Tyrse nilotica) اي الترسة النيلية (انظر محيط المحيط وعبداللطيف البغدادي لده ساسي وزحافات مصر لاندرسن)

❖ الوَزَغ . سامٌ أَبْرَص . البَرْص . البُرَيْص . ابو بُرَيْص . الثُّعَبَة . الصدّاد ❖
Gecko. E. & F. Gecko

ضرب من الزحَّافات يعرف في مصر بالبُرْص وفي الشام بابي بُرَيْص سمي بذلك للونهِ ويسميهِ بعض الاعراب ابا كف

وفي كتب اللغة ومفردات ابن البيطار اقوال كثيرة في هذا الحيوان . قال ابن البيطار الوزغ صورا باليونانية وقال داود في تذكرتهِ الوزغ الحردون وسام ابرص . اما صورا

اليونانية فهي العظاية وسيأتي ذكرها والحرذون حيوان آخر كما سيجيُّ . وذكر اندرسن ان هذا الحيوان يعرف في مصر بالبُرْص بضم الباء وقال لعل اللفظة غير فصيحة لان الدميري لم يذكرها . وقولهُ صحيح لكن الفيروزبادي ذكرها بفتح الباء

❖ العَضْرَفُوْط . قاضي الجَبَل ❖ Agama. E. & F. Agama

ضرب من الزحافات اعظم من العظاءة واضخم ويعرف في سينا بقاضي الجبل ومن انواعهِ الحرذون الآتي ذكرهُ قال ابن سيده « العضرفوط اقصر ذنباً واصلب منها (اي العظاءة) واترّ واعظم وقيل العضرفوط الضخمة العريضة وقيل هو ذكر العظاءة وضرب من العظاء وليس بذكر وهو اكبر منها » . وفي لسان العرب « العضرفوط دويبة بيضاء ناعمة ويقال العضرفوط ذكر العظاء وقيل هو ضرب من العظاء وقيل هو دويبة تسمى العسودة بيضاء ناعمة انتهى» . وربما كان العضرفوظ هو الحيوان المسمى (Agama) عند العلماء وانواعهُ كثيرة منها الحرذون الآتي ذكرهُ

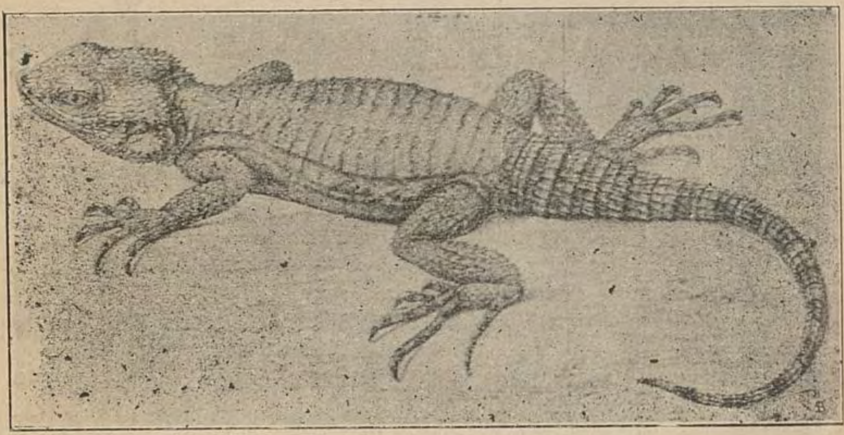

الحرذون $\frac{٤}{٥}$ Agama stellio

❖ الحرْذَوْن والحِرْدَوْن (معرّبة) ❖ Agama stellio. E. Stellio. F. Stellion

نوعٌ من الزحافات يعرف الى ايامنا بالحرذون واللفظة معربة لم اتمكن من معرفة اصلها ولعلّها من ('Erpeton) باليونانية ومعناهُ الزاحف او الداب . والاقوال متضاربة كثيراً في هذا الحيوان قال ابن سينا هو الضب وعليهِ اكثر كتّابنا في الشام وهو خطأٌ فالضب اضخم من الحرذون واعظم كثيراً ولا يزال يعرف في مصر والسودان وبلاد العرب بالضب . واظن

ان ابن سينا لم يرَ الضب او ان اسم الحرذون في ايامهِ كان لغير الحرذون المعروف في ايامنا ٠ والضب لا يعرفهُ اهل الشام ولا وجود لهُ عندهم الاَّ في البادية وفي جنوبي فلسطين

وقال داود الانطاكي في التذكرة « الحرذون حيوان كالورل الصغير والضب الى سواد وصفرة يوجد بالبيوت والجبال » ٠ وقال الدميري « الحردون دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب وهو من ذوات السموم يوجد في العمران المهجورة كثيراً لهُ كفٌ ككف الانسان مقسومة الاصابع الى الانامل وجلدهُ لا برص فيهِ بخلاف سام ابرص والحق انهُ غير الورل خلافاً لعبد اللطيف البغدادي » ٠ وقال الجواليقي في المعرَّب « قال الاصمعي لا ادري ما صحتها بالعربية وهي دويبة تشبه الحرباء تكون بناحية مصر وهي مليحة موشَّاة بالوان ونقط»

فتجد ان الاقوال في الحرذون متضاربة جدًّا وهو في الحقيقة هذا الحيوان المعروف بالحرذون في ايامنا فلا هو الورل ولا هو الضب ولا هو سام كما زعموا وكذلك الوزغ والعظاءة فانها كلها غير سامة الاَّ نوع او نوعان من العظاء في اميركا ٠ وقد ذكر الحرذون جماعة من علماء الافرنج وكلهم سموهُ (Stellio) (انظر مفردات ابن البيطار للكلار وحيوانات فلسطين لترسترام وزحَّافات مصر لا ندرسن)

﴿ الضبُّ ﴾

Uromastix E. Uromastix, mastiguer. mastigurus
F. Uromastix

ضرب من الزحَّافات اكبر من الحرذون كثيراً ٠ ولم ارَ احسن من وصفهِ في لسان العرب قال « الضب دويبة من الحشرات معروف وهو يشبه الورل ٠ ٠ ٠ والورل سبط الخلق طويل الذنب كأنَّ ذنبهُ ذنب حيَّة وربَّ ورل يربي طولهُ على ذراعين وذنب الضب ذو عقد واطولهُ يكون قدر شبر ٠ ٠ والضب احرش الذنب خشنهُ مفقَّرهُ ولونهُ الى الصحمة »

وقال داود الانطاكي « الضب بين الورل والحرذون وقيل هو الحرذون والصحيح انهُ اكبر حجماً واشد صفرة قصير الذنب خشن يشبه جلدهُ جلود الحمير والبغال بعد الدبغ المعروفة الآن بالبرغال (?) ويكثر بنواحي العراق »

والضب معروف بهذا الاسم في كل الاماكن التي يوجد فيها ويعرفهُ كذلك كتَّاب الافرنج ذكروهُ في كثير من مؤَلفاتهم ٠ ومن شاء ان يرى الضب والورل والحرذون والعظاية يجد كل هذه الحيوانات مع حاوٍ يجول امام فنادق مصر وهو يعرفها كلها باسمائها الاَّ العظاية فانهُ يسميها السحلية وهو اسمها الشائع في مصر ٠ وقد اسهبت في وصف هذه الحيوانات لكثرة ما يخطئ كتَّاب الشام في استعمالها وهي معروفة عند اهل مصر تمام المعرفة

الوَرَل Varanus. E. Monitor or Waran. F. Varan

ضربٌ من الزحافات اكبر من الضب طويل الانف طويل الذنب دقيقهُ دقيق الخصر وفيهِ وَبش من الوان سواد وبياض ونقط ويعرف في مصر الى ايامنا بالورل والورن ومنها اسمهُ العلمي المذكور آنفًا اي (Varanus) وبعض كتاب الشام يظنون ان الورل هو العظاية وهو خطأٌ فالعظاءة هي هذه الدويبة المعروفة في مصر بالسحلية وفي الشام بالسقاية

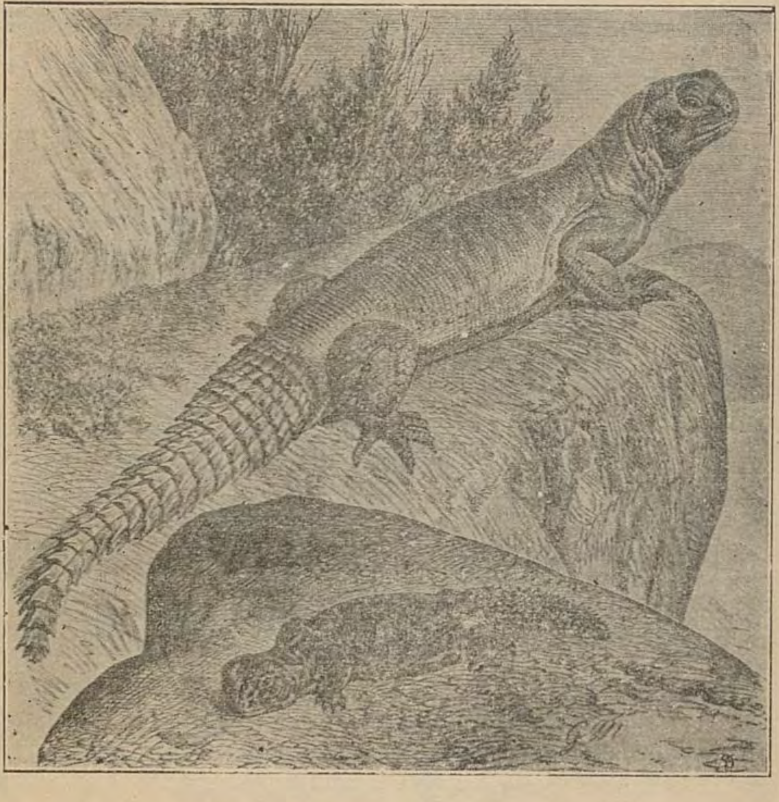

الضب $\frac{1}{6}$ Uromastix spinipes

وهذا بعض ما جاء عن الورل في المؤلفات العربية . قال ابن البيطار عن ابن سينا « هو العظيم من اشكال الوزغ وسام ابرص والطويل الذنب الصغير الرأس وهو غير الضب » . وقال داود الانطاكي « الورل حيوان فوق الحرذون اعني الضب وقيل هو ما يلدهُ التمساح بالبر وليس كذلك » . وقال الدميري « الورل دابة على خلقة الضب الاَّ انهُ اعظم منهُ » وقال

القزويني «انهُ العظيم من الوزغ وسام ابرص طويل الذنب سريع السير خفيف الحركة وقال عبد اللطيف البغدادي الورل والضب والحرباء وشحمة الارض والوزغ كلها متناسبة في الخلق . فاما الورل وهو الحرذون فبينهُ وبين الضب عداوة فيغلب الورل الضب والجاحظ يقول ان الحرذون غير الورل ووصفهُ (اي الورل) بانهُ دابة تكون غالبًا بناحية مصر مليحة موشاة بالوان كثيرة ولها كف ككف الانسان مقسومة اصابعها الى الانامل وهو يقوى على الحيات وياكلها اكلاً ذريعًا » . انتهى

والورل انواع منها الورل الجبلي V. griseus والورل النيلي V. niloticus ذكرهما كتاب العرب والافرنج وكلاهما معروفان في مصر وفي فلسطين قرب عين جدي والبحر الميت الى جنوبيهِ

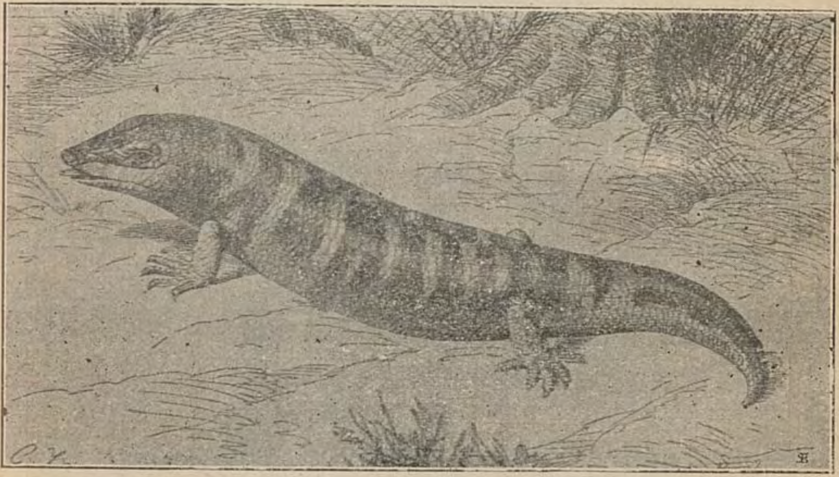

السَّقنقور ١/٢ Scincus officinalis

❖ السَّقَنْقُور والاسقنقور (يونانية معربة) ❖ Scincus. E. Skink F. Scinque

ضرب من الزحَّافات اكبر من العظاءة واضخم قصير الذنب ويعرف بهذا الاسم في ايامنا . وهو معروف ومشهور بهذا الاسم وقد كان مستعملاً في الطب القديم عند اليونان والعرب ولا يزال يعرف بالاسقنقور عند العرب الى ايامنا وهو (Skigkos) باليونانية ومنها الاسم العربي واللاتيني والانكليزي والفرنسوي

الدكتور
امين المعلوف

البلدان العربية

(تابع ما قبلهُ)

متصرفيَّة عسير

بلاد بين اليمن جنوبًا وارض الحرمين شمالاً وهي جبال وسهول امَّا الجبال فطيّبة الهواء كثيرة المياه ولكنها عسرة المسالك واماَّ السهول فخصيبة جيدة المراعي جيدة التربة ينبت فيها كل انواع الحبوب والقطاني · وسهول بيشة الى جهة الشرق قد تستغني بمحصولاتها الطبيعيَّة عمَّا يرد الى الحجاز من الطعام عن طريق جدَّة والقنفذة على شطوط البحر الاحمر او عن طريق الحسا والكويت على شطوط الخليج الفارسي · والعرب يخصّونها باسم الحجاز فاذا اطلقوا التسمية فهموا منها هذا القسم جنوبي الطائف حتى تصل ولاية اليمن (انظر بوركهارت – البدو والوهابيون الجزء الثاني طبع لندن وجه ١٣٢) وهو ما يُراد بمتصرفية عسير الآن

وعليهِ فولاية الحجاز تشتمل على ثلاثة اقسام القسم الاول الشمالي ويشمل البلاد الواقع فيها طريق الحج حتى تصل وادي القرى بقرب المدينة · والقسم الثاني المتوسط ويشمل البلاد بين مكة والمدينة ويعرف بارض الحرمين او بلاد الحرمين والثالث الجنوبي ويشمل البلاد بين ارض الحرمين وبين اليمن وهو متصرفيَّة عسير

في هذا القسم اعني متصرفيَّة عسير قبائل كبيرة كثيرة اشهرها بنو غامد وظهران وبنو سالم وبنو عسير واشهر هذه الثلاث بنو عسير وبلادهم جبليَّة متوعرة وبهم سُمّيت المتصرفية الآن وهؤلاء العسيريون فيهم ما يزيد على الاثني عشر بل والخمسة عشر الف محارب على ما ارجّح · وكان ابو نقطة من شيوخهم المشهورين في ايام محمد علي باشا الكبير ثم كان بعدهُ طعمة وهذا كان من كبار رؤساء الوهابيين من اعلاهم همةً واكثرهم رجالاً في موقعة كُلاخ او بيصال وهي الموقعة التي انتصر فيها محمد علي باشا سنة ١٨١٥ على الوهابيين وفلَّ جموعهم وكانوا ما يزيد على الخمسة والعشرين الفًا ثلثهم من العسيريين · ثم تابع انتصارهُ هذا فتتبَّعهم الى ترابة وبيشة ومن بيشة توجه غربًا فاخترق جبال العسيريين واستولى على قلعتهم المعروفة بقلعة طور بعد معركة شديدة وما زال حتى بلغ شطوط البحر الاحمر قرب قنفذة ثم رجع من هناك الى مكة · ولما كانت البلاد جبلية طيبة الهواء كان اهلها اشداء ذوي بأس ونجدة فقد

حكى بوركهارت انهم وجدوا في موقعة بيصال كثيرين من قتلى العسيريين وقد ربط كلٌّ منهم رجلهُ الى رجل صاحبهِ كي لا يفرُّوا وكانوا قد تعاقدوا على ذلك وحلفوا عليهِ بالطلاق فلم يحنثوا. ورُويَ عن اسلافهم مثل ذلك اثناء الحملة الرومانية التي وجَّهها الامبراطور طرايانس الروماني حوالي سنة ١٠٥ بعد المسيح لفتح البلاد العربية

وبالاجمال يقال ان هذا القسم من الحجاز ولاسيما بلاد عسير يشبه بلاد اليمن الجبليَّة في تربتهِ وهوائهِ ومائهِ وشدَّة شكيمة اهلهِ ولا يبعد انهُ يشبهها في طبقات ارضهِ وما يحتويهِ من معادن الذهب والفضَّة والنحاس والحديد. ومتصرفية عسير كانت ولا تزال تابعة لولاية الحجاز ومن املاكنا العثمانية التي لا ينازعنا فيها منازع ومن الضروري ان يحرص عليها ولاتنا وقواد جيوشنا فانها كاهلُ الحجاز وحصنهُ المنيع. الاَّ ان الثورة الاخيرة قد فتحت فيها ثلمةً ولا يستبعد مع الاهمال وترك اليقظة ان يدخل منها داخل على حين غفلة فيدَّعي بعدها بحقوق الحماية او مدَّعىً آخر يشوّش علينا فيها سلامنا وحسن جوارنا

ولاية اليمن

اليمن — وقد سماها اليونان والرومان قديماً العربية السعيدة — هي مهد الجنس السامي في الراجح ومركز تمدُّنهم القديم ومنشأُ الدول العربية العظيمة قبل الاسلام وقد شفَّت الآثار مؤخراً عما وجَّه خواطر كثيرين من اهل البحث ومن جملتهم الاستاذ سايس الى القول بان اليمن سابقة في تمدنها على مصر وبابل وانها هي بلاد بُنت او فوط التي هاجر منها الى مصر اسلاف الفراعنة العظام وحملوا معهم اليها العلم والحكمة والزراعة والصناعة والتجارة. ومنها ايضاً في الراجح كان اسلاف البابليين والاشوريين الذين حملوا في مهاجراتهم الى تلك البلاد ماحملوهُ الى مصر من العلم والصناعة كما أنَّ منها او مما جاورها من بلدان الجزيرة كان معظم الجاليات التي استعمرت شواطىء المتوسط في سوريا واسيا الصغرى وبلاد اليونان وايطاليا وفرنسا وشطوط افريقيا مما يقابل جبل طارق حتى تصل الى مصر والسويس. وبالاجمال لا يستبعد ان تكون شبه جزيرة العرب وبالاخص العربية السعيدة اي اليمن امَّ التمدن القديم في كل اسيا الغربية واوربا وافريقيا

هذه البلاد هي الآن جزءٌ من مملكتنا العثمانية وكان ممكناً ان تكون من اهمّ اجزائها وافضلها واغناها لانها تجمع الى طيب الهواء وجودة التربة وكثرة المعادن والحجارة الكريمة اجمل المناظر الطبيعية وافخمها. جبالٌ شاهقة من افخم الجبال واغربها اشكالاً وهيئاتٍ لا ينقص ارتفاع بعضها عن الاربعة عشر الف قدم فوق سطح البحر واوديةٌ عميقة ولا اعمق منها.

ولا اغرب واعجب مما يجري فيها من المظاهر الجوية فانك ربما تنظر الى بعضها وانت على اسناد جبالها فتراها مملوءةً سحباً وترى البروق تتمعج تحت نظرك بين هذه السحب وتسمع قصيف الرعد ثم لا تلبث الغيوم ان تنقشع عن تلك الاودية فتراها تسيل مياهاً يحمل تيَّارها الشجر والحجر ايضاً ولعل القائل اشار بقولهِ

كأَني حيث ينشا الدَّجْنُ تحتي   فها انا لا أَطَلُّ ولا أجادُ

الى مثل هذه الظاهرة اليمنية الغريبة والجميلة ايضاً

ليس جمال المناظر الطبيعية وان بلغ مهما بلغ ولا ارتفاع الجبال وان زادت على ارتفاع حملايا ولا عمق الاودية وان بلغ قرارة الهاوية — ليس شيء من كل ذلك بالامر الكبير لولا ان غنى البلاد الطبيعي في معادنها وزرعها وضرعها ونشاط اهليها ايضاً يناسب ما المعنا اليهِ من فخامة جبالها وجمال اوديتها وروعة جلالها

مساحة اليمن واقسامها

لا تقل مساحة اليمن بما فيهِ تهامة فيما ارجح عن المئة وعشرين الف ميل مربع ولا تزيد في ما اظنُّ عن المئة والخمسين الفاً منها بلاد جبال وخصب وهواء طيب ما يزيد عن الثمانين الف ميل مربع في اقل تقدير والبقية بلاد رمال وحر شديد ووبالة الأ بعض الواحات على جوانب اوديتها العظام مور وسُرْدُد وسِهام ورِمَع وزبيد والموشج والمَوْزِع وَعديم وِعلصان ورغادة ومنيف والصُّهَيب ويافع وهي اودية تسيل ماءً غزيراً ازمان المطر الأ ان معظمها تتشرَّبهُ رمال تهامة قبل ان يصل الى البحر. وتقسم اليمن اجمالاً الى قسمين كبيرين تهامة والجبال. وتهامة تهامتان تهامة الغربية وتهامة الجنوبية اما تهامة الغربية فتمتد على موازاة شطوط البحر الاحمر بينهُ وبين الجبال وعرضها في الاكثر لا يزيد عن الثلاثين ميلاً ويتّسع احياناً فيبلغ الخمسين والستين وقد يبلغ ما فوق ذلك وهو نادر. ومن موانئ تهامة هذه لحيَا والحديدة ومخا واشهر مدنها زبيد على متوسط المسافة بين البحر والجبال ورُبما سمّيت باسم الوادي المبنية الى جانبهِ ومياههُ عِدٌّ لا تنقطع

واما تهامة الجنوبية فتمتد من بوغاز باب المندب على شواطىء خليج عدن ما يزيد عن المئتي ميلٍ طولاً ويختلف عرضها بين الخمسين والمئة ميل ومن اشهر موانيها عدن وهي الآن في يد الانكليز اختلفوا مع حاكمها سنة ١٨٣٩ فباغتوا حاميتها ودخلوا حصنها عنوةً فرأَوا معقلاً ولا احصن وموقعاً تجاريًّا ولا اهم فادخلوها في عداد املاكهم فاصبحت اليومَ وحصونها من امنع حصون الدنيا وميناها من احسن الموانئ واوسعها فتحوَّلت اليها من ثمَّ معظم تجارة

اليمن بعد ان كانت ترد الى مخا والحديدة · اما مخا فماتت تجارتها واندرس عمرانها او كاد يندرس واما الحديدة فانما ابقى على عمرانها انها مركز حكومة تهامة وميناء صنعاء الحربي· وان البلاد التي هي ميناء لها بعيدة ايضاً عن عدن بعداً شاسعاً · ويقال في تهامة اجمالاً انها مرعًى جيد ايام الشتاء والبرد الشديد في الجبال ولكنها في ايام القيظ تنورٌ متوقّد

واما اليمن الجبال فتنقسم الى اقسام كثيرة تعرف قديماً بمخالف اليمن كل قسم منها مخلاف وكان عليهِ في الغالب امير او شيخ يخضع لامير صنعاء اذا كان هذا قويًّا ذا حولٍ وطولٍ او يستقلُّ عنهُ اذا وجد من نفسهِ قوةً ومن متبوعهِ غفلةً وضعفاً · واليك المخاليف التي ذكرها الهمداني صاحب كتاب صفة جزيرة العرب نذكرها لك كما ذكرت في فهرست الكتاب مرتبة بحسب الحروف الابجدية لا بحسب مواقعها الطبيعية : مخلاف آل ذي جُرَة · مخلاف اقيان · مخلاف أَلْهان · مخلاف ذي جرة وخولان · مخلاف جيشان · مخلاف حَراز · مخلاف حَضُور · مخلاف خولان · مخلاف ذَمار · مخلاف ذي رُعين · مخلاف رَدَاع مخلاف رداع وثات · مخلاف السَّحول · مخلاف شِبام · مخلاف شَبوة · مخلاف الشرف الاعلى · مخلاف عثر · مخلاف بني عامر · مخلاف العَوْد · مخلاف لاعة · مخلاف مأذِن مخلاف مأذن وحُملان · مخلاف مأرب · مخلاف المعافر · مخلاف المَلَل · والذي يرجح عندي ان هذه المخاليف هي المشار اليها في نبوة ارميا بممالك حاصور او « حضور » ولعلَّ السيادة في ذلك الوقت كانت لمخلاف حضور وهو على مقربة من صنعاء ولا يبعد ان صنعاء كانت المدينة العظيمة في هذا المخلاف الذي كان فيهِ مقرُّ السيادة او الامارة العظمى حينئذٍ

صنعاء وما حواليها

موقع صنعاء شرقي الحديدة بميلة الى الشمال وشماليَّ عدن مع بعض الميلة الى الغرب وتبعد عن الاولى مئةً وخمسين ميلاً وعن الثانية مئتين وسبعين ميلاً · وهي قلب بلاد اليمن ومركز دائرتها موقعاً وتجارة وسياسةً وهي مبنية على قاع متّسع في غربي جبل نقم · وينشعب من هذا الجبل هضبةٌ فارعةٌ عليها قلعةٌ او حصنٌ يُطل على المدينة ويتسلّط عليها والمدينة ثلاثة احياء حيُّ العرب والترك وفيهِ الاسواق ومركز الحكومة وبيوت الاهلين وحيُّ اليهود وهو منفصل عن الحيّ الاول بسيف من الارض القاحلة ويحيط بهِ سور لهُ على حدةٍ وحيُّ بير العصاب وفيهِ الجنائن وقصور الاغنياء من عرب واتراك ويحيط بهذه الاحياء كلها سور من الأُجُرّ المجفّف بالشمس الاَّ ان معظم الابراج والحصون على السور مبني من الحجر الصلد · وللمدينة اربعة ابواب باب على كل جهة من الجهات الاربع وعدد سكانها على ما يُرَجَّح

يبلغ نحواً من خمسين الف نسمة منهم عشرون الفاً يهودٌ (انظر كتاب هرس « رحلة في اليمن » طبع لندن سنة ١٨٩٣ وجه ٣١٢) والمدينة تعلو عن سطح البحر ما يزيد عن سبعة آلاف واربعمئة قدم

قلنا ان صنعاء واقعة في قلب البلاد اليمنية عدن الى الجنوب وصعدة ونجران الى الشمال والحديدة الى الغرب ومآرب عاصمة بلاد سبا قديماً الى الشرق . وفي مآرب هذه السدُّ العظيم الشهير المعروف بسدّ مآرب وعرض هذا السدّ او ثخنهُ مئة وخمس وسبعون خطوة وطولهُ نحو الميلين على الاقلّ و يصل بين الجبلين على طرفي الوادي واما علوُّهُ فكان يزيد على المئة والعشرين قدماً . وما زال قائماً نحواً من عشرين قرناً تقريباً . ومن اراد فليراجع وصفهُ في مروج الذهب للمسعودي فانهُ من اهول واضخم وانفع ما بناهُ الاقدمون وليس سدُّ اصوان الحالي في جانبهِ الاَّ ولداً صغيراً بالنسبة الى الجبَّار العظيم

جاء في شرح قصيدة ابن عبدون طبع ليدن وجه ٩٧ و٩٨ — وقد نقل الشارح ما كتبهُ عن المسعودي — ما نصهُ

كانت بلاد مارب جنةً واحدة متصلةٌ « وكانت العمارة فيها ازيد من مسيرة شهرين للراكب المجدّ وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض مسيرة ستة اشهر وكانت المرأة اذا ارادت ان تجتني من ثمرها شيئاً وضعت مكتلها على رأسها وخرجت تمشي تحت الثمار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها مما شاءت من الثمر الذي يتساقط طيبّاً »

هذه العبارات تشير الى العمران العظيم الذي كان للبلاد العربية اليمن ونجد والحجاز وارض البحرين . ولا أشكُّ ان العمران كان بحيث يجوز ان يوصف بمثل الوصف المار ذكرهُ — اذا تسامحنا مع الكتَّاب ذوي المخيلة الذين كانت تحركهم محركات من الانفعالات عندما كانوا يكتبون ما يكتبون — لان في الآثار الباقية من الادلة ما يصدّقهُ واليك منها

(اولاً) السدود التي على شاكلة سدّ مارب فانها كثيرة جدًّا تصادفها حيثما سرت في اليمن . قال الهمداني في كتابهِ وصف جزيرة العرب ما نصهُ

« وبيَحْضب العُلو على ما خبَّرني ابو غالب بن ابي العباس بن ابي غالب السفليّ ثمانون سدًّا قد ذكرنا عنهُ في كتاب الاكليل كبارها وفيها يقول تُبَّع

وبالربوة الخضراء من ارض يحضُبٍ   ثمانون سدًّا تقلسُ الماء سائلاً »

(ثانياً) ما يرى من المصانع والكرُف واحدها كريف وهي مخازن للماء منقورةٌ في الصخر الصَّلد من اشهرها ما ذكرهُ الهمداني في باب مآثر اليمن قال « ومنها كريف يُسمّى

الوفيت منقور في الصفا الاسود وعمقهُ في الارض خمسون ذراعاً وعرضهُ عشرون ذراعاً والطول خمسون ذراعاً محجوز على جوانبهِ جدار يمنع السقوط فيهِ وكريف درداع يكون ستمئة ذراع في مثلها » (الهمداني وجه ٧٨) اه . وهذه الكُرُف او البُرك كثيرة جدًّا في اليمن تصادفها حيثما سرت

(ثالثاً) الخرائب القديمة واليك بعض ما ذكرهُ الهمداني منها قال « ومنها خربة سلُوق وكانت مدينة عظيمة بارض خدير واسم بقعتها اليوم حبيل الريبة وهي آثار مدينة عظيمة فيها خبث الحديد وقُطاع الفضة والذهب والحُلَى والنَّقد واليها كانت العرب تنسب الدروع السلوقية . ومنها جبل في مشرق وُحاظة في راس الجبل جثوة قصرٍ منهدمٍ لا يزال يوجد فيهِ الجوهر والذهب والناس يغزونهُ كما يغزون خربات الجوف » (الهمداني وجه ٧٨ و ٧٩)

(رابعاً) كثرة المعادن فانَّ في نجد وحدها من المعادن ما ذكرهُ الهمداني صفحة ١٥٣ حيث قال « ومعادن اليمامة وديار ربيعة التي توطّنتها اليوم عقيل بن كعب معدن الحَسَن والحَسَن قرن اسود مليح وهو معدن ذهب غزير . ومعدن الحُفَير بناحية عماية وهو معدن ذهب غزير . ومعدن الضُبَيب عن يسار هَضب القليب . ومعدن الثنيَّة ثنيَّة ابن عصام الباهلي معدن ذهب . ومعدن العوسجة من ارض غنيّ فويق المغير ببطن السِّرداح . ومعدنا شَمام الفضة والصُّفر . ومعدن تياس ذهب مُخِفٌّ بتياس . ومعدن العقيق معدن المحجَّة بين العُمَق وبين أُفيعية . ومعدن بيشة . ومعدن المجيرة . ومعدن بني سليم . فهذه معادن نجد » . انتهى

والذي ارجحهُ ان المعادن من كل الانواع ولاسيما الذهب والفضة والنحاس والحديد هي في اليمن وحضرموت اكثر منها في نجد . وفيهما ايضاً اي اليمن وحضرموت الفحم الحجري والبترول وانواع من الحجارة الكريمة

اذا احضر القارئ كل ما ذكرناهُ في ذهنهِ لم يصعب عليهِ بعد ذلك ان يتصوَّر امكان وجود العمران العظيم الذي اشار اليهِ المسعودي في كلامهِ عن سدّ مأرب ونقلنا نتفة منهُ عن شرح قصيدة ابن عبدون ولا يصعب عليهِ ان يتصوَّر ايضاً انَّ مثل هذا العمران يمكن ان يعود الى العربية السعيدة مع الايام فتصبح هي ونجد من افضل ولايات مملكتنا العثمانية الدستورية

عدد سكان اليمن

يقدّرون عدد سكان اليمن العثمانية بين المليونين والثلاثة ملايين والمرجع عندي ان بلاد مأرب ونجران غير داخلتين في هذا الاحصاء لان البلادين وان كانتا ضمن منطقة

املاكنا العثمانية التي لا ينازعنا فيها منازع الى الآن فان سلطتنا الفعلية الحقيقية لم تتجاوز صنعاء الى الشرق والشمال الاَّ مسيرة يوم او ما لا يزيد عن الثلاثين ميلاً في الاكثر واما ما وراء ذلك فكان ولم يزل تابعاً لنا بالقوَّة لا بالفعل ولا يُعلَم من احوالهِ وعدد سكانهِ شيءٌ الاَّ على سبيل التخمين. والراجح ان في بلاد مأرب ونجران واطراف اليمن ووادي دواسر (وكل هذه البلدان يجب ان تكون عثمانية و يمكن ان تكون عثمانية ولحد الآن لا تجسر دولة من الدول غيرنا ان تدَّعي بشيءٍ من الحماية على شبرٍ واحدٍ منها) ما يزيد على المليون فوق ما يقدّرون وعليهِ فسكان اليمن العثمانيون يزيدون الآن على الاربعة ملايين واذا تمَّ الامن وبطلت من بينهم الحروب والمجاولات المستمرَّة فلا يمرُّ الاَّ القليل من السنين حتى يتضاعف عددهم ثمَّ يتضاعف و يتضاعف لان في البلاد من الغنى الطبيعي ما يقوم بالملايين الكثيرة

جبر ضومط

* * *

القوى العاقلة (١)

انا امام موضوع كبير لم اتأهل لهُ لاني لست فسيولوجيا وانما غرضي الاكبر هو البحث عن مطلب لم يلتفت اليهِ الفسيولوجيون فيما اعلم الا وهو النور الذي يبصرهُ الانسان عند الاغماض في الظلام من دون ان يكون لهُ مصدر خارجي فاقول تمهيداً لهذا المطلب

ان كمية العقل التي تميّز افراد الانسان بعضها عن بعض تميز كذلك انواع الحيوان بعضها عن بعض وتميز ادنى الحيوان عن الجماد

والحس الذي هو ادنى درجات العقل موجود في الجماد على صورة بسيطة لا تكاد تدرك هي الانفعال بقوى المادة فاذا ترقت الحياة عن الجماد ترقى هذا الحس فكان ارادة وذكراً وحكماً واستقراء واستنتاجاً الى غير ذلك من القوى العاقلة

وما ترقي الحيوان عن الجماد الاَّ لانقسام الاعمال بين خلايا الحس فيهِ كأَن تعمل كل طائفة منها عملاً خاصًّا لا تتعدَّاهُ بعد ان كانت تعمل الاعمال مشتركة قبل الارتقاء

ولا ينتظرن القارئ ان يتولّد المكروب رأساً من الجماد فانهُ لا صلة بينهُ و بين الجماد لارتقائهِ في سلم الحياة عنهُ ولكن قد ينتظر تولّد مكروب المكروب الذي يسبّب لهُ الامراض

---

(١) نشرنا هذه المقالة ليطلع القراء على ما يقولهُ عالم من علماء الشرق لم يدرس في المدارس الاوربية ولا رأى من مباحث علماء اوربا الاَّ ما ينشر مترجماً عنهم على ما يظهر

رأساً من الجماد لقرب درجتهِ منهُ وهذا النوع من المكروب لا يفرق عن الجماد لبساطتهِ اذا انحلَّ الحي عاد الى عناصر الجماد واذا انحلَّ الجماد عاد الى جواهر المادة واذا انحلّت الجواهر عادت الى القوى البسيطة التي تركبت منها

فالجوهر مثل الخلية في الجسم الحي اذا انحلَّ لم يكن جوهرين كما ان الخلية بانحلالها لا تكون خليتين والانسان بانقسام جسمهِ لا يكون انسانين والجوهر كذلك مثل الخلية يتولّد وينمو ويمثّل ويلد ويموت وحياتهُ تابعة لناموس بقاء الاصلح

الحيوان يستنتج

وليس الحيوان الذي يستحقرهُ الانسان دونهُ في اكثر القوى العاقلة بل هو مثلهُ يحس ويذكر ويحكم ويستقرئ ويقيس ويستنتج ويريد · ولا يغضبن قولي هذا المنطقيين لاشراكي الحيوان في اهم ما كانوا يظنون انهُ فصل خاص بالانسان يميزهُ عن الحيوان وهو المنطق بل انا ادعوهم ليراقبوا معي الحيوان لنرى كيف انهُ يتحرك ويريد

ترى الهرَّة العصفور فتحاول ان تثب عليهِ وتختفي لئلا يراها ويهرب بما لهُ من قدرة الطيران من وجهها فتحرم من افتراسهِ · وما اختفاؤُها الاَّ نتيجة قياس ترتبها فهي اولاً تحس بالعصفور وتطبق صورتهُ على ما في عقلها من صورتهِ الكلية متذكرة لما احست بهِ قبلاً من صورهِ فتحكم ان هذه الصورة من نوع تلك الصور وتقول في نفسها هذا عصفور · وتتقدم من هذه القضية الصغرى الى قضية أُخرى كبرى هي قولها كل عصفور يطير لانها تتذكر كل صور العصافير وانها تطير فتحكم بما لديها من سابق الاحكام ان الطيران صفة لكل تلك الصور وحكمها هذا لا يتم الاَّ بعد استقراء صور كل العصافير التي شاهدتها قبل هذا العصفور فتستنتج ان هذا العصفور اذا ابصرها طار فهي لكي لا يبصرها العصفور تختفي لتأخذهُ على غرَّة

وليس منطق العصفور الذي يشاهد الهرة فيطير من وجهها هرباً بحياتهِ باقل درجة من منطقها فهو يشاهد الهرة ويتذكر صورة نوعها المفترس ويطبق ما يراهُ على الصورة الكلية التي يتذكرها ويحكم ان هذه هرَّة ثم ينتقل من هذه القضية الصغرى الى قضية كبرى هي اوسع منها ويتذكر كل صور الهررة فيجدها جمعاء متصفة بصفة الافتراس فيحكم ان كل هرة تفترس بالاستقراء لصورها في ذهنهِ ويستنتج ان هذه تفترس فيبني حركتهُ على اعتقادهِ في هذه النتيجة ويطير هارباً من وجهها الى حيث لا هرَّة تهدّد حياتهُ

والبعوضة التي تطير هرباً من اصبع تمدها اليها ليست دون الهرة والعصفور منطقاً فهي

مثلها تحس وتقيس وتستنتج وتبني حركاتها على اعتقادها بالنتائج ولكن كيف يحاول فرخ الهرّة ان يختفي لاغتيال العصفور وكيف يطير فرخ العصفور من وجه الهرّة

هذا سؤَال لهُ مكانة عند المتأملين فان فرخ الهرة لم يرَ العصافير قبلاً ليحكم ان هذا عصفور وليستقرئ ان كل عصفور يطير كما ان فرخ العصفور لم يرَ في ماضي حياتهِ الهررة ليحفظ صورها حتى يتذكر فيحكم ان هذه هرة و يستقرئ ان كل هرّة تفترس

والجواب ان فرخ العصفور قد ورث من آبائهِ الخوف من صورة الهرة كما ان الهرة قد ورثت من آبائها الطمع في صورة العصفور فبنى كلٌّ منهما حركتهُ على ما ورثهُ

قالت الهرة في نفسها ان صورة العصفور هذا مطموع فيها وقال العصفور ان صورة هذه الهرة مخوفة فاحتالت الاولى وطار الثاني تبعًا لنتيجة قياس رتباهُ في قلبيهما هي للهرة ان تحتال وللعصفور ان يطير هاربًا

الفرق بين الانسان والحيوان

والفرق بين الانسان والحيوان في العقل ان الانسان يعلم و يعلم انهُ يعلم والحيوان يعلم ولا يعلم انهُ يعلم فكان علم الانسان مركبًا وعلم الحيوان بسيطًا كما ان جهل الحيوان مركب وجهل الانسان بسيط

والخلايا الدماغية التي تعلم في الانسان انها تعلم ارقى من الخلايا الدماغية التي تعلم فقط في الحيوان كما ان خلايا الذكر والارادة فيهما متساوية وقد ارتقت فيهما عن خلايا الحس. وخلايا الاكتشاف في رأس الانسان ارقى من الخلايا العلمية التي لا توجد في رأس الحيوان على انها متفاوتة في افراد البشر

الارادة

والارادة في الحيوان عمل صنف من صنوف الخلايا راقٍ فيهِ وليس معناها ان الحيوان مختار يفعل ما يشاء بل الحق انها اضطرار وانهُ مسيَّر لا مخيَّر

فالانسان ليس بحرّ في حركاتهِ وحريتهُ الموهومة منحصرة ضمن فسحة ضيّقة لا تتجاوز ما تصل اليهِ باعهُ فهو لا يغور في الارض لان مادة الارض تقاومهُ ولا يتصعّد في السماء لان جاذبية الارض تردّهُ وانما يتطلب رزقهُ على سطح الارض في فسحة ضيقة هي من تحت قدمهِ الى ما تصل اليهِ يدهِ

ولكنهُ لحسن الحظ موجود في اخصب الابعاد فلا يحتاج لاجل ان يحيا ان يتصعد في

السماء او ينتزل في الارض وحسبهُ ما على وجه الارض من موادّ الحياة التي يحرص على بقائها فاذا مات خلف ما فيهِ من القوة الحيوية على الارض ليعيش بها اخلافهُ

اما ارادتهُ فلا تمنحهُ قوة لضمّ القوى الحيوية بل غاية ما تستطيعهُ هي ان توجه قوة عضلاتهِ المكتسبة من الغذاء بواسطة الاعصاب الى جهات من الارض يمنةً ويسرةً وهي عمل خلايا تصد قوى الحركة العضلية عن ان تنصرف الى غير الجهات التي يرى فيها خيرهُ فاذا اختلفت هذه الخلايا في اعتقاد وجود الخير في جهة واختلافها نتيجة تردّد خلايا الحس كان المريد متردداً

وكل الذي اعلمهُ من الارادة هو انها تابعة للاعتقاد التابع للحس فاذا كان الحسّ مصيباً كانت الارادة نافعة والاَّ فلا

الحسّ

الحسّ عامّ للجماد والحيوان وهو الانفعال الاَّ انهُ في الجماد بسيط لا يدرك. والانفعال يتوقف على الفعل فما هو الفعل في خلايا الحس في الحيوان . ولا اظنك تجهل ان الذي يفعل في الحواس هو النور للبصر والصوت للسمع والحرارة والمقاومة للحس والرائحة للشم والمذوق للذوق . فهذه الموجودات الخارجية تفعل بالحواس وتنقل الحواس افعالها الى خلايا الحس في الدماغ بواسطة اعصاب نقالة لها وهي لا تفعل بخلايا الحس رأساً بل تهز بواسطة اعصابها خلايا في الدماغ عملها التصوير فتنفعل هذه وتصوّر الصور وينتقل انفعالها الى خلايا الحس فتحس بها

وكذلك خلايا الذِكر اقسام منها ما يحفظ صور المبصرات ومنها ما يحفظ المسموعات الى غيرها من المحسوسات والدليل على ذلك ان الانسان قد تضعف فيهِ قوة الذكر للمسموعات ولا تضعف فيهِ قوة الذكر للمبصرات كما حصل لي عقب مرض مزمن فاني ارى الانسان واتذكر اني رأيتهُ قبلاً ولا اتذكر اسمهُ في الغالب

البصر

البصر اهمّ من السمع فانهُ هو الذي يربط الانسان بسائر العوالم ولولاهُ لكان علم الانسان قاصراً على ما يسمعهُ على هذه الارض ويلمسهُ او يشمّهُ او يذوقهُ فيها

لو عمي فرد لكان الخطب يسيراً لان سائر الناس يبصرون فيرشدونهُ بالكلام لما فيهِ خيرهُ ولكن لو عمي المجتمع كلهُ لكان الخطب جللاً وخبط الناس خبط عشواء لا يدرون فيمَ يرغبون وعمَّ يهربون

والبصر وان كانت آلتهُ العين لا يتم عملهُ الاَّ اذا كان هنالك نور تشعُّهُ شمس او نار او كهرباءٌ فاذا لم يكن نور لم يكن إبصار

وقد ينفعل العقل بشيءٍ آخر غير النور و يذهل عن المرئي فلا يحسّ بهِ كما ينشغل الانسان بسماع نغمة مطربة عن رؤْية شيءٍ امامهُ او برؤْية شيءٍ عن رؤْية آخر · وقد اجمع الطبيعيون على ان مصدر النور هو الخارج واني مخالفهم ارى ان مصدر بعض الانوار هو الخارج ومصدر بعضها نفس الدماغ الخاص بالبصر او العصب المتفرع فيهِ كما سيأتي

اما النور الذي يأتي من المرئي الخارجي فمن خصائصهِ ان الانسان اذا انقطع عنهُ بالاغماض بقي ناظراً الى صورة المرئي كما اذا اغمض الناظر الى شباك مضيءٍ في مكان مظلم فانهُ يرى صورة الشباك مدة خمس ثوانٍ الى ١٥ ثانية ثم تزول الصورة و ينعكس الامر فيرى قضبان الشباك التي كانت سوداً بيضاً والفرج التي كانت بيضاً سوداً ثم تزول هذه ايضاً في صورة بقع بيض تتحرك · وهو دليل على ان صور المرئيات ذهنية قاطبة تبقى في الذهن برهة وان انقطع سببها الخارجي وذلك ان مجلس البصر من الدماغ يهتزّ بالنور فيتصور فيهِ المرئي ويحس العقل بهِ كأَنهُ خارج عنهُ ويدوم الحس بهِ لدوام اهتزاز مجلس البصر

واما النور الذي مصدرهُ مجلس البصر من الدماغ او العصب البصري المتفرع منهُ فهو السبب لتصور الاشياء ولما يشاهدهُ الحالم من الالوان والاشكال

والدليل على وجود هذا النور هو اولاً ما نشاهدهُ في عين الهرّة واضرابها من النور في الظلام حيث لا نور ولا سراج مشوقّد ولا يبعد ان يهتدي هذا الحيوان واضرابهُ الى فريستهِ في الليالي المظلمة بهذا النور الذي يشعهُ دماغهُ بطريق العين فيقع على المرئي و ينعكس منهُ ثانية الى عينهِ فدماغهِ فعقلهِ الحساس · وهو تصديق في الجملة لما كان يزعم بعض الاقدمين من ان الإبصار خروج شعاع من العين يتصل بالمرئي

وثانياً هو ما تشاهدهُ في طرف عينك من حلقة نورانية اذا انت ضغطت على الطرف الآخر منها سواءٌ كنت في الظلام او في الضياء · وكنت احسب ان العين هي التي تشع هذا النور ولكن علمت بطول الاختبار انهُ نور يصدرهُ الدماغ نفسهُ مثل النور الذي تصدرهُ عين الهرّة منهُ · وهو في الحقيقة شكل الحدقة يراهُ الناظر كلما حرفها الى جهة واما اذا تساوى الضغط من الجانبين فانهُ يخفى · وكيفية رؤْيتها ان العين اذا انحرفت بضغط طرفها انعكس النور الخارج من العصب البصري عنها اليهِ فاحسّ العقل بها

والفرق بين رؤْيتها في الظلام و بين رؤْيتها في الضياء انها في الظلام تظهر وتختفي حالاً

وان دام الضغط وانها في الضياء تظهر عند الضغط ولا تختفي الاَّ بعد ان يرتفع الضغط

والسبب لهذا الفرق ان صورة العين تظهر في الضياء بالنور الخارجي فهو ينعكس من العصب البصري الى العين وينعكس من العين الى العصب ثانياً فينقلهُ هذا الى الدماغ المصور فالدماغ الحساس وما دوام ظهورهِ الاَّ لدوام النور الخارجي واما ظهورها في الظلام فلان النور الذي ظهر بالضغط قد انعكس عن العين الى العصب وانتقل منهُ الى الدماغ المصوّر فالدماغ الحساس وما اختفاؤُهُ الاَّ لانقطاع النور الداخلي الحاصل من الضغط نفسهِ لا من دوامهِ

وثالثاً هو ما تشاهدهُ من الانوار المشرقة والشعب اللامعة والالوان الزاهية عندما تضغط على عينيك بعضلاتها او عندما تتمطى وتتثاءب او تسعل سعالاً شديداً فانك ترى في اول الامر بياضاً يتفتح عن اشكال منيرة هندسية جميلة وتحس بحرارة فصداع تضطر بسببهِ الى ابطال الضغط على العين فاذا ابطلت الضغط شاهدت امامك تألُّقاً يشبه تألُّق الماء المترجرج اذا اصابهُ ضوء ثم يركد الماء ويعود كل شيءٍ الى حالهِ

ورؤية هذه الانوار هي ان الدم اذا كثر في مجلس خلايا الذهن من البصر ولّد بواسطة الضغط كهربائية ونوراً كهربائيًّا جميلاً

ورابعاً ما تراهُ العين في الظلام من انبعاثات النور من نقط في مجلس البصر من الدماغ فهذا ينبعث من الدماغ نفسهِ او من الاعصاب المتفرعة في الدماغ ووظيفتها الفسيولوجية كبيرة هي تصور ما يراد تصورهُ من الاشياء

وكما ان النور الخارجي يملأُ مجلس البصر من الدماغ ضياء ويتسع بهِ نطاق المرئيات كذلك هذه الانوار تملأُهُ ضياء وتوسع دائرة الرؤية امام الرائي . واذا اراد العقل تصور شيء فان الذي يهب الشيء المتصوَّر لوناً وشكلاً هو هذا النور المتموج امام عينك كأنهُ سحاب آخر مثلهُ ابيض

واذا امعنت النظر وصبرت على المراقبة رأيت منابع لهذا النور ينبعث منها كل بضع ثوانٍ هي اوقات النبض العصبي في صورة بروق متعرجة تهتز بها الاجزاء المجاورة لتلك المنابع في صورة بقع بيض هي كالسحب المضيئة

وكنت احسب ان الباعث لهذا النور هو اندفاع الدم في الشرايين المتفرعة في الدماغ غير اني وجدت ان ازمنة هذه الانبعاثات اطول من مدة النبض الشرياني وهي دائمة تتوالى كلما حان حينها اردتُ ذلك او لم ارد

وكما ان الانسان اذا سدَّ اذنيهِ فقطع ارتباطهما بالخارج سمع اصواتاً داخلية مسببة عن

انصبابات شريانية للدم في مجلس السمع من الدماغ كذلك هو اذا سدَّ عينيهِ ابصر اضواء والوانًا داخلية مسببة عن انصبابات عصبية في مجلس البصر من الدماغ

غير ان العقل متسلط على نقاط أُخر من مجلس البصر هذا . مثالهُ اني اذا اردتُ تصور فوَّارة ماء مثلاً نبع الماء المتدفق في تصوري من فم الفوَّارة في نقطة امام عينيَّ ابيضت بعد ان كانت مظلمة جاريًا الى حيث اشاء من الفسحة التي هي امامي من مجلس البصر

ومن الصعب ان اتصور فرسًا ابيض او جسمًا آخر ابيض من دون ان تكون امامي تلك البقع البيض لتمثل ذلك الجسم الابيض واذا تمثلت الصورة بلونها امامي فمن الصعب ان يتغير بارادتي سريعًا الاَّ اذا كانت الصورة خفية غير ملونة لا يظهر منها غير حدود شكلها كما هو الغالب في تصورات المعاني عند قراءة الالفاظ او تصوراتها عند سماع كلام الغير او تصوراتها عند التكلم بالكلام النفسي

وقد تدهش اذا صرَّحت لك قائلاً ان العقل كما هو متسلط على اليد بواسطة الاعصاب يحرك اصابعها متى شاء كذلك هو متسلط على مجلس البصر من الدماغ اذا شاء تصور شيءٍ ضغط عليهِ بواسطة الاعصاب فاضاء القسم المضغوط على صورة ما يرام تصورهُ ولونهُ . ولكنها غير ظاهرة ظهورًا تامًّا الاَّ اذا كانت الارادة شديدة فكان الضغط شديدًا والنور الذي يشعهُ المكان المضغوط شديدًا وما شدَّة الارادة للصورة الاَّ شدة هذا الضغط

وتبديل هذه الصور بمجرد الارادة سهل ما لم تتمثل تمثلاً يشخصها امامك فاذا تشخصت عسر تبديلها بمجرد الارادة الاَّ بعد صبر وارادة قوية . والصور التي يراها الحالم هي هذه الصور التي يلونها النور المنبعث من الدماغ غير ان خلايا العلم المركب غير متيقظة فيهِ فلا تعلم انهُ حالم

ولسائل ان يرتاب في صحة ما اقول فلا يعتقد ان الرؤَى هي هذه الصور التي يراها الحالم بواسطة النور الذي ينبعث من دماغهِ قائلاً لو كانت الحقيقة كما بينت لما حرم الاكمه من رؤْيا الالوان والاشكال في الحلم اذ ليس من سبب لحرمانهِ من انوار يشعها دماغهُ وان كان محرومًا من النور الخارجي

والجواب ان الانسان لا ينتزع مثل هذه الصور الاَّ من الصور الكلية المحفوظة عند خلايا الذكر فيهِ ولما كانت هذه الصور الكلية مفقودة في ذاكرة الاكمه فهو لا ينتزع صورًا جزئية كالتي تُرى في الاحلام

وهذا التعليل لا يدفع الريب فان ظهور البروق الضيائية هي صور جزئية لا تحتاج

رؤيتها الى الانتزاع من الصور الكلية فيجب ان يحس بها الاكمه

والجواب الاقرب هو ان العصب البصري في الاكمه لما كان لا ينقل النور الى الدماغ لخلل في العين فهو لم يتعود ان يهتز ذلك الاهتزاز ليشع مثلهُ ولاسيما ضعف هذه الانوار المنبعثة يمنع ان يلتفت اليها الاكمه الذي لم يتعوّد ان يبصر المرئيات فيزيدها بالارادة قوّة تمنح الصور الوانًا واضحة

الالم

والالم غير الحس بالشيء فليس هو مرئيًّا يحسّ بالنور ولا مسموعًا يسمع بالصوت او ملموسًا يلمس او مذوقًا او مشمومًا . بل هو حس بخلل في اجزاء الجسد يرد الى العقل بواسطة الاعصاب التي تربطها بهِ ومدةُ سيرهِ ابطأ من مدة سير غيرهِ من سائر انواع الحس . والشاهد على ذلك ان اللامس يحس بالملموس ثم يحسّ بالالم اذا كان هنالك ما يخل باجزاء النقط اللامسة

والخلايا الحساسة بالالم مثل سائر خلايا الحس توجد في كل انواع الحيوان غير انها في الانسان ارقى منها في الحيوان بل هي في بعض افراد الانسان ارقى منها في البعض الآخر ولذلك كان البيض يتألمون من الاعمال الجراحية اكثر من السود وكان الانسان يتألم اكثر من الحيوان المتفاوت انواعهُ في هذا الحس حسب درجة ارتقاء كل نوع منهُ في سلم الحياة

والانسان الذي زعموا انهُ خُلق في احسن تقويم فيهِ نقص كبير من جهة الحسّ بالالم لان الاعصاب الناقلة لهذا النوع من الحسّ غير متوزعة في كل عضو منهُ اذ لا يوجد فيها شيءٌ في الاحشاء الباطنة . ولذلك كان يخطىء في معرفة مكان الالم اذا كان داخليًّا

ومن جملة هذه الاعضاء التي لا تتألم المرارة والكبد والمعدة فهذه يمكن قطعها او كيها بلا الم ولكن الاسباب التي توجب تألمها يُشعَر بنتيجتها في الجلد او العضلات او المفاصل التي لها اتصال باعصاب الاحشاء المصابة

فاذا شرب الواحد منا قليلاً من الماء السخن سبب الماء المًا في عنق المعدة لكننا لا نشعر بهِ في المعدة بل في الجلد ويكون موقع هذا الالم في الجزء الذي تلتقي اعصابهُ باعصاب الاعضاء المصابة في الحبل الشوكي

وقد رويت حوادث كثيرة اصيبت فيها المراكز العصبية بآفة افقدت المصاب الشعور بالالم وبقي الشعور باللمس والضغط على ما كان عليهِ كما نقل ذلك المقتطف الاغر عن مقالة للدكتور هل من اساتذة جامعة كمبردج

جميل صدقي الزهاوي

المآخذ الشعرية

الاقتباسات من الاحاديث النبوية

مما عقدهُ الشعراءُ من الاحاديث النبوية قول حسَّان بن ثابت الانصاري في مدح بعضهم

انت شرط النبيّ اذ قال حقًّا   اطلبوا الخير من حسان الوجوهِ

وقال ابو تمام مشيراً الى هذا ايضاً

قد تأَولتُ فيك قول رسول الله اذ قالــ   مفصحًا افصاحا
ان طلبتم حوائجًا عند قومٍ   فتنقوا لها الوجوه الصباحا
فلعمري قد تنقيتُ وجهاً   ما بهِ خاب من اراد النجاحا

وقال حسان عاقداً قولهُ : (اذا اراد الله بعبد خيراً جعل صنائعهُ في اهل الحفاظ)

ان الصنيعة لا تكون صنيعةً   حتى يصاب بها طريق المصنعِ
فاذا صنعت صنيعةً فاعمل بها   لله او لذوي القرابة او دعِ

وقال ابن عباد مضمنًا الحديث المشهور : (حفَّت الجنة بالمكاره)

قال لي ان رقيبي   سيّيءُ الخلق فدارهْ
قلتُ دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره

وقال ابو الاسود الدؤَلي عاقداً قولهُ (كلكم لآدم وآدم من التراب) . وتروى لمحمد بن الربيع الموصلي

الناس في صورة التشبيه اكفاءُ   أبوهمُ آدمٌ والامُّ حوّاءُ
فان يكن لهمُ في اصلهم شرفٌ   يفاخرون بهِ فالطين والماءُ

واقتبس القاضي الفاضل قولهُ : (اتقوا فراسة المؤْمن فانهُ ينظر بنور الله)

الجسم بيت وقنديل الفؤَاد بهِ   والرأْس قبتهُ والمقلة الجامُ
فالعارفون بنور الحق ان نظروا   صحت فراستهم والجام نمامُ

وضمن بعضهم قولهُ : « ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذلّ وغني قوم افتقر وعالمًا بين جهَّال »

اني من النفر الثلاثة حقهم   ان يُرحموا لحوادث الازمانِ
مثرٍ اقلّ وعالم مستجهلٍ   وعزيز قوم ٍذلّ للحدثانِ

وقال ابن المقفع في قولهِ : (من نبل الفقر انك لا تجد احداً يعصي الله ليفتقر)

دليلك ان الفقر خيرٌ من الغنى   وان قليل المال خيرٌ من المثري
لقاؤُك مخلوقاً عصى الله بالغنى   ولم ترَ مخلوقاً عصى الله بالفقرِ

وتناولهُ ايضاً محمود الورّاق فقال

يا عائب الفقر أتزدجرْ   عيبُ الغنى اكثرُ لو تعتبرْ
من شرف الفقر ومن فضلهِ   على الغنى ان صحّ منك النظرْ
انك تعصي لتنال الغنى   ولست تعصي الله كي تفتقر

وعقد عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قولهُ : (الايمان ثلاثة عقد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح)

شكرك معقودٌ بايمانِ   حُكّم في سرّي واعلاني
عقد ضميرٍ وفمٍ ناطقٍ   وفعل اعضائي واركاني

وضمَّن بعضهم قولهُ : « ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلباً فيهِ همٌّ غدٍ)

من يترك الدنيا يَسُدْ اهلها   ويقتطف زهرتها باليدِ
لا تسكن التقوى ولا حكمةٌ   تنزل قلباً فيهِ همٌّ الغدِ

ويقرب من هذا قول الامام الشافعي

كم ضاحك وعنايا فوق هامتهِ   لو كان يعلم غيباً مات من كمدِ
من كان لم يؤتَ علماً في بقاء غدٍ   ماذا تفكّرهُ في رزق بعد غدِ

وعقد بعض الاعراب قولهُ : (من اصلح سريرتهُ اصلح الله علانيتهُ) وقيل هو مأخوذ من قولهِ : (ما اسرَّ المرء سريرة الاَّ البسهُ الله رداءها ان خيراً فخيراً وان شرّاً فشرّاً)

واذا اظهرت شيئاً حسناً   فليكن احسن منهُ ما تسرّ
فمسرُّ الخير موسومٌ بهِ   ومسرُّ الشرّ موسوم بشرّ

وقال ابو العتاهية مقتبساً قولهُ على رواية : (ما انتقصت جارحة من انسان الاَّ كانت ذكاءً في عقلهِ)

ما جاوز المرء من اطرافهِ طرفاً   الاَّ تخوّنهُ النقصانُ من طرفِ

وفصّل هذا المعنى ابرهيم بن هلال الكاتب بقولهِ

إذا جمعت بين أمرأين صناعةً   فأحببتَ أَن تدري الذي هو احذقُ
فلا تتفقَّد منهما غير ما جرت   بهِ لهما الأَرزاق حين تفرّقُ

فحيث يكون النقص فالرزق واسعٌ   وحيث يكون الفضل فالرزق ضيّقُ

وقال الشيخ شهاب الدين ابو جعفر بن مالك الاندلسي الغرناطي عاقداً قولهُ لابي ذرّ (اتقِ الله حيثما كنت واتبع السيئةَ الحسنةَ تمحُها وخالق الناس بخلق حسن)

لا تعادِ الناس في اوطانهم   قلَّما يُرعى غريبُ الوطنِ
واذا ما شئت عيشاً بينهم   خالق الناس بخلق حسنِ (١)

وسبك يوسف بن ابي الفتح السقيفي الدمشقي قولهُ : (احبب حبيبك هُوناً مَّا فعسى ان يكون عدوَّك يوماً مَّا . وابغض عدوَّك هُوناً مَّا . فعسى ان يكون صديقك يوماً مَّا)

بين المحبة والتباغض برزخ   فيهِ بقاء الودّ بين الناسِ
بخلاف اقصى الحبّ او اقصى الذي   هو ضدُّهُ من كل قاب قاسِ
فمآلُ كلٍّ منهما ندمٌ على   تفريطهِ ندمٌ بغير قياسِ

وجمع الامام الشافعي (٢) اربعة أَحاديث هي : (الحلال بيّن والحرام بيّن وما بينهما أُمور مشتبهات) و (ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ما في ايدي الناس يحبك الناس) و (من حسن اسلام المرء تركهُ ما لا يعنيهِ) و (انما الاعمال بالنيَّات) وفيها الاكتفاء البديعي بقولهِ في بيت واحد

عمدة الخير عندنا كلماتٌ   أَربع قالهنَّ خير البريَّهْ
إتَّقِ الشُّبهات وازهد ودع ما   ليس يعنيك واعملنَّ بنيَّهْ

وقال الصاحب بن عباد عاقداً قولهُ حين استسقى وأُمطرت الارض : (اللهم حوالينا ولا علينا)

اقول وقد رأَيت لهُ سحاباً   من الهجران مقبلة الينا
وقد سحَّت غواديها بهطلٍ   حوالينا الصدود ولا علينا

وقال ابو الحسن علي بن المفرّج المنجم لما احترقت دار الوجيه بن صورة في مصر مقتبساً قولهُ : (من اصاب مالاً من نهاوش اهلكهُ الله في نهابر (٣))

اقول وقد عاينت دار ابن صورةٍ   وللنار فيها مارجٌ يتضرَّمُ

---

(١) ويروى العجزان هكذا : (قلما يرعى غريب في الوطن) و (خالق الناس بخلق ذي حسن)

(٢) وقال جلال الدين السيوطي في عقد الجمان انها لابن معوذ الاشبيلي وغلط من نسبها للشافعي والله اعلم

(٣) النهاوش من نهشهُ اذا جهدهُ بمعنى المظالم والاجحافات . والنهابر جمع نهبرة بمعنى المهالك وكأنها منحوتة من نهب وفرّ

كذا كل مالٍ أَصلهُ من نهاوشٍ   فعما قليل في نهابرَ يُعدمُ
وما هو الاَّ كافرٌ طال عمرُهُ   فجاءتهُ لما استبطأَتهُ جهنمُ

واقتبس الشيخ محمد بن الحسن الحر الشامي العاملي من شعراء السلافة لابن معصوم حديثاً رواهُ ابو الحسن العسكري في كتاب اخبار الزمان (١) وهو : (ان الله اوحى الى ابرهيم انك لما سمت مالك للضيفان . وولدك للقربان . ونفسك للنيران . وقلبك للرحمن . اتخذناك خليلاً)

فضل الفتى بالبذل والاحسانِ   والجود خير الوصف للانسانِ
أَو ليس ابراهيم لما اصبحت   اموالهُ وقفاً على الضيفانِ
حتى اذا افني اللهى اخذ ابنهُ   فسخا بهِ للذبح والقربانِ
ثم ابتغى النمرود إحراقاً لهُ   فهوى بمهجتهِ على النيرانِ
بالمال جاد وبابنهِ وبنفسهِ   وبقلبهِ للواحد الديَّانِ
اضحى خليل الله جلَّ جلالهُ   ناهيك فضلاً خلة الرحمانِ
صحَّ الحديث بهِ فيالك رتبة   تعلو باخمصها على التيجانِ

عيسى اسكندر المعلوف

آلهة البشر وشياطينهم

ليس من خبير مطلع على تواريخ الامم الاَّ ويعرف ما للدين من المكانة في نسج التاريخ . كل احد ان متمدناً اوربياً او بربرياً افريقياً وُجد والعبادة في طبيعتهِ . ترى الدين مشتبكاً بتاريخ البشر لهُ علاقة كبرى بمسرة الانسان وآمالهِ ومطامحهِ . كل امة تجل الهها وتخصهُ بالاكرام والسجود دون سواهُ باقوالهِ تتمثل وبهِ تتغنَّى . لذة البحث في هذا الموضوع شاملة للاهوتي والشاعر والفيلسوف والمؤرخ والاجتماعي اذ انهُ يكشف حالات البشر وتصوراتهم ومعتقداتهم

وجدت كلاماً مستفيضاً في هذا الباب في كتاب وضعهُ الدكتور دنس الاميركي وسماهُ آلهة البشر وشياطينهم ذكر فيهِ تاريخ عبادة الناس منذ البدء الى وقتنا الحاضر فآثرت تعريب بعض ما جاء فيهِ مما يفيدنا ويجب وقوفنا عليهِ

---

(١) هذا يدل على ان كتاب اخبار الزمان للمسعودي غير مفقود بل نادر الوجود . راجع مجلة النعمة ١ : ٧٤ و ١٠٩

نظرة اجمالية في الدين

بدأ المؤلف كتابهُ بفصل عنوانهُ عبادة العالم الاولية قال فيهِ ان في العالم ضروبًا شتى من العبادات منها ما هو محصور في الامة كعبادة الاسلاف كما علمها كنفوشيوس في الصين وكعبادة البراهمة في الهند ومنها ما يتجاوزها الى غيرها من الامم كالديانة البوذية المنتشرة في جنوبي آسيا وشرقيها ومنها ما قد انقرض وامَّحى كاديان مصر واشور واليونان والرومان كل هذه الاديان التي تتجلى عند اقصر نظرة في تاريخ العالم تختلف بعضها عن بعض من وجوه وسيعة وتتقارب وتتماثل من وجوه كثيرة ايضًا . بعض الناس يعبدون الهًا واحدًا وليس لهم اصنام وبعضهم يسجدون لملايين من الآلهة ولهم ملايين من الاصنام . هياكلهم متباينة الطراز وكتبهم وطقوسهم مختلفة تمام الاختلاف . فما هو اصل كل هذه الاديان وكيف نشأت أكلها اصل واحد ام كلٌّ نشأ مستقلاً عن الآخر ؟

لحلّ هذا السؤَال لا يمكننا الاعتماد الاَّ على اللغة اقدم تاريخ للبشر . ان للآثار وللتواريخ المسطرة فضلاً كبيرًا في كشف الحقائق التاريخية ولكنها ليست قديمة لتفي بالغرض الذي نتوخاهُ . كل من قابل لغات العالم بعضها ببعض وجد انها نشأت كلها من فرع واحد ففي هذا الاستنتاج ما فيهِ من تأييد رواية التوراة وغيرها من الكتب الدينية في ان الله اوجد الانسان اولاً صالحًا فتكاثر ونما ثم لم يلبث ان ارتطم في حمأة الشر فعاقبهُ بالطوفان ونزعهُ من الارض الاَّ عائلة واحدة ملأَت الارض وما لبثت تلك ايضًا ان حادت عن جادة الخير وفكرت ببناء برج كبير لقصد سيئ فلم يستحسن الله صنيعها بل بلبل السنتها وشتتها في الارض . الى هذا الحدّ تتفق تواريخ كل الامم وتتشابه ثم تتباعد وتتلون بالوان مختلفة

يوجد شاهد آخر عدا اللغة على صحة القول في ان كل الاديان نشأت من اصل واحد . ضع الاديان الواحد ازاء الآخر وتفحص اصولها وادرس قصصها وانظر ان لم يكن هنالك وجه شبه تحت سطحية كل منها . جرّدها من كل ما علق بها واضيف اليها بحكم الاقليم والبلاد واللغة تجد ان هنالك تشابهًا كبيرًا في مرماها الى حقائق جوهرية مهما تباينت ظاهرًا . نرى من وجه آخر الوحدة في التصور بالله وصفاتهِ وقدرتهِ

اذًا كيف تعددت الآلهة والاصنام . رأينا الانسان في فجر التاريخ عابدًا لاله واحد ثم بعد تشتتهِ في طول الارض وعرضها تعددت الهتهُ واصنامهُ الى مئات الملايين . عمل لنفسهِ آلهة من كل اسم وشكل الهة للنعيم والجحيم والارض والبحر وكل ما فيها وعليها من حيّ

وجماد حتى للصنائع والاشغال · من كتاب الهنود المقدس المعروف بالفيداس وكتاب الزندفستا للفرس الاقدمين ومن النحوت والآثار القديمة تتضح عبادات الامم الاولين ومنها يستدل على كيفية تدرج الانسان من عبادة الاله الواحد الى الملايين من الالهة · تدرّج الانسان اولاً من عبادة الاله الواحد الى عبادة القوى الطبيعية وذلك لان معيشتهُ اليومية وبساطتهُ واحتكاك الطبيعة بهِ وتقلباتها امام عينيهِ من نور وظلمة وبرق ورعد واخضرار واصفرار اذهلتهُ فخرّ على وجههِ ساجداً لها · رأى نفسهُ ضعيفاً امام القوى الطبيعية لا يقوى عليها ولا يمكنهُ ادراك كنهها · وجد نفسهُ كالعصافة التي تذريها الريح في وجه هذه القوى التي حسبها ابدية ازلية فانتقل من عبادة الخالق الى عبادة المخلوق

تقسيم اجمالي

يمكن وضع الاديان كلها تحت قسمين كبيرين الاول الاديان المبنية على كتب مقدسة والثاني الاديان التي ليس لها كتاب فيدخل تحت الاول مثلاً الديانات الهندية والفارسية والمصرية والبوذية والصينية والاسلامية والمسيحية وتحت الثاني الشنتوية اليابانية وديانة هنود اميركا وسكان جزر الباسيفيكي والفتيشية في افريقية وديانة سكان اوربا الاولين · ولكن هذا التقسيم غير وافٍ بل يوجد طريقة اخرى وهي تقسيم الاديان الى قسمين الاولية والمصلحة وهي اما منقرضة او حية واكثر الاديان الاولية منقرضة والمصلحة حية · يدخل تحت الاديان الاولية المنقرضة ديانة المصريين الاقدمين وديانة الكلدانيين وعبادة الاصنام عند اليهود وعبادة اليونان والرومان واسلاف الاوربيين ويدخل تحت الاديان الاولية الحية البرهمية عند الهنود والشنتوية اي عبادة الطبيعة في اليابان وعبادة سكان افريقيا والهند والاميركان وجزائر الباسيفيكي ويدخل تحت القسم الاخير وهو الاديان الحية المصلحة عبادة النار والكنفوشية في الصين والبوذية نور آسيا واديان بورما وسيام وتيبت والاسلامية والمسيحية

ولما كان التفصيل عن كل ديانة على حدة مع كل ما تضم من الالهة والاصنام يستغرق وقتاً طويلاً اقتصرت على الكلام على كل امر جوهري في كل ديانة في القسمين الاولين وهما الاديان المنقرضة والاديان الاولية الحية وربما عدت في وقت آخر الى القسم الثالث وهو الاديان الحية المصلحة

١ — الاديان المنقرضة

الديانة المصرية · ان هيرودوتس المؤرخ اليوناني الشهير لما زار مصر حوالي سنة ٤٥٠ قبل المسيح قال ان المصريين اكثر شعوب الارض تديناً وهذا الشعور كان يشاركهُ فيهِ

لاول وهلة كل غريب وطئَ ارضهم وكل مطلع على علومهم وفنونهم

الهتهم · الهتهم تعدّ بالمئات اشهرها اوسيرس وزوجتهُ ايسس ورا اله الشمس وست شيطانهم · ونسبة اوسيرس الى ست كنسبة النور الى الظلمة والليل الى النهار والنيل الى الصحراء ومصر الى غيرها من البلاد

لاوسيرس كانت الصلاة ترفع والتقدمات تقدَّم عن انفس الاموات وكل الكتابات على المدافن موجهة اليهِ

عبادة الحيوانات اقدسها واجلها شأناً عبادة الثور ابيس الاله المتجسد وقد كانت عامة عندهم قال اكليمنضس الاسكندري «اذا دخلت هيكلاً من هيا كلهم تقدمك كاهن مطأطئ الرأس بكل خشوع ووقار مسبحًا باللغة المصرية يشق الستار قليلاً ليمكنك من رؤية الاله فماذا ترى قطةً او تمساحًا او صلاً او حيوانًا آخر ممقوتًا يلعب و يتقلب على بساط قرمزي » · يحكى عن كمبيز احد ملوك فارس انهُ لما غزا مصر التقط عدداً من الحيوانات وجعلها في مقدمة جيشهِ فعند رؤيتها ارتكن المصريون الى الفرار خوفًا من ان يوقعوا ضرراً باحدى الحيوانات المقدسة

هيا كلهم · عباداتهم كانت في الهيا كل والمقابر · اعظم هيا كلهم لقصر والكارنك في طيبة اعظم مدينة في يومها و يقال ان الكارنك لم يتم بناؤُهُ الاَّ بعد ٢٥٠٠ سنة من الشروع فيهِ ولا بدَّ ان ابرهيم وموسى رأياهُ مشيَّد الاركان · آثار هذا الهيكل في وقتنا الحاضر تشف عن عظمتهِ ومتانتهِ القديمة وتجعل الرائي ايًّا كان يقف امامهُ وقفة الاعجاب

الكلدانيون والاشوريون · هنا بين دجلة والفرات بدأ تاريخ الانسان ومن هنا تفرقت الشعوب الى جهات الارض الاربع · عبادة هؤُلاء الاقوام الذين نبغوا فيما بين النهرين كانت الاجرام السموية الشمس والقمر والنجوم · هنا سرّ تقدمهم العجيب في علم الفلك

كبير الهتهم كان يدعى ايلو او اشور ثم يتبعهُ عددٌ كبيرٌ من الالهة كلٌّ باسمهِ وصنمهِ يشير الى احد الاجرام السموية · اعظم هيا كلهم في بابل على اسم بعل كان آية من آيات البناء

اليهود · ان بني اسرائيل ارتدوا مراراً كثيرة عن عبادة الاله الحي الى عبادة الاصنام وذلك لمجاورتهم للوثنيين · والغريب ان يوناثان ابن موسى كان كاهنًا يخدم في هيكل اصنام سبط دان · من الهتهم مثلاً الترافيم برأس انسان و بدن حيوان ولم يكن طولها اكثر من عقدتين او ثلاث وهي الالهة التي اتت بها راحيل زوجة يعقوب من بيت ابيها لابان وقد استمرت عبادتها في اسرائيل الى ايام حزقيال النبي في اوائل القرن السادس قبل المسيح · ومن الهتهم العجل الذهبي في البرية والبعل وعشتورث الهة الفينيقيين والكنعانيين · بدأت

هذه العبادة في زمن القضاة حوالي سنة ١٤٣٠ قبل المسيح ولم تتلاشَ حتى ايام صموئيل في اواخر القرن الحادي عشر ثم عادوا اليها في ايام الملك آخاب فعظم شأنها كثيراً فكان كهنتها يجلسون على مائدة الملك

اليونان والهتهم · ان الجمال اليوناني متجسم في ديانتهم وليس من نظام ديني آخر قوى الميل الى الآداب والفنون كالنظام اليوناني · يظن ان هذا الشعب ارتحل قديماً من القسم الشمالي الغربي من اسيا الصغرى وكان يعبد اله السماء الاله غير المنظور ساكن الاثير الذي هيكلهُ الجلد ومذبحهُ على رؤُوس الجبال المدعو زفس بعد حين وهو يوبتر الرومان الامر الذي يدل صراحة على ان هاتين الامتين من اصل واحد · ان انقسام اليونان وتفرقهم واختلاط الاجانب بهم زاد عدد الهتهم فألَّفوا عنها الاقاصيص التي لم تزل متداولة بين الادباء · كانوا يزعمون ان مسكن هذه الآلهة جبل اولمبوس احد جبالهم الشامخة وان اشكالها على هيئة بشرية ضخمة قيل ان هيرا احدى الهتهم لما كانت تقسم يميناً كانت تضع اليد الواحدة على البحر واليد الاخرى على البر وان صوت فوسيون يعادل في القوة اصوات عشرة آلاف رجل وكما كانوا يتصورون في الهتهم عظم الجثة كانوا ايضاً ينسبون اليها ما هو في الانسان من الاميال والشهوات · ومن اشهر آلهتهم زفس ملك الهواء والسحاب وفوسيون اخوهُ ملك البحر ولما كان زفس الاخ الاكبر كانت قوتهُ فوق كل قوة وسلطتهُ لا تنازع · ومن سكان اولمبوس هيرا اخت زفس وزوجتهُ وافولون اله الموسيقى وارطميس اختهُ آلهة الصيد وعفروديت الهة الحب وهكذا الى آخر ما هنالك من الآلهة الكثيرة للحرب والعدل والفطنة والتصوير والطب والزراعة وخلافها · ولاعتقادهم بامكانية وجود اله آخر نصبوا لهُ تمثالاً عظيماً وسموهُ الاله المجهول كما وجد بولس الرسول في اثينا وهو يجول في شوارعها وبين هياكلها الفخيمة · ومن اشهر هياكلهم وكان يعدُّ من عجائب الدنيا هيكل ديانا في افسس باسيا الصغرى · يحكى ان الاسكندر الكبير عرض مبلغاً كبيراً من المال على الافسسين كي يأذنوا لهُ بنقش اسمهِ على جدرانهِ فابوا · وكان طول هذا الهيكل ٤٢٥ قدماً وعرضهُ ٢٢٠ وفيهِ ١٢٧ عموداً طول الواحد منها ٦٠ قدماً وكل عامود هبة ملك من الملوك

الرومان · كان في ايطاليا قبل بناء رومية شعب دون الشعب اليوناني في جلاء التصور وحدة الخيال وهذا يوضح سبب نهج الرومان منهج اليونان واعتناقهم معتقداتهم بعد ادخال تغيير قليل فيها

كانت الهتهم كثيرة العدد ولعشرين منها التقدم على غيرها فمن هذه العشرين يانس

ذو الوجهين اله الشمس والبداية وبهِ يسمى الشهر الاول في السنة يناير (January) والثاني بمثابة زفس عند اليونان وهو حامي رومية ويدعى يوبتر (Jupitor) وزوجتهُ اسمها يونو · ثم مارس اله الحرب ونبتون اله البحر وڤلكان اله النار وديانا الهة القمر وڤينس اي الزهرة الهة الحب وعطارد اله التجارة هؤلاء وغيرهم كانوا الهة الرومان عند بزوغ شمس المسيحية وكانت حالة سكان رومية والرومان حينئذٍ كما وصفها المؤرخون على عهد بولس بل احط من ذلك كما كشفت اثار بومباي وهركولانيوم المدينتين المدفونتين تحت الارض من ذلك الحين · وهذه لمحة تاريخية من رسالة بولس الرسول الى اهالي رومية وصف بها حالتهم الاجتماعية في مدينتهم قال: « انهم بلا عذر لانهم لما عرفوا الله لم يمجدوهُ او يشكروهُ كاله بل حمقوا في افكارهم واظلم قلبهم الغبي · وبينما هم يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء وابدلوا مجد الله الذي لا يفنى بشبه صورة الانسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات لذلك اسلمهم الله ايضاً في شهوات قلوبهم الى النجاسة لاهانة اجسادهم بين ذواتهم · مملوئين من كل اثم وزنىً وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءًا نمامين مفترين مبغضين لله ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضىً ولا رحمة الذين اذ عرفوا حكم الله ان الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل ايضاً يسرون بالذين يفعلون »

اسلاف البريطانيين والسكسونيين سكان جزائر بريطانيا العظمى · يزعم بعض الباحثين ان البريطانيين نزلوا في بريطانيا بعد الطوفان بزمن غير بعيد · ولذلك ترى شبهاً بين ديانتهم وطقوسهم وبين ديانة العبرانيين وطقوسهم وبراهمة الهند ومجوس الفرس وكهنة اليونان · خذ مثلاً تصورهم الله وتسميتهم لهُ بالله الوازع الحاكم الابدي الازلي مالىء الوجود الخالق القادر على كل شيءٍ · طبيعة الههم موضحة في عبارة واحدة وهي ان الله لا يكون مادّة وكل ما ليس مادة هو الله · ثم ان طقوسهم تكاد لا تختلف عن طقوس قدماء العبرانيين من حيث الذبائح والتقدمات · ومما ذكر عنهم ان عباداتهم كانت في الخلاء لاعتقادهم ان الله لا يسكن ضمن الجدران وتحت السقوف · ولم يتلاشَ هذا الدين الّا بعد الفتح الروماني حين قتلت كهنتهم · ثم بعد ان غزا السكسون البلاد وتملكوها نشروا دينهم فيها وهو دين القسم الغربي من اوربا لذلك العهد فكان الههم الاكبر يسمى اودن اله الحرب وهو عندهم بمثابة زفس ويوبتر ومن الهتهم ثور اله الرعد والعواصف ومنهُ اشتقت كلمة (Thursday) ومعناها الخميس ومن الهتهم ستر ومنهُ اشتقت كلمة (Saturday) اي السبت

وتيو اله الظلام ومنهُ كلمة (Tuesday) اي الثلاثاء وفراي اله السلام والابتهاج ومنهُ كلمة (Friday) نهار الجمعة وايستر اله (القمر) ومنهُ كلمة (Easter) اي الفصح

٢ — الاديان الحية

الهند . كلما وقفت عند لفظة الهند اتصوَّر بلاداً واسعة كثيرة السكان فيها ما ينيف على مئة لسان اهلها منقسمون بعضهم على بعض لكثرة المذاهب والمعتقدات بينهم . اما سكان هذه البلاد فبعضهم مغول ارتحلوا من اواسط آسيا ونزلوا بين النهرين الكبيرين الاندس والكانج ثم لحق بهم الهنود من السلالة الآرية انفصلوا عن اخوانهم الفرس حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل المسيح وكانوا كغيرهم يعبدون قوى الطبيعة ثم قام منهم الكهنة ودونوا الاناشيد والطقوس باللغة السنسكريتية وهي اللغة الوحيدة العامة في الهند لان كل كتبهم المقدسة ولاهوتهم وفلسفتهم وعقائدهم وآرائهم وعوائدهم الخ مدونة فيها . وما لبث هؤُلاء الكهنة ان تنازعوا السلطة مع رؤَساء الاحكام فكانت النتيجة تفريق الشعب كلهِ الى طوائف وفرق (Castes) وهم الكهنة ثم المحاربون ثم التجار ثم الفلاحون والصناع . وكل طائفة تمتاز عن الاخرى بعلامات في الوجه او في اللبس ولا يجوز لطائفة منها الاختلاط بالاخرى حتى ولا الجلوس معها . في هذا العهد تكاثرت الآلهة حتى صار عددها ٣٣٠,٠٠٠,٠٠٠ ثم قام بوذا في الجيل السابع قبل المسيح وسعى في تهذيب هذه الديانة واصلاحها فلم ينجح بل نجح في نشر البوذية حتى صار المتمذهبون بها يعدون بالملايين وقام حديثاً رجل منهم وهذَّب البرهمية وغير في الهتها . وللبراهمة ثلاثة آلهة يمتازون عن غيرهم وهم براهما وفشنو وسيفا ومن الهتهم المشهورة كانيشا آلهة الحكمة وكالي آلهة القتل ولهم عقائد غريبة جدًّا بخصوص الحياة الثانية منها ان الواحد منهم لا يقدر ان يعبر نهر الموت الى الحياة الثانية ما لم يمسك بذنب البقرة المقدسة وهياكلهم تعد بالمئات في كثير من المدن وفي بعضها تعد بالالوف وهي قائمة على رؤُوس التلال وفي الاودية والحقول والغابات والسهول . الاشجار والانهار والحيوانات مقدسة وتعبد . واقدس مدينة عندهم بنارس فيها اكثر من الف هيكل ويحج اليها سنويًّا اكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص ويعتقدون ان كل من مات ضمن دائرة تحيط ببنارس على بعد ١٠ اميال منها يذهب الى السماء لا محالة

ومن اغرب ما جاء في هذه الديانة الاساليب التي يتحداها اصحاب الغيرة منهم لاظهار قداستهم وغيرتهم . منهم من يطوق عنقهُ باطواق من حديد ومنهم من يرخي شعرهُ ولا يسرحهُ ابداً واحياناً يرفعون يداً او رجلاً ويتركونها منتصبة في مركز واحد . يروى عن مبشر شهير انهُ

دخل يوماً قرية من قراهم فرأى عن بُعد شخصين يتقلبان في الاوحال ولمَّا قرب منهما وجدهما امرأتين تكادان تموتان تعباً فسأل عن السبب فقيل لهُ انهما نذرتا ان تذهبا من هيكل الى آخر على الصورة التي وجدهما فيها وكان قد مرَّ عليهما اسبوع كامل ولم تقطعا نصف المسافة المفروضة عليهما

الشنتوية في اليابان · لم تدخل البوذية بلاد اليابان الاَّ في القرن السادس بعد المسيح وكانت الشنتوية الديانة الوحيدة في اليابان وهي قائمة بالطاعة العمياء للميكادو واصحابها يعتقدون انهُ من نسل الآلهة · وكانت الحكومة تؤيدها ولا تزال تفعل ذلك · ومن الهتهم الكثيرة الهة الشمس التي منها اتى الميكادو والهة القمر وعدا عن ذلك عندهم آلهة للعواصف والريح والمطر والرعد وغيرها وسبعة آلهة للسعادة وهي طول الحياة والغنى والطعام اليومي والقناعة والمواهب والمجد والمحبة · وهياكلهم بسيطة للغاية اكثرها مصنوع من الخشب ومسقف بالحشيش واهم مزاراتهم التي هي بمثابة مكة للمسلمين والقدس للمسيحيين جبل فيجي ياما اعلى جبال اليابان يرتفع نحو ١٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ولهذا الجبل اوصاف كثيرة في اشعارهم وكتبهم المقدسة ومتى صعد اليهِ الحجاج لبسوا اثواباً بيضاء وقدموا هناك صلواتهم للشمس الطالعة

هذه اهم ما يذكر عن الديانة اليابانية لكن قد حدث فيها تغيير عظيم في سنة ١٨٦٨ لما صار الميكادو الرئيس الزمني والروحي معاً ويقدّر بروفسر مكس ملر ان الشنتويين لا يبلغون اليوم اكثر من ٢٠٠٠٠ في اليابان كلها

ديانات افريقيا · كانت افريقيا تدعى القارة المظلمة لقلة ما يعرف عنها وعن سكانها · اما الآن فقد اكتشفت اكثر مجاهلها ووقف نوعاً ما على احوالها الدينية والمتفق عليهِ ان الافريقيين يعتقدون باله او آلهة ومتى وقعوا في شدة اوحرب او جوع او عطش صرخوا اليها وطلبوا معونتها · و يعتقد الهوتنتوت باله للخير وآخر للشر و يعيدون عيداً سنوياً في ليلة من ليالي الصيف يرقصون و يغنون و يطلبون من الههم المطر · و يعتقد البشمن باله في الجلد ومتى عزموا على الصيد ذهبوا اولاً وطلبوا المساعدة من صخرين يعتقدون ان فيهما روح الالهة الاول وهو ذكر فيهِ روح الصلاح والثاني وهو انثى فيهِ روح الشر فان اصابوا صيداً كان الفضل للالهة والاَّ عادوا الى الصخرة واشبعوها ضرباً قائلين لماذا اصطدت كل الصيد ولم تبقِ لنا شيئاً · ويعتقد بعض الافريقيين ايضاً ان بين اله الخير وشيطان الشر ارواحاً كثيرة يخافونها اكثر من الالهة لوجودها في كل مكان في الظلمة والنور والارض والبحر والهواء وكل ما فيها وعليها · ومن

اعتقادات الهوتنتوت ان الارواح الصالحة تأخذ شكل حشرة ذات جناحين فان وقعت على احدهم عدّ مقدّساً · يحكى ان ولداً المانيًا خرج مرّة ليلعب فصادف هذه الفراشة وعند ما رآها جماعة من الهوتنتوت خروا ساجدين لها اما هو فركض وراءها وعند ما امسكها اشار اليهم بانهُ يريد قتلها اما هم فاخذوا بالصراخ والتوسّلات يسترحمونهُ لكي لا يقتلها لئلاَّ يجلب الويل عليهم وعلى الارض

اما الفتيشية فهي الاعتقاد بوجود الالهة في بعض الحيوانات والاشياء ولذلك يلبس الكفرة التعاويذ من الخرز والريش والشعر وقطع الحديد والخشب وما اشبه يُروى عن ستانلي الرحالة الشهير ان بعض المتوحشين راوهُ يكتب في كتاب يدوّن فيهِ ملحوظاتهِ فاحاطوا بهِ وطلبوا منهُ ان يحرق الكتاب لان الخطوط السوداء فيهِ تجلب الاوبئة والموت عليهم وعلى مواشيهم واصروا على ذلك حتى احتال عليهم واتى بنسخة من منظومات شكسبير واحرقها بدلاً عنهُ

عبادة الاميركان الاصليين · اكثر هنود اميركا الشمالية يعتقدون بالهٍ يسمونهُ الروح العظيم وبآخر احط منهُ وهو روح الشر عدو الانسان ويقدمون صلواتهم لهذا الاخير لاعتقادهم ان الروح الصالح لا يطلب الصلوات والتوسلات ويعتقدون بالحياة الثانية حيث تتمتع نفوس المحاربين ونفوس نسائهم بحياة سعيدة · وهم كالصينيين يعبدون اجدادهم ايضاً ويقدمون لهم في المقابر بعض ايام السنة خبزاً ولحماً وكعكاً لاعتقادهم ان الانسان ذو نفسين نفس تفارقهُ حين الموت ونفس تلازم الجسد زمناً في القبر · ومن معبوداتهم الشمس وقبائل كثيرة منهم تعبدها وتعيّد لها عيداً عظيماً كل سنة

ويحكى عن البتاغونيين وكان يظن ان لا دين لهم انهم اذا التقطوا عجل بحر جلسوا حول النار واخذ كبيرهم يقسم العجل ثم يرفع عينيهِ شكراً لالهٍ غير منظور لافتقادهِ اياهم · ومن اعتقاد الهنود ايضاً ان الله ارسل هياواثا حكيماً ونبياً وهو الذي نظم فيهِ شاعر الاميركان الكبير نشيدهُ المشهور

عبادة الاصنام في جزائر الباسيفيكي · حالة سكان هذه الجزر الدينية دنيئة الى الغاية · يعتقدون بحاكم غريب عجيب وبوجود الارواح في حجر او عظم او افعى او صورة انسان · يبتغون ارضاء الهة الشر بعباداتهم ولا هياكل لهم ولا كهنة ولا كتب مقدسة

لبيب بردويل

تشتية الحيوانات وتصيفها

لا يخفى ان بعض الحيوانات كالادباب والخفافيش والسلاحف والارانب وغيرها تستكن في الشتاء فتدخل مكاناً تأوي اليهِ وتبقى فيهِ زمناً لا تأكل ولا تشرب ولا تتحرك فاذا جاء الربيع خرجت من مشتاها سعياً وراء رزقها . فهذا السكون في الشتاء يسميهِ علماء الطبيعة (Hibernation) ومعناهُ بالعربية التشتية من قولهم شتَّى في المكان اي اقام فيهِ شتاء وبعض الحيوانات يكمن في الصيف كالحلازين والضفادع وبعض الاسماك في البلاد الحارّة وهو ما يسميهِ الافرنج (Æstivation) اي التصييف من صيَّف في المكان اي اقام فيهِ صيفاً . وقد كانت التشتية معروفة عند العرب اشار اليها الجاحظ في كتاب الحيوان حيث قال « وجميع الحشرات والاحناش والعقارب وهذه الذبابات التي تعض وتلسع تكمن في الشتاء الاَّ النمل والذر والنحل فانها قد ادّخرت ما يكفيها وليست كغيرها مما تثبت حياتهُ مع ترك الطَعم » . وقال الدميري في وصف الضب « ومن شأنهِ في الشتاء ان لا يخرج من جحرهِ وقد اشار الى ذلك اميّة بن ابي الصلت في قولهِ

يباري الريح تكرمةً ومجداً اذا ما الضب اجحرهُ الشتاء »

اي اذا جاء الشتاء فلزم الضب جحرهُ . وقال في وصف الدب وهو « يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وجارهُ الذي اتخذهُ في الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع يمتص يديهِ ورجليهِ فيندفع عنهُ بذلك الجوع ويخرج في الربيع كاسمن ما يكون » . وكلام الدميري صحيح الاَّ ان الدب لا يمتص يديهِ ورجليهِ كما زعم بل يغتذي بالدهن الذي يدّخرهُ في جسمهِ كما سيجيء

والحيوانات التي تشتي او تصيف كثيرة جدًّا منها الخفافيش اي الوطاويط فانها اذا جاء الشتاء اوت كهفاً او جوف شجرةٍ وتعلقت بمخالبها وادلت رؤُوسها والتصقت بعضها ببعض وبقيت على ذلك الشتاء بطولهِ لا تتحرَّك مطلقاً واذا نُبّهت قليلاً اخذت تتنفّس رويداً رويداً ثم عادت الى ما كانت عليهِ من السكون فاذا جاء الربيع خرجت من مكمنها وعادت الى الحركة والطيران

ومنها الادباب فانها تشتي في اكثر الاماكن الباردة تدخل كهفاً فيسقط الثلج ويغطيهِ وهي داخل الكهف نائمة لا تاكل ولا تشرب وقيل ان اناثها تلد وترضع صغارها وهي في داخل الكهف ولا تغتذي بشيء مطلقاً فاذا جاء الربيع خرجت من مشتاها سمينة قوية كأنَّ

الصيام لم يؤثر فيها . على ان بعض الحيوانات كالمرموط وسنجاب الارض تخرج من مشتاها هزيلة ضعيفة القوى

ومنها القنفذ المعروف في الشام بكبابة الشوك فانهُ يدخل نقباً في صخرٍ او تحت جذور شجرة ويبقى زمناً لا يأكل ولا يتحرك . والزغبة وهي التي يسميها الانكليز (Dormouse) اي الفأرة النوَّامة تقيم شتاءً في عش طائر او تبني لها بيتاً من الطحلب او الريش وتكمن فيهِ عدة اشهر نائمة لا تتحرك . والارنب تندسُّ تحت الثلج فيغطيها وتبقى كذلك عدة اشهر لا يصيبها مكروه

وهذا السكون في زمن الشتاء او زمن الصيف ليس مقتصراً على الحيوانات اللبونة اي التي ترضع صغارها بل نراهُ في كثيرٍ غيرها من الحيوانات البرية والبحرية كالزحَّافات والاسماك لكنهُ غير معروف في الطيور . فالسلحفاة البرّية تكمن زمناً في حفرة من الارض والسلحفاة النهرية تغوص في الطين على شواطىء البحيرات والانهار . والضفادع تفعل ذلك ايضاً في بعض الاماكن واحياناً يجف الطين في زمن القيظ فتبقى عدة اشهر في الطين الجاف على عمق عشرين قدماً او اكثر لا تغتذي بشيء ولا تتنفس ثم اذا جاء الشتاء خرجت من مكمنها . اخبرنا بعضهم انهُ كان يحفر بئراً في السودان في مكان تجتمع فيهِ المياه في زمن المطر فحفر الى عمق ٤٢ قدماً ولم يجد ماء لكنهُ وجد ضفادع كثيرة على عمق ٢٠ قدماً الى ٣٠ قدماً . والسمك الرئوي الذي وصفناهُ في مقتطف اغسطس من هذه السنة يصيف اشهراً في زمن الجفاف فانهُ يغوص في الطين ويجف الطين حولهُ ويبقى في الطين الجاف الى ان يأتي زمن المطر وتفيض المياه وتملأُ الخيران فيخرج من مكمنهِ ويعوم في الماء

واكثر الحلازين البرية تبقى زمناً طويلاً في الصيف بلا تغذية فالبزَّاق وهو نوعٌ منها يختبئُ في حفرةٍ او نقرٍ ويجعل لفوهة بوقهِ غطاء فيهِ ثقب صغير يتنفس منهُ ويبقى كذلك الصيف كلهُ الى ان يقع المطر . والغطاء مصنوع من مادة يفرزها من فمهِ والغاية منهُ منع التبخر فتبقى الرطوبة في جسمهِ زمناً طويلاً ومتى شتَّى البزَّاق او صيَّف لا يأكل شيئاً لذلك يقول العامة انهُ صائم

والفراش والعث وغيرهما من الحشرات والهوام تكمن في الشتاء وبعضها يكمن زمناً طويلاً جدًّا قبل ان يصير حيواناً كاملاً كبعض انواع زيز الحصاد فانهُ يبقى بضع عشرة سنة تحت الارض وهو دعموص قبل ان يصير حيواناً كاملاً . اما النحل فكما قال الجاحظ لا يكمن في الشتاء بل بعكس ذلك فانهُ يحتاج الى مقدار كبير من الغذاء في الاشهر الباردة

وبقاؤهُ في الخلايا لا يعدّ تشتية بالمعنى الذي يفهمهُ علماء الطبيعة لان الحيوانات التي تشتي لا تتناول غذاء مطلقاً في زمن التشتية او انها تاكل حيناً بعد آخر كالمرموط لكن ذلك ليس تشتية بالمعنى الحقيقي

وقد قرأنا للدكتور كلفهورن بحثاً فسيولوجياً في تشتية الحيوان قال فيهِ ما ملخصهُ

متى شتّى حيوان او صيّف ضعفت فيهِ كل القوى الحيوية وانخفضت حرارتهُ كثيراً وقد تصل الى درجة من الانخفاض لا تزيد كثيراً عن حرارة ما يجاورهُ من الاجسام · وبعض الحيوانات التي تشتي تهيئ في آخر الصيف مقداراً من الطعام تدخرهُ الى زمن الشتاء لكن ذلك لا يكون تشتية بالمعنى الحقيقي فانهُ يراد بالتشتية ادخار الدهن او الشحم في الجسم قبل الزمن الذي يستكنُّ فيهِ الحيوان فمتى استكنَّ نام نوماً طويلاً لا يتناول فيهِ طعاماً ما بل يستعيض عن ذلك بالاغتذاء بما ادخرهُ من الدهن في جسمهِ فاذا كان بهيمة اي من اكلة البقول صار في تشتيتهِ سبعاً اي من اكلة اللحوم لأن غذاءهُ يكون من لحمهِ فيحدث فيهِ بعض التغيير الفسيولوجي وتتغير الفضول التي يفرزها تغيراً يذكر وتصير مثل فضول السباع في تركيبها الكيماوي

والمشهور ان التشتية في الحيوان سببها البرد لكننا اذا امعنا النظر وجدنا ان البرد وحدهُ ليس كافياً لذلك فان اكثر الباحثين قد وجدوا ان عرض الحيوانات للبرد الشديد في الصيف لا يجعلها تشتي · والتجارب التي من هذا القبيل متناقضة علي ان اكثرها يثبت ما ذكر

ولا ريب ان قلة الغذاء قد تكون سبباً من اسباب التشتية فان الحيوانات التي تشتي اذا كثر الطعام عندها تؤخّر الزمن الذي تشتي فيهِ عادة لكن ذلك ليس مطرداً فان بعضها يشتي رغماً عن كثرة الطعام لديهِ

ومما يحسن ذكرهُ تأثير قلة الطعام في الانسان كما يحدث لفلاحي روسيا في سني الجدب فانهم اذا رأوا ان غلالهم لا تكفيهم الى آخر الشتاء احتاطوا لذلك وانقصوا طعامهم اليومي ولكي لا تخور قواهم قبل انتهاء الشتاء ناموا نوماً طويلاً فوق مواقدهم فلا يتحرك الواحد منهم ولا يقوم من فراشهِ الاّ لايقاد النار واكل كسرة من الخبز وشرب قليل من الماء ثم يعود الى فراشهِ وينام فان السكون والنوم الطويل يقللان انحلال الجسم والمقدار اللازم من الطعام لتغذيتهِ

ثم ذكر الكاتب بعض الظواهر الفسيولوجية في الحيوانات اللبونة متى كمنت شتاء وهي ما يأتي

التنفُّس · يقل التنفس كثيراً ويسير سيراً غير منتظم ثم تقف عضلات التنفس وقوفاً

تامًّا ولا يعود الصدر يتحرك فيبقى التنفس قائمًا بحركة القلب فقط فاذا انقبض دخل الهواء الى الرئتين واذا انبسط خرج منهما · فالزغبة مثلاً متى كانت مشتية تراها تتنفس تنفسًا قليلاً ثم يقف نفسها تمامًا نحو عشر دقائق ثم تعود الى التنفس وهلمَّ جرًّا · وهي تتنفس عادة ثمانين مرة او اكثر في الدقيقة · ومن الغريب ان بعض هذه الحيوانات كالمرموط والخفاش اذا وضعا وهما في حالة التشتية في صندوق فيهِ مقدار كبير من الحامض الكربونيك لا يصيبهما سوءٌ واذا وضع عصفور او جرذ في الصندوق نفسهِ مات حالاً مما يدل على ان الحيوانات متى كانت مشتية لا تتناول الاَّ مقداراً يسيراً جدًّا من الاكسجين لشدة انخفاض القوى الحيوية فيها وللسبب نفسهِ لا ينبعث منها الاَّ مقدار قليل جدًّا من الحامض الكربونيك

الدورة الدموية · تضعف ضربات القلب كثيراً وينقص عددها في الخفاش والزغبة ينقص من مئة ضربة في الدقيقة الى ١٤ او ١٦ ضربة فقط · وقد فحصت الدم الوريدي في الحيوانات المشتية فوجدتهُ شريانيًّا اي احمر قانئًا وفحصهُ غيري فوجدهُ كذلك على ان بعض الباحثين وجدوا الدم في الاوعية عكس ما وجدتهُ فكان الدم الشرياني وريديًا اي ارجواني اللون

الهضم · يختلف الهضم باختلاف عادات الحيوان فالزغبة والمرموط وغيرها من الحيوانات التي تشتي تدخر طعامها في اواخر الصيف فاذا اقبل الشتاء وكنت استيقظت حينًا بعد آخر واكلت قليلاً فلا بدَّ اذاً ان اعضاء الهضم فيها تعمل بعض العمل احيانًا · وبعضها كالدب الاسود لا ياكل مطلقًا وهو مشتٍ فيقف الهضم فيهِ وقوفًا تامًّا وتبقى امعاؤُهُ مسدودة بورق الصنوبر الى آخر الشتاء

وللكبد اهمية كبيرة في زمن التشتية فتكون مخزنًا يخزن فيهِ ما يسميهِ الفسيولوجيون بالغلوكوجين اي مولّد السكر وهو مادة مصدرها المواد النشائية فتحولها الكبد الى سكّر تفرغهُ في الاوعية الدموية فيسير مع الدم الى الانسجة فتغتذي بهِ مثلما تغتذي بهِ في اليقظة ايضاً

الجهاز العصبي · يضعف تنبه الاعصاب كثيراً في الحيوانات المشتية لكنها تصير من هذا القبيل شبيهة بالحيوانات الباردة الدم (١) كالضفادع اي ان التنبه العصبي يبقى في عضلاتها مدة طويلة بعد فصلها عن الجسم

---

(١) يراد بالحيوانات الباردة الدم الضفادع والسلاحف والعظاء وما اشبه وحرارتها بين الصفر والتسعين من مقياس فارنهيت وقلما ترتفع عن حرارة ما يحيط بها اما الحيوانات الحارة الدم كالانسان والطيور وما اشبه فتكون حرارتها اكثر من ذالك ولا تتغير بتغير الحرارة التي حولها بل تبقى على معدل واحد

الحرارة · تفقد الحيوانات الحارة الدم قوة ضبط حرارتها فتصير مثل الحيوانات الباردة الدم اي عوضاً عن ان تكون حرارتها منتظمة وعلى معدل واحد تصير مثل حرارة ما حولها فترتفع او تنخفض بارتفاع هذه الحرارة وانخفاضها ومتى اوقظت رجعت حرارتها حالاً الى حالتها المعتادة

المناعة · وجد بعضهم ان الحيوانات المشتية تقاوم الامراض المعدية اشد المقاومة وان مدة الحضانة تطول فيها ووجد آخرون ان بعضها يكون موقىً من الامراض المكروبية متى كان مشتياً

الخلاصة ان التشتية سكون بعض الحيوانات سكوناً تاماً تقف فيهِ اعمال اكثر الاعضاء حتى لقد قال بعضهم ان التنفس يقف وقوفاً تاماً في التشتية الحقيقية لكن هذا القول مشكوك فيهِ · وهي تتدرج من النوم الطبيعي حيث تقف اعمال بعض الاعضاء الى التشتية الحقيقية حيث تكون ظواهر الحياة في ادنى درجة من الضعف · ويظن ان السبات الذي يقع فيهِ دراويش الهند كما ذكرنا في مقتطف سبتمبر من هذه السنة نوع من انواع التشتية · والتشتية لازمة لهذه الحيوانات ولولاها لانقرضت عن وجه الارض

الداء والدواء

عضّت هرّة مصابة بداء الكَلَب رجلاً من معارفنا في احدى جهات الغربية فاتى مستشفى الكَلَب في هذه العاصمة وعولج فيهِ بعلاج باستور · فاذكرنا ذلك امراً شاهدناهُ في صبانا منذ نحو خمسين سنة · ذلك ان رجلاً عقرهُ كلب كَلِب فاجتمع ذووهُ حولهُ يطبّلون ويزمرون ليلة اليوم الاربعين بعد عقرهِ زاعمين انهم ان استطاعوا ان يبقوهُ مستيقظاً تلك الليلة لم يصَب بداء الكَلَب · ولا نتذكر ما اصاب المعقور ولكن كانت هذه المعالجة شائعة في سورية حينئذٍ ولا يزال الكهول يتذكرونها

والمصاب بالجنون كان يقيَّد بالقيود ويرسل الى دير بعيد يبقى سجيناً فيهِ الى ان يشفى او يموت لزعمهم ان الجنون ناتج من سكن الشيطان في جسم الانسان ولذلك سمّوا المجنون مسكوناً

ومن هذا القبيل كتابة الحجب وتعليق التمائم وشرب بعض المياه واستعمال الزار في هذا القطر فان ذلك كلهُ مبنيٌّ على الاعتقاد ان المرض روح خبيثة تدخل الجسم وتغير افعالهُ ويمكن اخراجها منهُ بهذه الوسائل · وقد كان هذا الاعتقاد شائعاً في القطر المصري

وكل الاقطار ولم يزل شائعاً في اماكن كثيرة حتى الآن . والذين ابوا ان ينسبوا شيئاً من الافعال لغير الله قالوا انهُ هو الذي يمرض وهو الذي يشفي وانكروا ما نسميهِ بالعدوى بتاتاً كما ترى في تفسيرهم الحديث القائل لا يورد ممرض على مُصحّ فقد قالوا انهُ « لا يجوز سقي الابل المراض مع الابل الصحاح لان الصحاح ربما عرَض لها مرض فوقع في نفس صاحبها ان ذلك من قبيل العدوى وقد يحتمل ان يكون ذلك من قبَل الماء والمرعى تستوبلهُ الماشية فتمرض فاذا شاركها في ذلك غيرها اصابهُ مثل ذلك الداء فكانوا بجهلهم يسمونهُ عدوى وانما هو فعل الله تعالى » وهو قول ابن منظور في كتاب اللغة المشهور المعروف بلسان العرب . وغريب من هذا الرجل ان يثبت وجود الوبالة التي توجب المرض في الماء والمرعى ويصعب عليهِ التصديق بوجود العدوى كأن الله لا يستطيع ان يمرض الحيوان بواسطة العدوى كما يستطيع ان يمرضهُ بالماء والمرعى

وما يفعلهُ الناس في هذا القطر من استخدامهم الزار لشفاء الامراض او لاخراج الشيخ من المريض يفعلهُ المتوحشون في كل مكان فالطبيب او الكاهن عندهم يلبس اغرب الملابس واقبحها ويدَّعي انهُ يخرج المرض من المريض بالتقسيم والتمتمة والتعزيم ولهم في ذلك اساليب شتَّى يضيق المقام عن وصفها

ولكن قام اناس في كل زمان لم تقنعهم هذه الاوهام ففتشوا عن علل الامراض وحاولوا ارجاع المسببات الى اسبابها الحقيقية فاصابوا في امور واخطأُوا في اخرى وقالوا ان المرض خلل في بدن الانسان تتقدمهُ اسباب تحدثهُ وتتبعهُ اعراض تنتج عنهُ وقد فصَّل ذلك ابن سينا في قانونهِ قال

« السبب في الطب هو ما يكون اولاً فيجب عنهُ وجود حالة من حالات بدن الانسان او ثباتها

« والمرض هيئة غير طبيعية في بدن الانسان يجب عنها بالذات آفة في الفعل وجوباً اوليًّا وذلك اما مزاج غير طبيعي واما تركيب غير طبيعي

« والعرَض هو الشيء الذي يتبع هذه الهيئة وهو غير طبيعي سواءٌ كان مضادًّا للطبيعي مثل الوجع في القولنج او غير مضاد مثل إفراد حمرة الخد في ذات الرئة

« مثال السبب العفونة ومثال المرض الحمَّى ومثال العرَض العطش والصداع

« وايضاً مثال السبب امتلاءٌ في الاوعية المنحدرة الى العين ومثال المرَض السدة العينيَّة وهو مرض آلي تركيبي ومثال العرض فقدان الابصار

« وايضاً مثال السبب نزلة حادة ومثال المرض قرحة في الرئة ومثال العرض حمرة الوجنتين وانجذاب الاظفار

« والعرض يسمَّى عرَضاً باعتبار ذاتهِ او بقياسهِ الى المعروض لهُ ويسمَّى دليلاً باعتبار مطالعة الطبيب اياهُ وسلوكهِ منهُ الى معرفة ماهية المرض . وقد يصير المرض سبباً لمرض آخر كالقولنج للغشي او للفالج او للصرع بل قد يصير العرض سبباً للمرض كالوجع الشديد يصير سبباً للورم لانصباب المواد الى موضع الوجع . ويصير العرض بنفسهِ مرضاً . وقد يكون الشيءُ بالقياس الى نفسهِ والى شيء قبلهُ والى شيء بعدهُ مرَضاً وعرَضاً وسبباً مثل الحمَّى المسلية فانها عرض لقرحة الرئة ومرض في نفسها وسبب لضعف المعدة مثلاً . ومثل الصداع الحادث عن الحمى اذا استحكم فانهُ عرَض الحمَّى ومرَض في نفسهِ وربما جلب البرسام او السرسام فصار ذلك سبباً للمرضين »

ثم قال « ان احوال بدن الانسان عند جالينوس ثلث الصحة وهي هيئة يكون بها بدن الانسان في مزاجهِ وتركيبهِ بحيث يصدر عنهُ الافعال كلها صحيحة سليمة . والمرض هيئة في بدن الانسان مضادة لهذه . وعندهُ حالة ليست بصحة ولا بمرض لعدم الصحة في الغاية والمرض في الغاية كابدان الشيوخ والناقهين والاطفال او لاجتماع الامرين في وقت واحد »

وتاريخ الطب منذ ستة آلاف سنة الى الآن كناية عن حدس واستنتاج وبحث واستقراء وتجارب متوالية الى ان وصل علم الطب الى ما يُظن انهُ القول الفصل في حقيقة الداء والدواء . وسواء كان ذلك او لم يكن فما بلغهُ علم الطب الآن يصحُّ الاعتماد عليهِ الى ان يكشف ما هو أوجه منهُ واثبت . وايضاحاً لذلك نقول معتمدين على ما ذكرهُ حديثاً الدكتور جمس فردرك رجرس من اساتذة جامعة يايل باميركا

ان الامور التي رأى الناس ان لها علاقة شديدة بالمرض مثل الافراط والتعرُّض للحر والبرد قالوا من قديم الزمان انها من اسباب الامراض وكذلك قالوا ان السكن في الاماكن الوبيلة بين المستنقعات يسبب الحميات ولكن بقيت امراض كثيرة كالسل وذات الرئة لم يعرفوا سببها الحقيقي الاَّ بعد ما كشفت الميكروبات التي تسبب هذهِ الامراض . وقد صرنا نعرف الآن اسباب اكثر الامراض كالسل والكلَب والتيفويد وذات الرئة والحميات على انواعها ولكن ما هو المرض نفسهُ اي ما هو السل وما هي الحمى وما فعل الدواء فيهما ولماذا ينتشر الوباء فيصاب بهِ البعض ولا يصاب البعض الآخر مع انهم يكونون كلهم معرَّضين لميكروبهِ على حدٍ سوى . ولماذا يمرض بعض الناس فيشفون ويمرض البعض الآخر فلا

يشفون ولو عولجوا كلهم على اسلوب واحد معالجة واحدة · فما هو المرض اذاً

والجواب ان المرض شعور داخلي يراد بهِ حفظ الحياة بتخليص الجسم من مواد ضارَّة توجد فيهِ وهاك تفصيل ذلك

نشعر احياناً شعوراً غير عادي في اجسامنا فنستنتج اننا مرضى اي ان اجسامنا انحرفت عن مجراها الطبيعي او عن حالتها الصحية فان في داخلنا قوة مدركة لا نشعر بها وهذه القوة او هذا العقل الباطن او هذا المدبّر يفعل فعلهُ دواماً في اليقظة وفي المنام بل يفعل فعلهُ قبلما تظهر فينا قوى العقل الظاهر فيراقب وظائف اعضاء الجسد التي تتألف الحياة من مجموعها ويدير اعمالها المختلفة على غاية الدقَّة والسداد فاذا دخل الجسم عدوٌّ ما قام هذا المدبر عليهِ وعمل اعمالاً غير عادية لتخليص الجسم منهُ فنشعر بهذه الاعمال لانها انحراف عن المجرى الطبيعي ونسميها مرضاً او انحرافاً · وعليهِ فالمرض هو محاولة الجسم ان يتخلَّص ممَّا يجدهُ ضارًّا لهُ او موجباً لهلاكهِ مسترشداً بهذا العقل الداخلي · فاذا جاشت النفس وقذفت المعدة ما فيها من الطعام بالقيء فالمرء لا يفعل ذلك برضاهُ بل يتألم منهُ ويودُّ عقلهُ الظاهر ان يبطل القيء ولكن عقلهُ الباطن الذي يدبّر جسمهُ يقول غير ذلك فانهُ يعلم ان في المعدة طعاماً مؤذياً فيجعلها تدفعهُ رغماً عن ارادة الانسان · وكذلك اذا دخلت الميكروبات جسم انسان فان عقلهُ الظاهر لا يشعر بها ولا يعلم بدخولها ولكن عقلهُ الباطن يشعر بها حالاً فيطلق عليها جيشاً من الخلايا البيضاء التي في الدم او نحوها لتقتلها وتزيل فعل سمها · ويظهر فعل ذلك لدى العقل الظاهر او لدى الشعور الظاهر ولدى مَن يرى ذلك الانسان بارتفاع درجة الحرارة اي بالحمى وسرعة النبض والتنفُّس · فان آلات الجسم تزيد حركةً وهمةً لتكوين المواد التي تُهلك الميكروبات باسرع ما يكون فتزيد الحرارة وتزيد سرعة النبض والتنفس بزيادة هذه الحركة · ويختلف ما يسمى باسباب الامراض وعلاماتها او هذه الامور الظاهرة الناتجة عن الافعال الباطنة باختلاف نوع الميكروبات وكميتها · اي يختلف فعل الجسم حينئذٍ باختلاف الميكروبات فيكون لكل نوع منها علامات تدلُّ عليهِ

فالمرض بهذا المعنى اي قتال الجسم للميكروبات يسير سيرهُ مهما كان العلاج · وغاية ما يفعلهُ العلاج انهُ يقصّر هذا السير او يقلل تعب الجسم في هذا القتال لانهُ يساعدهُ على الميكروبات · فاذا كانت الميكروبات كثيرة او اذا كانت شديدة الفتك او اذا كانت قوى الجسم غير كافية لابداء المقاومة اللازمة دارت الدائرة على الجسم مهما كان الطبيب ماهراً في المعالجة · واذا كانت الميكروبات قليلة وقوى الجسم شديدة شفي المريض ولو لم يعالَج او

لو عولج اسخف معالجة . ومن ثم يتضح كيف ان اطباء المتوحشين والذين يدَّعون العجائب يشفون بعض الامراض و يفعلون ما يحسب من الخوارق

ثم ان بعض الامراض يصيب الجسم مرةً واحدة وقلَّما يتكرَّر كالجدري والحصبة . وسبب ذلك ان الجسم الذي يقاوم المرض و يتغلب عليهِ يحفظ الجنود التي قاومهُ بها فترصد ميكروبات ذلك المرض وتتغلب عليها كلما دخلت الجسم فهي كالجنود المرابطة في الثغور

واذا انتشر وباء في بلاد سلم منهُ كثيرون من الذين يتعرَّضون لهُ مع ان ميكروباتهِ تدخل اجسامهم كما تدخل اجسام غيرهم وسبب ذلك ان قوة الدفاع فيهم تكون قوية جدًّا فلا تضطر اجسامهم ان تتهيج لاخراج المقاتلة تهيجاً شديداً يسبب علامات المرض الظاهرة

وقد تمكَّن علماء الطب في هذا العصر من استنباط وسيلة بديعة لمقاومة الميكروبات وهي انهم اوجدوا في اجسام بعض الحيوانات مواد تشبه المواد التي يصنعها جسم الانسان و يحارب بها ميكروبات الامراض فاذا لُقّح جسم بهذه المواد وقتهُ من تمكُّن الميكروبات منهُ وساعدتهُ على محاربتها والتغلُّب عليها . ولم يتمكن العلماء حتى الآن من ايجاد مواد مقاومة لكل الميكروبات كما اوجدوا مواد مقاومة لبعضها

واكثر الامراض المعدية قصير المدة فيفوز الجسم في محاربتها او يفشل في اسبوع او اسبوعين الى خمسة او ستة . ولكن قد تطول الحرب في بعض الامراض اشهراً بل سنين كثيرة كما في السل . وتختلف نتائجها حينئذٍ حسب اختلاف قوى الجسم ومقدار ما يبذل منها في اساليب أُخرى . وسواءٌ طالت الحرب او قصرت وسواءٌ كانت مزمنة او حادة فعوادي الادواء تبقي في الجسم جروحاً في شكل اعضاء مؤُوفة وعللاً تمنعهُ من ان يقوم باعمالهِ كما كان يقوم بها قبلاً وتترك ايضاً اثرها في العقل فيصير الانسان يشعر انهُ اضعف مما كان واقل راحة

وقد يكون للمرض اسباب اخرى غير الميكروبات . فان الجسم قادر في حالتهِ الطبيعيَّة على التخلص من الفضول التي تتكوَّن فيهِ عادة من اندثار اعضائهِ المختلفة اي من الرماد والدخان الناتجين من احتراق دقائقهِ في اعمالهِ اليومية ولكن الافراط في الطعام والشراب يشغل اعضاء الجسم شغلاً فوق شغلها المطلوب منها فاذا تكرَّر ذلك عليها رزحت من التعب ولم تعد قادرة على التخلص من الفضول . ومن هذا القبيل الافراط في العمل والتعرُّض للحر الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك من العوارض التي تضطر الشعور الباطن الى جعل الجسم يوفق نفسهُ للاحوال الجديدة التي طرأت عليهِ فيتحمل الضيم و يبذل جهدهُ لكي يلبس في هذا التوفيق لكل حالة لبوسها ونتيجة ذلك الشعور بانحراف الصحة

فالمَرَض . والحالة هذه حرب يثيرها الجسم وتديرها قوة عقلية فيهِ على غير معرفة صاحبهِ الغرض منها التخلص من المواد الضارة التي توجد فيهِ او التعويض على الاعضاء التي ايفت او أُنهكت . فهو يتلو الصحة في فائدتهِ للجسم لانهُ اسلوب الطبيعة لردّ الجسم الى حالة الانتظام التي ندعوها صحَّة ويزيد على ذلك في انهُ يبقي في الجسم احياناً مواد تقيهِ من الاعداء التي اضرَّت بهِ قبلاً

يرى القارئ مما تقدم كيف تشفى بعض الامراض ولو كان الطبيب دجَّالاً يعالج بوسائط لا تؤثر لذاتها في سبب المرض . فان اعتقاد المريض بالطبيب يقوي فيهِ الحركة الباطنة التي يحركها جسمهُ لمقاومة اسباب المرض لان كل ما يؤَثر في العقل يؤَثر في الجسم ايضاً لشدة الارتباط بينهما . وتاريخ الطب مشحون بالحوادث التي حصل فيها الشفاء بواسطة تأثير عقل الانسان في جسدهِ سواء انتبه لذلك او لم ينتبه لهُ

والعقل الظاهر او العقل المدرك مرتبط بالجسد ارتباطاً تامًّا ان لم يكن من جملة وظائف الجسد فيتأثر بما يؤَثر فيهِ صحَّةً كان او مرضاً . وهو لا يستطيع ان يدير القوى التي تقاوم ميكروبات الامراض ونحوها من عوادي الادواء بعد ان تكون قد دخلت الجسم ولكن افعالهُ من رجاء ويأسٍ تقوّي جنود الدفاع او تضعفها لان العضو الذي يفعل العقل بواسطتهِ مرتبط بكل اعضاء الجسم فيؤثر في الهضم والدورة الدموية وسائر الوظائف

وكما يؤَثر العقل في الجسد يتأثر من الاحوال التي يكون الجسد فيها . فاذا ايفت الاعضاء واختلَّ عملها استولى الغم على العقل وشعر بضيق وكآبة . ويقلُّ هذا الشعور او يُنْسَى او يزول بالوسائل العقلية مثل توجيه الانتباه الى امور أُخرى . فلا شبهة اذاً في ان العقل يؤَثر في المرض كثيراً او قليلاً وقد يتوقف عليهِ فوز الجسم او فشلهُ في مقاومة عوادي الامراض ولكن لا يستنتج من ذلك انهُ هو الشافي اي انهُ هو الذي يقاوم اسباب المرض ويتغلب عليها او انهُ يقدر ان يتغلب عليها اذا لم يكن في الجسم قوة كافية لمقاومتها ومهما كان العقل مقتنعاً بالشفاء وواثقاً بهِ لا يرجى منهُ ان يشفي رئة مؤوفة او يرد عضواً مفقوداً

فاذا كان المرض عملاً يعملهُ الجسم ليعود بهِ الى حالتهِ الطبيعية بواسطة التخلص من العوامل التي تعمل على هلاكهِ وجب ان يوجَّه العلاج الى مساعدتهِ على نيل هذه الغاية وذلك باراحة القوى العقلية والجسدية وبالتغذية المناسبة وبالعقاقير والترايق (١) التي تساعد اعضاء الجسم على التخلص من اسباب الامراض . والوقاية خير من العلاج وهي تكون

---

(١) جمع ترياق نريد بهِ ما يسمى بالانتيتكسين Antitoxin

بالاعتدال في المأكل والمشرب وبالنظافة وتنفُّس الهواء النقي وما اشبه من الوسائل التي تبقي الجسم قادراً على القيام بما يطلب منهُ . واخيراً يجب ان يدرَّب العقل على قلة التعرُّض لاعمال الجسم ما دام الجسم متبعًا قوانين الصحة ويجب ان يدرَّب المرء على مقابلة نوائب الزمان بصدر رحب حتى لا تآف صحتهُ بالهموم والغموم

وحفظ العقل سليمًا من الاوهام الضارة اسهل سبيلاً من ازالتها منهُ بعد تسلُّطها عليهِ كما ان منع الميكروبات من دخول الجسم اقل كلفةً من محاربتها والتغلُّب عليها بعد دخولها واسلم منهما عاقبةً . فعلى الذين يتولون اصلاح النفوس ان يكون هذا غرضهم الاول . واذا اتفق اطباء الارواح واطباء الاجسام على وقاية الناس مما يضرهم جسداً وعقلاً صلح حال هذا المجتمع وقلَّت منهُ الاوصاب والآلام

رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند

بارتيما رحَّالة ايطاليّ من اعيان مدينة رومية وقيل من غيرها جاء الى مصر سنة ١٥٠٠ ثم انتقل الى الشام وانتظم في سلك المماليك ودعى نفسهُ يونس وسار من دمشق الى مكة مع الركب الشامي في سنة ١٥٠٣ (٩٠٩ هجرية) وهو اول اوربي دخل مكة في ما يعلم ثم ارتحل من مكة الى اليمن والهند وبلاد فارس ووصف ما لقيهُ في رحلتهِ من الغرائب فرأينا ان نلخصها في ما يلي وقد علقنا عليها حواشي بعضها لبادجر وشفر وبعضها لنا . قال المؤلف

طالما نزعت نفسي الى السفر للتفرج على البلاد التي لم تطأها قدم احد من الافرنج قبلي فركبت سفينة اوصلتني الى الاسكندرية فاقمت فيها اياماً ثم ارتحلت منها الى القاهرة فخر المماليك وعاصمة سلطنتهم . ولا اطيل الكلام على غنى هذه المدينة وبهائها فكل ذلك معروف لدى مواطنيّ

وقد اقمت في القاهرة زمناً وارتحلت منها الى الشام بحراً فنزلت ببيروت . وهي مدينة وافرة الخيرات سكانها مسلمون وحولها سور تلتطم عليهِ الامواج لكنهُ لا يكتنف المدينة من كل جهاتها بل من الغرب وعلى شاطئ البحر فقط (١) . ولم ارَ في المدينة ما يستحق الذكر الاَّ بناءً متهدمًا قيل ان ابنة الملك كانت مقيمة فيهِ لمَّا اراد التنين ان يفترسها فجاء مار جرجس وقتلهُ (٢)

---

(١) ربما كان السور متهدمًا من جهة البرّ ورممهُ الامير فخر الدين الثاني في اوائل القرن السابع عشر

(٢) هو مقام الخضر ولا يزال قائمًا في الجانب الشرقي من المدينة وقد كان قبلاً كنيسة تعرف بكنيسة مار جرجس بنيت في المكان الذي قيل انهُ قتل التنين فيهِ وانقذ ابنة الملك ولا يزال الناس هناك يروون هذه الحكاية

وارتحلت من بيروت الى طرابلس على مسيرة يومين منها وهي مدينة كثيرة الخيرات وسكانها مسلمون خاضعون لسلطان مصر (١) . وانتقلت من طرابلس الى حلب فوصلتها بعد مسير ثمانية ايام وهي مدينة زاهرة تابعة للسلطان وواقعة على حدود بلاد الترك . ولها تجارة واسعة مع الفرس فانها طريقهم الى الشام وبلاد الترك

ثم ارتحلت الى دمشق فمررت بحماه وهي مدينة كثيرة الفاكهة ويكثر اهلها من زرع القطن . وقبل وصولي الى دمشق وعلى ١٦ ميلاً منها مررت ببلدة من اعمال دمشق تدعى منين وهي على رأس جبل واهلها مسيحيون تابعون للكنيسة اليونانية وفيها كنيستان جميلتان قيل انهما من بناء القديسة هيلانة ام قسطنطين . والفاكهة فيها غاية في الجودة ولاسيما العنب وبساتينها ومياهها كثيرة (٢)

وقد اقمت في دمشق بضعة اشهر اتعلم اللسان العربي وانهُ ليصعب عليَّ وصف هذه المدينة وبهائها . اكثر سكانها من المسلمين والمماليك وبينهم كثيرون من المسيحيين الروم . وعلى المدينة نائب يوليهِ سلطان مصر وفيها قلعة حصينة جدًّا حسنة البناء قيل ان بانيها احد المماليك وهو مسيحي الاصل من مدينة فلورنسا كان مملوكاً عند احد السلاطين فدسَّ بعضهم السم للسلطان وقدَّر الله انهُ شفي على يد مملوكهِ هذا فسرَّ منهُ وولاَّهُ نيابة السلطنة في دمشق فبنى القلعة فيها ونقش رنك (شعار) فلورنسا على الرخام في كل زاوية من زواياها . وفي القلعة مدافع كبيرة جدًّا ولها اربعة ابراج واربعة ابواب وحولها خندق متسع ويقوم بحراستها خمسون مملوكاً من مماليك السلطان عليهم امير هو نائب القلعة (٣) . ومتى جلس

---

(١) كانت الشام لم تزل تابعة للمماليك الجراكسة في زمن السلطان قانصوه الغوري والخليفة العباسي المستمسك بالله وذلك قبل ان استولى عليها السلطان سليم العثماني ببضع عشرة سنة . وقد مات السلطان الغوري سنة ١٥١٦ في معركة جرت بينهُ وبين السلطان سليم في مرج دابق على مقربة من حلب اصابهُ الفالج لشدة حنقهِ بسبب انهزام العساكر المصرية فسقط عن فرسهِ ومات وقيل قتل قتلاً

(٢) لم تزل هذه القرية والقرى التي حولها مشهورة بجودة عنبها وسكان منين الآن مسلمون على ان القرى التي حولها فيها عدد كبير من المسيحيين ولعلهُ يريد باحدى الكنيستين دير صيدنايا المشهور وهو على مقربة من منين (٣) كان نائب الشام يلقب بكافل السلطنة وكان السلطان يولي نائباً آخر على القلعة يكون مستقلاً عن نائب الشام وكان نائب الشام يستولي احياناً على القلعة ويغتصب نيابتها رغماً عن ارادة السلطان . اما القلعة فان الملك الظاهر بيبرس رممها في اواخر القرن الثالث عشر وقد كان لهُ رنك اي شعار فيه صورة اسد ينقشهُ على نقودهِ ومبانيهِ وكان لكثير من امراء المماليك شعار على بعضهِ صورة الزنبق . وكان بيبرس قد دس السم للملك القاهر بهاء الدين في القميز وهو لبن الخيل فشربهُ بيبرس خطأً ومات وتوفي في دمشق . وربما كان ذلك اصل حكاية هذا المملوك التي يرويها بارتيما وغيرهُ من السياح الافرنج

سلطان جديد جاءهُ احد امرائهِ وقال لهُ « لي زمن في خدمة مولانا السلطان فليجعلني نائبهُ على دمشق فاعطيهُ منها مئة الف اشرفي او مئتي الف (١) » . فيوليهِ السلطان نيابة دمشق واذا انقضى الحول او الحولان ولم يرسل اليهِ المال وجَّه اليهِ جيشًا او قتلهُ باي وسيلة كانت واذا ارسل اليهِ المال اقرَّهُ في ولايتهِ . وفي دمشق مع نائب السلطنة بضعة عشر اميرًا ومقدمًا يبتزون الاموال من التجار ويتبارون في الظلم والاعتساف فان نسبة الاهالي الى المماليك كنسبة الغنم الى الذئاب . واذا اراد السلطان مالاً من المدينة ارسل كتابين الى نائب القلعة امرهُ في واحد منهما ان يجمع الامراء والتجار الى القلعة فمتى تكامل مجلسهم قرأ عليهم الكتاب الثاني واجرى ما فيهِ حالاً خيرًا كان او شرًّا وهذا دأب السلطان في جباية الاموال . وربما امتنع التجار والامراء عن الحضور فاذا اوجسوا شرًّا من نائب القلعة امتطوا خيولهم وفروا الى بلاد الترك (٢) . وحامية القلعة في يقظة دائمة يتناوبون حراسة الابراج وهم لا ينادون بعضهم بعضًا ليلاً بل في كل برجٍ طبل صغير يضرب في البرج الواحد فيجيب اصحاب البرج الآخر وهلم جرًّا والويل لمن يتأخر عن ضرب نوبتهِ فان جزاءهُ السجن سنة كاملة

ثم اخذ الكاتب يصف دمشق فقال انها غاصَّة بالسكان وافرة الغنى تفوق صناعتها الوصف في الزخرفة والاتقان وانها كثيرة اللحوم وافرة الغلال لا مثيل لها في كثرة فواكهها لاسيما العنب فهو فيها على مدار السنة . ومن اثمارها الجيدة الرمان والسفرجل واللوز والزيتون الكبير الثمر وقال ان فيها الورد الاحمر والابيض من ابهج ما رأتهُ العين والتفاح والكمثرى والدراقن (الخوخ في مصر) وهو رديء الطعم لكثرة ما في المدينة من الماء فان نهرًا يمر في وسطها وفي اكثر بيوتها احواض مرصعة بالفسيفساء والبيوت قبيحة من الظاهر لكنها جميلة جدًّا من داخلها ومزينة بالمرمر المنقوش

ثم وصف الجامع الاموي فقال . الجوامع كثيرة في دمشق احدها الجامع الكبير وهو في عظم كنيسة مار بطرس في رومية صحنهُ مكشوف للهواء لكن اروقتهُ مسقَّفة ويقال ان النبي

---

(١) الاشرفية دنانير ضربت في زمن المماليك وسميت بالاشرفية نسبة الى الملك الاشرف وهو لقب بعض سلاطينهم

(٢) كثيرًا ما كان الامراء والاعيان يفرون الى بلاد الترك ويحتمون بالسلطان العثماني هربًا من استبداد المماليك ولما نشبت الحرب بين السلطان قانصوه الغوري والسلطان سليم العثماني كان ضلع الكثيرين من امراء الشام وسكانهِ مع السلطان سليم

زكريا مدفون فيهِ · ولهُ اربعة ابواب كبيرة من النحاس وفي داخلهِ احواض كثيرة للماء وقد كان قسم منهُ كنيسة للمسيحيين في زمن مضى

ورأيت في دمشق الموضع الذي قيل ان المسيح نادى فيهِ بولس الرسول وموقعهُ خارج المدينة على ميل من احد ابوابها وهناك مدافن المسيحيين · ورأيت في السور البرج الذي سجن فيهِ بولس الرسول وقد حاول المسلمون اعادة بنائهِ على غير جدوى فانهم كانوا يرونهُ متهدماً في الصباح في المكان الذي هدمهُ الملاك لاخراج الرسول · ورأيت كذلك الموضع الذي يقال ان قايين قتل اخاهُ هابيل فيهِ وهو على ميل من المدينة في سفح اكمة قرب وادٍ عميق (١)

والمماليك مسيحيون يشتريهم الامراء فيكونون في خدمتهم و يعتنقون الاسلام وهم لا عمل لهم الاَّ التمرُّن على استعمال السلاح والتخرج في الآداب حتى يتفوَّقوا فيها · ولكل مملوكٍ ستة دنانير اشرفية في الشهر فضلاً عن نفقتهِ ونفقة بيتهِ وفرسهِ واذا خرج في غزو او حرب كان لهُ رزق آخر يعطى لهُ فوق ذلك · ولا يسير المماليك في المدينة الاَّ كل اثنين او ثلاثة معاً فانهُ اذا خرج الواحد منهم وحدهُ عدَّ ذلك حطاً من شأنهِ واذا لقيهم احد الدماشقة ولو كان اكبر اعيان المدينة وجب عليهِ ان يوسع لهم في طرقهم و يكرمهم والاَّ ضرب بالفلق (٢) وللمسيحيين تجارة واسعة ودكاكينهم كثيرة يبيعون فيها الصوف والحرير والاطلس والمخمل والنحاس لكن الاساءة اليهم كثيرة · ثم وصف الكاتب المنكرات التي يرتكبها المماليك وتعرضهم للنساء على قارعة الطريق واموراً اخرى رأينا ان نضرب صفحاً عنها

ووصف بعد ذلك سفرهُ الى مكة مع الركب الشامي قال · خرج الركب الى مكة في الرابع من ابريل سنة ١٥٠٣ وكنت شديد الرغبة في السفر معهُ فتقربت الى مقدَّم المماليك الذين سافروا مع الركب لحراستهِ وكان اصلهُ مسيحيًّا فالبسني ملابس المماليك واركبني فرساً وذلك لقاء مبلغ من المال واشياء اخرى اعطيتهُ اياها · وخرجنا من دمشق وسرنا ثلاثة ايام ونزلنا في موضع يقال لهُ المزيريب فاقمنا هناك ثلاثة ايام اشترى فيها الحجاج جمالهم و بعض الحاجات ·

---

(١) لا تزال هذه الاماكن معروفة في دمشق الى يومنا اما قصة ترميم البرج وهدم الملاك لهُ فهي خرافة يتناقلها المسيحيون

(٢) كان اكثر المماليك في بادىء الامر من الجراكسة ياتي بهم تجار جنوى و يبيعونهم لسلاطين مصر وامرائها فلما وقعت الاستانة في قبضة الاتراك انقطع الجنوبون عن بيع الجراكسة فكان الاتراك يبيعون اسراهم في الحرب الى المصريين ومعظمهم من المجر والفلاخ فانهم كانوا يخشون هربهم لو ابقوهم عندهم · وكان بين هؤلاء المماليك ايضاً عدد كبير من اهالي صقلية والمانيا وايطاليا وغيرها من البلدان

وفي المزيريب امير يدعى زامبي (١) وهو امير العرب الضاربين في تلك النواحي ولهُ ثلاثة اخوة واربعة ابناء وعندهُ من الخيل ٤٠٠٠٠ جوادٍ وفي مضاربهِ وحدها عشرة آلاف فرس انثى وعدد ابلهِ ٣٠٠٠٠٠ ومراعيهِ تمتد على مسيرة يومين· ومتى شاء هذا الامير شهر الحرب على السلطان او نائبهِ واذا جاء زمن الحصاد والناس آمنون وهم يظنونهُ على مئة ميل منهم او اكثر هجم على دمشق او القدس ونهب ما فيهما من الغلال · ومتى سار هو وقومهُ في غزوة ساروا مجتمعين كالزرازير· وهم نحيفو الابدان سمر الالوان سود الشعور ولا يعلم عددهم الا الله · والقتال دائم بينهم وفي زمن الحج ينزلون من جبالهم ويقطعون الطريق على الحجاج · واينما توجهوا اخذوا نساءهم واولادهم وامتعتهم معهم وحملوا بيوتهم على جمالهم وهي من الشعر الاسود كئيبة المنظر جدًّا

وسار الركب من المزيريب في الحادي عشر من ابريل وكان فيهِ ٤٠٠٠٠ حاجٍ ومعهم ٣٥٠٠٠ جمل · وكنا نحن المماليك ٦٠ مملوكاً يسير ثلثهم في المقدمة ومعهم الراية والثلث في القلب والثلث في الساقة وهكذا كان دأبنا في السير· وبعد مسير اثنتين وعشرين ساعة اشار الامير اشارة تناقلها الناس من جماعة الى أُخرى فوقفنا كلٌّ في مكانهِ ونزلنا هناك (٢) واسترحنا ٢٤ ساعة اطعمنا فيها جمالنا ثم عدنا الى المسير· وكنا نسير كل يوم ٢٢ ساعة ثم نستريح يوماً كاملاً وهكذا الى آخر المسافة · وبعد ان سرنا ثمانية ايام نزلنا في موضع اقمنا فيهِ يومين لان جمالنا كانت قد تعبت كثيراً فلقينا هناك جماعة من البدو فنشب القتال بيننا وبينهم لكن لم يقتل منا غير رجل وامرأة فان الستين مملوكاً كانوا يكفون لقتال اربعين او خمسين الفاً منهم· واني لم ارَ اشجع من هؤلاء المماليك ولا امهر منهم في القتال اوقف احدهم مرة عبداً من عبيدهِ على بضع عشرة خطوة وعلى رأسهِ رمانة فرمى الرمانة بسهم واصابها · ورأيت آخر اطلق العنان لفرسهِ ثم حل سرجهُ ورفعهُ الى فوق رأسهِ واعادهُ الى مكانهِ ولم يصب بسوء لا هو ولا فرسهُ · وسروجهم مثل سروجنا تماماً

وبعد مسير ١٢ يوماً قطعنا مفازة يبلغ طولها ٢٠ ميلاً (٣) توفي فيها ثلاثون حاجاً من

---

(١) يظن بادجران المؤلف يريد بزمبي الزعبي وهو اسم عشيرة في تلك النواحي لكن الزعبيين في ايامنا من الحضر وربما كانوا على البداوة في زمن بارتيما · اما عرب حوران في هذه الايام فعشائر كثيرة ترجع معظمها الى الفحيليين والسردية وبني صخر والفضل والفرحان وعنزة وولد علي ونعيم وربان وغيرها من العشائر

(٢) على مسيرة اثنتين وعشرين ساعة منزل للحجاج يعرف بعين الزرقاء حيث يخرج نهر الزرقاء وهناك قلعة بناها السلطان سليم

(٣) هي العقبة الشامية تبعد ١٢ ساعة عن معان

شدة العطش ودفن بعضهم في الرمال وهم لا يزالون على قيد الحياة لكن وجوههم تركت مكشوفة ٠ ثم وصلنا الى اكمة وجدنا بئراً على مقربة منها فكان سرورنا عظيماً (١) لكن الاعراب منعوا الماء عنا واجتمع منهم نحو ٢٤٠٠٠ رجل وقالوا لا نسمح لكم بالماء ما لم تدفعوا لنا ثمنهُ فاجبناهم ان الماء من منح الله وهو للصادر والوارد وامتنعنا عن مشتراهُ فبدأ الاعراب يقاتلوننا فلما رأينا ذلك منهم انخنا جمالنا في شكل دائرة ووضعنا الحجاج في الوسط ونشب القتال بيننا وبينهم ودام يومين كاملين فرغ فيهما الماء منا ومنهم ٠ وكان قد تكاثر عددهم وملأُوا الجبل برجالهم فجمع الامير الحجاج وشاورهم في الامر فقرَّ الرأي على دفع ١٢٠٠ دينار للاعراب فلم يكادوا يقبضون المال حتى عادوا الى قتالنا وقالوا ان عشرة آلاف دينار لا تكفيهم فلما رأى الامير ذلك امر الحجاج المسلَّحين ان ينضموا الى المماليك فصار عددنا ٣٠٠ فسيَّرنا الركب امامنا واشتبك القتال بيننا وبين الاعراب فقتل منا رجل وامرأَة فقط وقتل منهم ١٦٠٠ رجل ولا غرابة في ذلك لانهم كانوا كلهم عراة وخيولهم بلا سروج (٢)

وبعد مسير ثمانية ايام رأينا جبلاً يقيم فيهِ جماعة من اليهود (٣) يبلغ عددهم نحو اربعة آلاف او خمسة آلاف رجل وطول الواحد منهم خمسة اشبار او ستة والوانهم سمراء وهم لا يأكلون غير لحم الضأن ويقولون انهم يهود واذا وقع مسلم في ايديهم سلخوهُ حيًّا ٠ ووجدنا في سفح الجبل المذكور مصنعاً من الماء يجتمع فيهِ ماء المطر فملأْنا منهُ ١٦,٠٠٠ حمل من القرب واستاء اليهود من ذلك واخذوا يقفزون على الآكام مثل المعز لكنهم لم ينزلوا الى السهل لأَن العداوة مستحكمة بينهم وبين المسلمين ٠ وبعد ان اخذنا ما يكفينا من الماء عدنا الى السير وبعد يومين وصلنا الى مدينة النبي فنزلنا على بئر تبعد عنها اربعة اميال واقمنا هناك يوماً كاملاً غيَّر الحجاج فيهِ ملابسهم قبل الدخول الى المدينة

سنأْتي البقية

---

(١) من منازل الحجاج وتعرف بالحجر وذات الحج وماؤُها لبني سليم والاكمة التي ذكرها تعرف بعقبة الحجر (٢) لا ريب ان في قولهِ هذا مبالغة لان الاعراب غايتهم النهب فقط فاذا رأَوا من خصمهم قوة انقلبوا راجعين ولم يثبتوا حتى يقتل منهم ١٦٠٠ رجل ولا نظن ان بني سليم هناك كان فيهم العدد الذي ذكرهُ من الرجال (٣) قال شفر ان هذا المكان يعرف بالنخلتين واسطبل عنتر وهو على مسيرة يومين من المدينة ٠ وذكر بادجر ان اليهود بقوا في الحجاز الى زمن غير بعيد فان نيبهور سمع وهو في بلاد العرب سنة ١٧٦٢ ان عدة قبائل منهم كانت مقيمة في تلك النواحي في ايامهِ ٠ وذكر بركهارت شيئاً عن يهود خيبر وقال ان اهل مكة وجدة كانوا يعتقدون في ايامهِ ان اليهود لم يزالوا مقيمين في الحجاز

قناة السويس في اربعين سنة

قلَّما عُمِلَ عملٌ هندسي نجح نجاح قناة السويس فتحت للسفن سنة ١٨٦٩ فمرَّ فيها في السنة التالية ٤٨٦ سفينة محمولها ٤٣٥٩١١ طنًّا ثم جعل عدد السفن ومحمولها يزيدان سنة فسنة كما ترى في هذا الجدول وقد اجتزينا فيهِ على عدد السفن ومحمولها الصافي ودخل الشركة منها وما وزع منهُ وذلك كل سنة عاشرة فقط

السنة	عدد السفن	صافي محمولها بالطن	ايراد الشركة منها بالفرنكات	صافي الربح بالفرنكات	ما وزع منهُ بالفرنكات
١٨٧٩	١٤٧٧	٢٢٦٣٣٣٢	٣٠٨٣٨٣٧١	٢٧٤٤٨٨١	٢٧٤٤٨٨١
١٨٨٩	٣٤٢٥	٦٧٨٣١٨٧	٦٩٢٥١٦٩٢	٣٧٢١٢٨٢١	٣٧٢١٢٨٢١
١٨٩٩	٣٦٠٧	٩٨٩٥٦٣٠	٩٤٣١٧٥٠٠٥	٥٢٥٢٩٠٥١	٥١٥٣٨٠٢٩
١٩٠٩	٤٢٤٠	١٥٤١٧٧٤٨	١٢٣٤٧٧٨٣٤	٧٧٧٠٥٢٩٣	٧٧٤٨٣٣٨٠

والربح يوزع على مساهمين مختلفين فيعطى ٧١ في المئة منهُ لحاملي الاسهم العادية و ١٥ في المئة حصة الحكومة المصرية التي باعتها باثنين وعشرين مليون فرنك للشركة المدنية في فرنسا سنة ١٨٨٠ . وعشرة في المئة لحاملي اسهم التأسيس و ٢ في المئة للمديرين واثنين في المئة للمستخدمين وهاك تفصيل ذلك

(١) ٧١ في المئة لحاملي الاسهم العادية وقد بلغت حصتهم في السنة الماضية ٥٥٠١٣٢٠٠ فرنك وقيمة هذه الاسهم اصلاً ٢٣٤ مليون فرنك وقد استهلك بعضها فبلغ ربح السهم الباقي ١٦٢ فرنكاً و ٥٣ سنتيمًا مع ان ثمنهُ الاصلي ٥٠٠ فرنك وربح السهم المستهلك ١٣٧ فرنكاً و ٥٣ سنتيمًا اي مثل ربح السهم الباقي ماعدا ٢٥ فرنكًا او خمسة في المئة بالنسبة الى قيمة السهم الاصلية وهي فائدة ثمن السهم الاصلي . فاذا حسبنا الربح فائدة بمعدل اربعة في المئة فالسهم الذي كان ثمنهُ ٥٠٠ فرنك يساوي الآن ٤٠٦٣ فرنكًا وسعرهُ الآن في بورصة باريس ٥٤٣٥ فرنكًا

(٢) ١٥ في المئة حصة الحكومة المصرية التي باعتها باثنين وعشرين مليون فرنك وقد بلغت هذه الحصة في العام الماضي ١١٦٢٢٥٠٧ فرنكات اي اكثر من نصف الثمن الذي بيع بهِ اصلها فاذا حسبنا هذا الربح فائدة بمعدل اربعة في المئة فالحصة التي كانت للحكومة تساوي الآن اكثر من ٣٩٠ مليون فرنك

(٣) ١٠ في المئة لاسهم التأسيس وقد بلغت هذه الحصَّة في توزيع العام الماضي ٧٧٤٨٣٣٩ فرنكاً وكان عدد اسهم التأسيس اصلاً مئة سهم وزّعت على بعض الخاصَّة في مصر فاصاب السهم منها الآن ٧٧٤٨٣ فرنكاً فاذا جعلنا هذا الربح فائدة بمعدل اربعة في المئة بلغ ثمن السهم الواحد الآن اكثر من ٧٧ الف جنيه والسهم الواحد من اسهم التأسيس الاصلية قسم سنة ١٨٥٩ الى عشرة اسهم ثم قسم كل سهم منها سنة ١٨٨٠ الى الف سهم ويقال ان لبعض المصريين اسهماً اصلية عند الشركة لم تسلمهم اياها حتى الآن

وكان لاسمعيل باشا ١٧٧٦٤٢ سهماً من الاسهم العادية فاشترتها الحكومة الانكليزية منهُ وخرج البيت الخديوي من القناة صفر اليدين بعد ان انفق اموال مصر عليها. ولا تحقُّ لهُ الشكوى من ده لسبس لان لده لسبس اكبر فضل على البيت الخديوي فان جدهُ هو الذي اشار على بونابرت وتليران باستخدام محمد علي جد العائلة الخديوية لادارة الديار المصرية

اما بيع الاسهم المشار اليها آنفاً فكان على هذه الصورة

اوقفت الدولة العلية ايفاء فائدة ديونها في سبتمبر سنة ١٨٧٥ فاراد اسمعيل باشا ان يظهر لدى اوربا ان مصر اقدر من تركيا ماليًّا وذلك بايفائهِ ما يطلب منهُ من فوائد الدين في دسمبر تلك السنة ولما لم يكن المال ميسوراً لديهِ اشار عليه بعض الماليين في مصر وباريس ان يرهن اسهمهُ او يبيعها وعلم بنك الانجلو بذلك واتفق حينئذٍ ان المستر هنري اوبنهيم وهو نسيب آل اوبنهيم الذين كانوا في مصر دعا المستر غرينود محرر البال مال غازت للعشاء وقد بلغهُ امر هذهِ الاسهم فاخبر بهِ المستر غرينود وهما على العشاء فادرك المستر غرينود حالاً فائدة هذهِ الاسهم لانكلترا فاستأذن المستر اوبنهيم باخبار لورد دربي وزير الخارجية وكتب اليهِ حالاً يطلب مقابلتهُ صباح اليوم التالي وهو ١٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ . وكان ثلاثة ارباع دخل القناة من انكلترا وليس لها فيها سهم واحد فلما سمع لورد دربي الخبر ارسل تلغرافًا الى وكيل انكلترا في مصر ليذهب حالاً ويقابل الخديوي ويسألهُ عن صحة الخبر فذهب السر ولترميثل (وكان سكرتيراً لوكيل انكلترا) وقابل الخديوي فوعدهُ الخديوي ان يوقف البيع الى مساء الثامن عشر من الشهر

وكان لورد دربي قد اخبر المستر دزرائيلي وهو رئيس الوزارة حينئذٍ وهذا اخبر بيت روتشيلد فوضعوا تحت امرهِ اربعة ملايين من الجنيهات. وقبلما وصل جواب لورد دربي الى وكيله في مصر بنصف ساعة كان الخديوي قد امضى اتفاقًا وقتيًّا مع محل فرنسوي على ان يرهن

لهُ هذه الاسهم على ثلاثة ملايين واربع مئة الف جنيه بفائدة ١٨ في المئة سنويًّا ولكن المحل الفرنسوي عجز عن ايجاد المال المطلوب فاضطرّ الخديوي ان يعود الى انكلترا فباعها الاسهم باربعة ملايين من الجنيهات الانكليزية وأَمضى عقد البيع في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ واقرَّهُ البارلمنت في ٩ مارس سنة ١٨٧٦ . وكانت الاسهم المباعة ١٦٧٦٤٢ ولكن لم يوجد منها سوى ١٧٦٦٠٢ فنقص الثمن وبلغ ٣٩٧٦٥٨٢ جنيهًا فقط واخذ بيت روتشيلد ٢½ في المئة سمسرة و ٥ في المئة فائدة سنوية الى حين ايفاء هذا المال . وكان اسمعيل باشا قد قطع من هذه الاسهم كل الكوبونات السابقة ليوليو سنة ١٨٩٤ اي كوبونات ٢٥ سنة لقاء ١٢٠٠٠٠٠ جنيه دفعها تعويضاً للشركة عما ادَّعت انها فقدتهُ من الامتيازات فاضطرت الحكومة المصرية ان تعطي الحكومة الانكليزية بعد ذلك ربح هذه الكوبونات سنويًّا الى ان انقضت مدتها . وثمن هذه الاسهم الآن اكثر من ٣٨ مليون جنيه . ولما بلغ الخبر فرنسا قامت لهُ جرائدها وقعدت وقال بلوتز مكاتب التيمس في مذكراتهِ التي طبعت سنة ١٩٠٣ ان دوق دكاز كان يلعب بالبلياردو لما بلغهُ هذا الخبر فكسر العصا من حنقهِ واخذ يتوعَّد لورد دربي . اما ده لسبس فقال ان انكلترا اخذت الآن الاسهم التي حفظها لها القدر والتي هي احق بها من غيرها وستنظر بعد الآن بعين الرضى الى المساهمين الفرنسويين واني اسر باتحاد الاموال الانكليزية والفرنسوية في هذا العمل الجزيل النفع . وارسل الصدر الاعظم يسأَل اسمعيل باشا عن هذهِ الاسهم وكيفية بيعها فكتب اليهِ اسمعيل باشا يقول ان الخزينة المصرية اشتركت بهذهِ الاسهم ولم تستطع ان تنتفع بها بل كانت تراها حملاً على عاتقها وقد عرض عليها بعض البنوك ان يشتروها منها وبينما هي آخذة في المساومة معهم تقدَّمت الحكومة الانكليزية وعرضت ثمنًا لم يعرضهُ غيرها فلما رأَت الخزينة المصرية ان الصفقة رابحة باعتها وهي مثل سائر الاسهم التي تباع وتشترى كل يوم

ويقال ان بعض رجال اسمعيل درى بامر البيع فضارب في بورصة باريس بمشترى الاسهم مقدّراً ان ثمنها سيرتفع حالما يتم البيع فكان كما قدَّر وربح ربحًا وافراً . وبلغ اسمعيل ذلك فاخذ الغيظ منهُ كل مأخذ لا لان احد رجالهِ ضارب في البورصة بل لانهُ هو لم ينتبه لذلك ويستفد منهُ كما استفاد ذلك الرجل

هذه نتف من تاريخ قناة السويس فيها عبرة وذكرى . وقد اراد الدهر ان يمحو أَلمها ويعيد الى مصر بعض ما خسرتهُ فابى ابناؤُها ذلك حتى يخلو تاريخ القناة من كل منفعة لهذا القطر

من غريب

الى عصفورة مغتربة

هي خطرة فكر للناظم الف ان يرسل مثلها في موعد من كل عام تحية الى فقيد عزيز في عالم الغيب· وقد جعل مدارها في هذه القصيدة على عصفورة تعرف بالخُضيري اشتبهت عليهِ بين ان تكون مجلوبة للاتجار او قاطعة من قواطع الاطيار

يا من شكت ألمي معي   طيبَّتهِ في مسمعي
شكواكِ الطف بلسم   لجِراحةِ المتوجّع
ما اعلق الشدو الرخيمَ   بكل قلب مولعِ
غنّي اهازيج النوي   وعلى نواحي وقعي

ِبنتَ الكنانة ما رمى[1]   بك بين هذي الاربُعِ
فيمَ اغتربتِ وكنت في   ذاك الامان الامنع
أَحُمِلتِ محمل سِلعةٍ   َجلبًا بغير تطوُّعِ
ففررتِ من قفص الكفيل الى الفضاء الاوسعِ
وبودّك العود القريب لسِربك المستمتِعِ
في مصرَ َمصرخةِ اللهيف وملجإ المتفزّعِ
مصر السماء الصحو مصر الدفء مصر المَشبَعِ
مصر التي ما ريع سا   كنها بريح زعزعِ
حيث المراعي والندى   للمرتوي والمرتعي
حيث السواقي الحانيات على الطيور القطَّعِ
حيث الحرارة ما توا   لـِـ ربيبها يترعرعِ

ام انتِ من تلك الجوا   لي في الفصول الاربعِ
لا تعرفين من الزمان سوى المكان الممرعِ
تثبين من متربَّعِ   ابداً الى متربَّعِ
بهداية صحَّت على   طلب الاحب الانفعِ

---

(١) الكنانة مصر

وثقوب فكر في التوجُّه واختيار المنجعِ
وغَناء رأيٍ عن دلا لة ابرة او مهيَعِ
وقناعة من قسمة لك عند خير موزّعِ
في السِرب انّى سار لا تخشين سوء الموقعِ

السرب ما في السرب من عجب لذي قلب يعي
تنضمُّ حين جلائهِ اشتاتهُ في مجمعِ
من غير ميعادٍ تَقَدَّمَ للرحيلِ المُزْمَعِ
فاذا علا ازرى على سرب السفين المُقلِعِ
آلافُ آلافٍ بغير تلكُّوءٍ وتضعضعِ
وبلا هزيز تقلقُلٍ وبلا ازيزِ تخلُّعِ
وبلا اصطدام في الزحام محطّمٍ ومصدّعِ
ان تلتئم فمرورها كالعارض المتقشّعِ
او تفترق فهي الجيو ش بقادة وبتبّعِ
كلٌّ يسير ولا يخالف في الطريق المُشرَعِ
كلٌّ يجاري رأيهُ والرأي غير موزّعِ
كلٌّ كربّان يدير زمام فلك طيّعِ

باليمن يا غرّيدة الوادي الى الوادي ارجعي(١)
اني لاسمع في غنائك رقرقات الادمعِ
ويروعني شجَن بهِ كشجًى بحلقِ مودّعِ
تلك البراعة ما استتمت في جمالٍ ابرعِ

جسم كحُق للحياة معرّق ومضلَّعِ
يغشاهُ ثوب دبّجت الوانهُ يد مبدعِ
المتن يزدهر ازدهار الاخضر المتجمّعِ
والصدر فيما دونهُ يزهى باحمر مشبّعِ

---

(١) يريد بالوادي وادي النيل

والجيد زِين من النضار بحلية لم تُصنعِ
دع كل نقش في الخِلال موشَّم ومبقعِ
ودع القوادم تستقلُّ بريشها المتنوّعِ
آيات خَاْق من يُجِل نظراً بها يتخشَّعِ
أعْظِم بها في ذلك الجسم الصغير الأَضرَعِ (١)
لولا الحراك لخيل من ثمرٍ هنالك مونعِ
حلو الشمائل ان يجارِ الطبعَ او يتطبَّعِ
يرنو بفائضتَي سنًى كالجوهر المتطلّعِ
يسهو بغاشيتين تنسدلان سدلَ البرقعِ
متطاول الخدين في وجهٍ حديد المقطعِ
منقارهُ كقلامتين من الظلام الاسفعِ

اختَ الشوادي الخضر حانت لَفتَةُ المتنوّعِ (٢)
بك ِ نزعتي نحو الحمى وعداكِ قَيديَ فانزعي
القي الوَداعَ تأَهباً واستوفزي واستجمعي
لله وثبتك البديعة اذ وثبتِ لتطلعي
حيث الضحى متساكب كطِلاً بكفتِ مشعشعِ
والريح تحضن آخر النغمات حضن المرضعِ
والدوح ميّاد الرؤُوس مشيّع بالاذرعِ
وتعطُّف الافنان شبه تقصُّفٍ في اضلعِ

خُضتِ الضياء على غوارب موجهِ المتدفّعِ
تتصاعدين وما الشهاب على الهبوط باسرعِ
يرمي جناحاك المهاوي بالشعاع السطَّعِ
وتُراعُ رائعة النهار لوهجكِ المتفرّعِ
ولشكةَ الالوان حولك كالنصال الشرّعِ
مزّقتِ استار السنى عن عالمَ متقنعِ

---

(١) النحيف (٢) المسافر

جَمّ الخلايا في حواشي النور خافي الموضعِ
اعلِمتِ خطبك في قُراهُ وفي الذرائر اجمعِ
انظرت عن كثب الى ملاءٍ هناك مروَّعِ
هي وقعة في الجوّ بين هَبائهِ المتلمّعِ
هبَّت خلائقهُ على ذاك المُغير المفزعِ
في أُسد غاب تستطير وفي ذباب وُقّعِ
يجدونَ حرباً كالكماة وكالرماة الركّعِ
يكررنَ او يفررنَ بين تفرُّد وتجمُّعِ
يرمين بالرُجُم الدِقاق وبالنجوم الطُلَّعِ (١)

تيهي بغارتك السنية في المجال الارفعِ
ما شأن كسرى في الفتوح وما مفاخرِ تُبَّعِ
لا مجد يبلغ مجدك الاسنى بذاك المَفرَعِ (٢)
لاصفو اروج من تحيُّر خصمك المتضعضعِ
لا سلم ابهج من تهايُل ركنهِ المتزعزعِ
أُمُ الاثير جمالها في ان تُراعَ فروّعي
وتتمُّ آيةُ حسنها بالأَمن بعد تفزعِ
فاذا مضيتِ ولم تُصَب ببلائك المتوقَّعِ
بل جزتِ بالحسني وساء تورُّع المتورّعِ
ثابت الى فرح كذلك توبة المتسرّعِ
فسديها كَغُبار دُرٍّ ساطع في مَسطَعِ
والجوُّ تملأُهُ نُسَاً لاتُ البروق اللُمَّعِ

سيري وولّي صدرك المشتاق شطر المربعِ
حتى اذا ما جئتهِ وشرعت اعذب مشرَعِ
وشدوت ما شاء السرور على ارتقاص الافرُعِ

---

(١) التي تغمز في مشيها وهو شبيه بالعرج (٢) المفرع المصعد

عوجي ببستان هنالك في العَراء مضيَّعِ
صفصافهُ متناوح والنَّور بادي المدمعِ
لي في ثراهُ دفينة كالكنز في المستودعِ
تخفي الازاهر قبرها عن اعين المستطلعِ
كانت مثالاً للمحاسن في مثالٍ اروعِ
فتحوَّلت لطفاً الى طيف ارقَّ وابدعِ
طيف يشفُّ بهِ البلى عن رفعةٍ وتمنُّعِ
فاذا السماءُ قرارةٌ والنجم بعض اليرْمَعِ
قولي لهُ ان جئتهِ يا انس هذا البلقعِ
اتحسُّ في هذا الثرى نبضانَ قلبٍ موجعِ
هذا حنين من فؤاد محبك المتفجعِ
عدَت العوادي جسمهُ عن قرب هذا المضجعِ
فمضى باحزن ما يكون اخو الاسى وباجزعِ
ونوى الضريح اضرَّهُ كنواك يوم المصرعِ

نعم الشفيعة انتِ لي عند الملائك فاشفعي
من لي بصوت مثل صوتك مبلغ لتضرعي
يُنهي الى ثاوي الجنان فيستجيب وقد دعي
ان الذي ابكيهِ وهو من النعيم بمرتعِ
برٌّ على رغم الفراق بعبدهِ المتخضعِ
كم زرتهُ في يقظة والمَّ بي في مهجعِ
يدنو اليَّ تنزُّلاً عن عرشهِ المترفعِ
وكم التمست لصوتهِ رَجْعاً فحقق مطمعي
قطع الغيوبَ وجاءني بعروضهِ المتقطعِ
هذا الوفاءُ وفاؤُهُ فادعيهِ لا يتمنَّعِ
بهتاف لوعتيَ اهتفي وصدى غرامي رَجعي
حتى يجيب فأنصتي بضميريَ المتسمعِ

خليل مطران

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبلهُ)

ومن اوهامهم قولهم « الراسمالات » مكان رؤُوس الأَموال ولم ينقل مثل هذا عن عربي· ولا يقبلهُ صرفي·

ومنها قولهم « ازود » اسم تفضيل من الزيادة والصواب أَزيد بالياء لانهُ من الاجوف اليائي·

ومنها قولهم « أفود » اي اكثر فائدة وصوابهُ أَفيد لانهُ من اليائي·

ومن تلك الاوهام ربط جواب « إن » الشرطيَّة باللام وذلك كقولهم « وان استفتينا كتَبة هذه الطائفة وجمعنا كل· ما اثبتوهُ في تآليفهم لما زاد مجموعها على أَسطرٍ قليلةٍ » والصواب ان يضع « لو » مكان « ان » ليصح· التركيب · نعم ورد في كتب الفصحاء ربط جواب « ان » باللام في قولهم « والاَّ لكان كذا » ولم يرد في غير هذه الصورة

ومنها استعمال « مَن » الموصولة في غير العاقل بلا مسوّغ من المسوّغات المذكورة في كتب النحو المستشهد لها بكلام من يُحتج· بكلامهِ وذلك كقولهم « فشتَّانَ بين القولين فمن نصدّق » والصواب ان يقال « فشتَّانَ ما بين القولَين فأَيَّهما نصدّق » · واعلم أَنهُ لم يُسمع شتَّان بين زيد وعمرو الاَّ في كلام المحدثين وهو يخرج على تقدير ما قبل بين

ومنها الاتيان بالمعرفة نعتاً للنكرة وهومن اقبح الاغلاط وادلّها على قلة المعرفة بالاصول النحويَّة كقول بعضهم « انَّ لكل بيت خدماً وعمالاً الذين ليسوا من اهلهِ » والصواب ان يقال « انَّ لكل بيت خدماً وعمالاً ليسوا من أَهلهِ » باسقاط كلمة « الذين »

ومن التراكيب الجامعة بين الاخلال بالمعنى ومخالفة الاسلوب العربي· قول بعضهم « لَّما باشرنا قبل عشرين سنةً بنشر تأليفنا » قلت لو كان لمن يكتب مثل هذه العبارة ملكةٌ عربيَّة ما ركَّب مثل هذا التركيب المفسد للمعنى بل لكان قال « لَّما باشرنا منذ عشرين سنةً تأليفنا » باسقاط الباء الجارّة لأَنَّ باشرَ يتعدى بنفسهِ على انَّ الأَولى ان تُستبدل باشرَ بشرع ونحوها من افعال الشروع

ومن اغلاطهم قول بعضهم « افاد فلان بانَّ قصر غمدان انما كان بيتاً على اسم الزهرة »

والصواب ان يسقط الباء الجارّة لأَن افاد متعدٍّ بنفسهِ والفصاحة تقتضي ان يقال ذكر اوقال او أَثبت فلان انَّ قصر غمدان الخ

ومن تراكيبهم اللابسة الرداء الاعجميّ قولهم «كان مجتهداً بهذا المقدار حتى انهُ يسهر الليل» والمنهاج العربي يستلزم ان يُعبَّر بنحو «بلغ بهِ الجهد الى ان يسهر الليل او يحيي الليل»

ومن الاغلاط التي تخفى على عامتهم ولا يتنبَّه لها الاَّ خاصتهم قول بعضهم «لم يستطع ان ينطق بها غير رجلين فكان نصيب احدهما السبُّ والآخرِ الضربَ» فهو على تقدير «وكان نصيب الآخر الضرب» فيكون قد اناب حرف العطف عن عاملين وهما كلمتا «كان» و «نصيب» وهو انما ينوب عن عامل واحدٍ في الصحيح

ومن اغلاطهم في المفردات انهم يستعملون «أَنقَدَ» بمعنى «نَقَدَ» فيقولون انقدتهُ الدراهم والصواب نقَدْتهُ الدراهمَ

ومنها قولهم «لا يخرج الجيش من هناك ما دامت القبائل في المدينتين المعطيتين لها» والصواب «المعطاتين»

ومنها استعمال «الملافاة» مكان الثلاثي فيقولون لافى فلان الامر والصواب تلافاهُ اذ لم ينقل لافى ملافاةً في كتاب يوثق بهِ

ومنها قول «لم ننسَ تماماً بوعدنا» والصواب ان تحذف الباء و يقال وعدنا لانَّ نسي فعل مجاوز يصل الى المفعول بنفسهِ لا فعل قاصر لا يصل الى مفعولهِ الاَّ بحرف الجرّ او بالخروج عن صيغتهِ

ومنها قول بعضهم «فلان حديث عهد في هذه الصناعة» والصواب ان يقال بهذه الصناعة فكل المعجمات تستعمل الباء هنا مكان «في» قال في المصباح «وهو قريب العهد بكذا اي قريب العلم والحال وقال الزمخشري ما لي عهد بكذا وانهُ لقريب العهد بهِ»

ومنها استعمال العراء بمعنى العُرْي والعُرْية والوارد في كتب اللغة الموثوق بها ان العراء الفضاء لا يستتر فيهِ بشيء

ومنها قولهم «انتظم الخلَل» وهو توسع فالاولى ان يقال سُدَّ الخلَل

سعيد الخوري الشرتوني

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الفصاحة وكتّاب العصر

اطلعت في المقتطف الاخير على نبذة من النبذ المفيدة التي يُعنى بنشرها العلامة اللغوي الشيخ سعيد الشرتوني في الفصاحة وكتّاب العصر فاذا هي لا تقل عن اخواتها في حسن الاختيار وسلامة النقد ولكن استوقفني فيها ثلاثة امور اردت التنبيه عليها توخياً للفائدة العامة التي يتوخاها الاستاذ بكتاباتهِ ولا اخالهُ حاملاً كلامي على غير هذا المحمل

الاول قولهُ « ومنها قولهم قد لبسوا الحرير الاَّ انا . وهو استثناء تام موجب فيجب نصب المستثنى فيقال هم لبسوا الحرير الاَّيَ » . واقول اما وجوب النصب هنا فصحيح واما الاتيان « بالاّي » بدل « الاَّ انا » ففيهِ نظر لان الضمير المتصل لا يلي « الاَّ » في الاختيار فكان الصواب ان يقال الاَّ اياي وما رُوي لبعض العرب

وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاَّكِ ديّارُ

فمحمول على الشذوذ . وقال العلامة العكبري في شرح قول المتنبي

ليس الاّك يا عليُّ همامٌ سيفهُ دون عرضهِ مسلولُ

انهُ جائز في ضرورة الشعر

والثاني قولهُ « ومن اوهامهم الصرفية قولهم الخَوَنَة والصواب الخانة فهو كالصاغة والباعة والساسة » . واقول القياس في مثل خونة ان تقلب واوهُ الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير بذلك خانة الاَّ ان قولنا خَوَنَة ايضاً لا يعد من الاوهام لجوازهِ سماعاً وهو من الاحرف التي نصّوا على سماع التصحيح فيها كالحوَكة والقوَد . ومن الغريب ان ينكر الاستاذ هنا ما اجازهُ في معجمهِ اقرب الموارد

والثالث قولهُ « ومنها متابعتهم العامة في استعمال ما لا حاجة اليهِ من الدخيل » وذكر منها استعمالهم الخارطة مكان الخريطة · واقول كلا الاستعمالين عاميٌّ على ما يلوح لي لان غاية ما ذكرهُ اللغويون في تفسير الخريطة انها هَنَة مثل الكيس تكون من الخِرَق والأَدَم تُشرج على ما فيها قالوا ومنهُ خرائط كتب السلطان وعمّالهِ انتهى · وعليهِ فلا يصح اطلاقها على ما ترسم عليهِ صورة الارض الاَّ تجوُّزاً هذا اذا ثبت ان تلك الاوراق المرسومة كانت توضع عادةً في مثل تلك الاكياس فتسمى بها اطلاقاً للمحل وارادةً للحالّ ولكنني لم اقف على ما يثبتهُ · وقد اطلقها الاستاذ في اقرب الموارد على ما ترسم عليهِ هيئة الارض او اقليم منها ولا اعلم مستندهُ في ذلك ولم يذكرها صاحب محيط المحيط بهذا المعنى بل ذكر مكانها الخارطة ونصّ على انها معرّب كارتا باللاتينية ومعناها ورقة · والصواب عندي ان تسمّى « بالمصوَّر » وهي اللفظة التي استعملها من تكلّم على البُلدان من العرب والله اعلم

احمد تيمور

نية الحكومة المصرية

سيديَّ الفاضلين

لست ممن يرون فائدة من اطالة المناقشات في باب المراسلة والمناظرة لان القارئ ينسى بطول الوقت نقط الموضوع · ولكنني اكتب هذه الكلمات ردًّا على سؤَالكم : « من هي الامة او الفئة التي يعتقدون انها تحسن ادارة الفلاح المصري اكثر ممَّا تحسنها الحكومة المصرية الحاضرة »

فأجيب ان الفئة التي اطلبها هي الفئة التي يكون غرضها تحسين حال الامة · واعني بالامة الدم واللحم لا المال كما فعل اللورد كرومر · ففئة الموظفين الحاضرين هي فئة لورد كرومر التي تهتم اولاً وآخراً باكثار المال · حتى كأَن هذا هو الباعث الوحيد لمشروع اتفاق قناة السويس · اما الفئة التي ارغب فيها فهي موجودة بين الاشتراكيين او الاحرار المصلحين لو ارادت الحكومة خدمة الامة لاستعاضت بهم عن موظفيها الحاضرين الذين لا يفرقون عن خريجي الازهر · اذ ما هو الفرق بين متخرج الازهر الذي يظن تاج الادب في مقامات الحريري وبين متخرج اكسفورد الذي يقضي وقتهُ في درس درامات شكسبير ومعانيها التافهة

ولكن لو قلت هذا تنذروني بصواعق التحذير والانذار من القلق والثورة والاختلال بما

اقف بهِ امامكم مدهوشاً عاجزاً عن المناقشة لانكم لم تعطوا سبباً واحداً يمكنكم الاستناد عليهِ او يمكنني نقضهُ . ما هي اعتراضاتكم على الاشتراكية وما هو اعتراضكم على الالحاد . ماتت بالامس زوجة لصديق اشتراكي لي فشيعناها الى القبر بلا صلاة وكان على عربة المائتة علَم كبير مكتوب عليهِ بحروف واضحة يكاد يراها الاعمى : « لا رب ولا سيد » ولم أرَ العالم اختلّ بذلك ولا الطريق تغيرت ولا الله ظهر ليثبت وجودهُ

اما قولكم : « واذا شاءت الحكومة ان تقاسم الاغنياء اموالهم ووافقتها الامة على ذلك فلا الاغنياء يصيرون اسوأ حالاً ولا الفقراء انعم بالاً مما هم الآن » فصحيح بمعنى ان مسرات الانسان تناسب مستوى عقلهِ وحالة معيشتهِ . فسرور السجين بيوم العطلة ليس اقل من سرور الخديو بنصف السنة التي يقضيها في اوربا . ولكن ألا يصبح الفلاح الفقير انعم بالاً لو قررت الحكومة ان نومهُ مع البقرة في قاعة واحدة جريمة على صاحب الملك . ألا تصبح الامة المصرية انعم بالاً لو علمت كيفية منع الحمَل الغير المرغوب فيهِ بدلاً من ولادة العشرة ودفنهم او ولادتهم وعدم القدرة على تربيتهم ؟ الا يصبح الغني المصري أهنأ بالاً لو علمناهُ طريقة للتلذذ من حياتهِ اعلى من اكل فسيخة كاملة وري معدتهِ طول النهار بالماء ؟

ولكن ما هو شأن الحكومة في ذلك ؟ شأنها انها لا تربي الآن الاَّ للوظائف ولا تهتم الاَّ باكثار الثروة . فتراها تعقد السلفات لبناء الخزانات ولا تعقد سلفة واحدة لبناء المدارس . تراها تهتم باجبار الفلاح على جمع دودة القطن وانكار حقهِ في اختيار العمل وانشاء محاكم ادارية له كانهُ من نوع غير انساني ولكنها لا تهتم بنصح غني لئيم ببناء بيوت صحية لهُ . حتى مجلس الشورى والمجالس المحلية قُصر دخولها على الاغنياء فقط كأنَّ الغنى صفة لازم للعقل . وأُلغيت شخصية العامل تماماً فليس لهُ من ينوب عنهُ من طبقتهِ ويعبر عن حاجاتهِ للحكومة . وترى الوزير المصري ياخذ اجرة على عملهِ تساوي اكثر من ضعفي ما ياخذهُ الوزير السويسري ولكن العامل المصري لا ياخذ نصف ما ياخذهُ العامل السويسري . وقد رأيت بذاتي في الاقصر غفراء يحرسون الآثار بمائة وعشرين قرشاً في الشهر ويُطلَب الحرس منهم ليلاً ونهاراً مما يشهد بانسانية العالمين بتري وماسبرو . وها هم عمال البوسطة والتلغراف والسكك الحديدية تستثمرهم الحكومة بأجور لا يرضاها صبي في اوربا . ولا تخدعوا انفسكم بأن المعيشة في القاهرة ارخص منها في لندن او باريس فهي مثلها ان لم تكن شرًّا منها على المتمدن الذي لا يرضى بعيشة البهيم

فاذا لم يكن في هذه الاعمال سوءُ نية من الحكومة المصرية للعامل المصري يكفي لان ينبههُ من خموله حتى يتحد على الاعتصاب ضدها وضد غيرها من ظالميهِ فلا هو حقيق بمساواة اخيهِ في اوربا ولا هي ظلمت بالقدر الكافي لتنبيههِ سلامه موسى

[المقتطف] نشرنا هذه الرسالة على جاري عادتنا من نشر رسائل المراسلين ومناظرات المناظرين ولو كانت على غير رأينا . والغرض من نشرها اطلاع القراء على كيفية نظر الاشتراكيين الى المسائل الاجتماعية . ولا شبهة ان في الاجتماع البشري مساوئ كثيرة يجب نزعها وامراضاً مزمنة يجب علاجها وان الاشتراكية افادت فائدة كبيرة في التنبيه الى هذه المساوىء وهذه الامراض ولكن سير العمران لم يتوقف على الاشتراكية والمصلحون الذين لهم اليد الطولى في اصلاح حال المجتمع لم يتَّبعوا خطةً واحدة وطريقة مقررة فبعضهم افاد المجتمع بنشر المبادىء الادبيَّة وبعضهم افادهُ بنشر المبادىء الدينيَّة وبعضهم بالثورة على المستبدين . ولا تفلح طريقة من الطرق ما لم تتهيأْ وسائلها وتستعد الامم لها والاَّ كانت كالضرب في الحديد البارد . وعلمُنا واختبارنا يدلاَّننا على ان الامة المصرية سائرة في الطريق الذي يمكن سيرهُ في هذا القطر للبلوغ الى نزع المساوىء القديمة . قلنا الامَّة المصرية ولم نقل الحكومة المصرية لان الحكومة جزءٌ من الامة والموظفون الاجانب الذين فيها من الانكليز وغيرهم لا يقلون عن الوطنيين اهتماماً باصلاح البلاد . والاصلاح المالي مقدَّم على الاصلاح العلمي دائماً كما يشهد تاريخ الاجتماع فلم يخطئْ لورد كرومر في سياستهِ المالية اي تقديم الاصلاح المالي على الاصلاح العلمي لان الانسان اذا اصلح مالهُ سهل عليهِ بعد ذلك تعليم اولادهِ والاَّ فلا . والحكومة الغنيَّة يسهل عليها انشاء المدارس ونشر التعليم واما الحكومة الفقيرة فيصعب عليها ذلك او يتعذَّر

والتعطيل اي انكار وجود الله ونسبة الانسان اليهِ من مقوّضات دعائم العمران ولاعبرة بثبوت العمران الآن بين الاقوام الذين شاع التعطيل عندهم لانهم تربُّوا تربية دينيَّة فرسخ في نفوسهم عمل الواجب وكراهة الكذب والاعتداء على الغير ونحو ذلك من الشرور ولكن اذا نزع مبدأُ الحلال والحرام الديني تعذَّر وضع مبدإٍ آخر يقوم مقامهُ ويرسخ رسوخهُ ولذلك يوجس المفكرون شرًّا مما ستصير اليهِ حال اوربا واميركا في اواخر هذا القرن اذا انتشر التعطيل فيهما . هذا فضلاً عن ان التعطيل غير معقول لذاتهِ ففرضهُ خطأٌ علميًّا كما هو ضرر اجتماعيًّا والمجاهرة بهِ تفضي الى اكبر المضار على نوع الانسان

المرحوم نسيم بك خلاط

طرابلس الشام مدينة اشتهرت من قديم الزمان بجمال موقعها وطيبة هوائها ٠ فم الميزاب المعمم بعمتهِ البيضاء مع ارز لبنان يشرفان عليها والبحر المتوسط قائم لحراستها وابدع من ذلك ربيعها الجميل . كيف لا والساكن فيها يستنشق هواءً ممزوجة دقائقهُ بما يتضوَّع من ازهار بساتينها فلا عجب اذا قال فيها فيلسوف الشعراء « وقصَّرت كل مصر عن طرابلس »

وقد اشتهرت قديمًا وحديثًا بمن قام فيها من نوابغ الرجال كالمرحوم الشيخ ابرهيم الفتَّال الفقيه الكبير والمرحوم الشيخ ابرهيم الاحدب الذي قال فيهِ المرحوم اليازجي

فَضَّاض مُشكلةٍ خوَّاضُ معضلةٍ   روَّاض مسئلةٍ من كل ملتبسِ
لا يصطلي نارَ ابرهيم مجتهدٌ   ولا تنالُ علاهُ كفُّ ملتمسِ

وكالمرحوم نقولا بك نوفل الذي وقف عام ١٨٧٦ في بهو مجلس المبعوثان في الاستانة العلية وفاه باقوال دلَّت على سمو منزلتهِ في عالم السياسة وصدق وطنيتهِ العثمانية ٠ وقد فقدت هذه المدينة حديثًا بل فقدت سورية كلها عالمًا فاضلاً خدم وطنهُ خدمًا جليلة وهو المرحوم

نسيم بك خلاط

كان ربع القامة نحيف البنية عصبي المزاج متقد الفكر كثير التفكر عاش عضواً عاملاً في جسم المجتمع وخدم دولتهُ ووطنهُ بما يخلد لهُ الذكر الحسن . كان واسع الرواية يخوض في كل موضوع كباحثٍ مدقق . ففي السياسة يأتيك بتواريخ اعاظم ساسة العالم من عهد يوليوس قيصر الى عصرنا هذا معدداً اوجه الخطاء والصواب في اعمالهم ٠ وفي العلوم خزانة حاوية من كل فن . ساح في اوربا والَّف كتابًا في وصف ما شاهدهُ فيها يدلُّ على منزلتهِ من العلم والسياسة ٠ ولقد خسرت طرابلس من مدة قمرين نيّرين وهما المرحومان اسكندر كاتسفليس وعبد الله صراف وفقيدنا الآن ثالث القمرين وللثلاثة فضل لا ينكر في تأسيس مدرسة كفتين الشهيرة مع تسعة غيرهم من الوجهاء ٠ فلهُ ولهم عليَّ وعلى امثالي من الذين تخرجوا في ذلك المعهد العلمي الفضل الاكبر. فلروحهِ الصالحة القائمة آلان لدى خالقها نرفع آيات الشكر نفعنا الله بسيرتهِ الصالحة وبما ابقى من اثار علمهِ وفضلهِ

الاسكندرية ٢٤ سبتمبر   الدكتور حبيب مالك

تفصيل العملة البرازيلية

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت في مقتطفكم الزاهر على جواب لسؤَال عن الغرش البرازيلي وقيمتهِ بالنسبة الى العملة العثمانية واذ وجدت جوابكم مختصراً اردت ان ابين ذلك بالتفصيل فاقول

العملة في برازيل منها حجر اي معدن ومنها ورق واساسها كلها البارة واسمها عندهم ريس وتلفظ ريش · وعندهم نقود من النحاس قيمة اصغرها ٢٠ ريساً ومن النكل قيمة اصغرها ٥٠ ريساً ويتلوهُ نقد قيمتهُ ١٠٠ ريس وهو يقرب من الغرش في قيمتهِ ويسميهِ السوريون في برازيل غرشاً واسمهُ هناك سان ريس اي مئة ريس ويتلوهُ الغرشان دوزانتوس ريس اي مئتا ريس والخمسة الغروش وهي من الفضة وكذلك العشرة الغروش والعشرون غرشاً · ونقودهم الذهبيَّة قليلة وقلما يتعاملون بها · وما يسميهِ السوريون هناك غرشاً من معدن النكل بحجم ربع الريال المجيدي وقيمتهُ مئة ريس كما تقدم ولكن نقود الورق يختلف سعرها من وقت الى آخر فالليرة الانكليزية اليوم تساوي ١٥٠ غرش ورق اي ١٥٠٠٠ ريس فكل عشرة غروش وثلاثة ارباع الغرش من الورق تساوي عشرة غروش من الحجر

ميمس ببر الشام منصور ضنضور

[المقتطف] والذي في التقاويم ان الليرة الانكليزية تساوي ٨٩ غرشاً برازيلياً (سان ريس)

باب الزراعة

موسم القطن المصري

اذا صحَّ تقدير شركة المحاصيل للموسم الحالي والمرجح انهُ صحيح اضحى كل ما قيل عن انحطاط القطن المصري وتربة القطر استنتاجاً غير صحيح فانهُ اذا بلغ المحصول سبعة ملايين من القناطير بلغ متوسط محصول الفدان اربعة قناطير ونحو ٣٧ في المئة اي كما كان سنة ١٩٠٤ واكثر ممَّا كان سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٨ وسنة ١٩٠٩ · وقد بلغت مساحة الاطيان المزروعة

نطنًا في موسم هذا العام ١٦٠٣٢٦٦ فدانًا اكثرها من العفيفي ويتلوهُ الاشموني فالينوفتش فالنو باري فالعباسي . والفرق بين تقدير الصيارف وتقدير رجال المساحة قليل جدًّا فالاولون ندروا مساحة القطن المزروع ١٦٠٥٢٥٧ فدانًا ورجال المساحة قدروها ١٦٠٣٢٦٦ فدانًا كما تقدَّم

وقد بيع جانب كبير من الموسم بخمسة جنيهات القنطار بعد ان زاد عن ذلك فبلغ ستة جنيهات تقريبًا او هبط عنهُ نحو ريال او اكثر قليلاً فاذا حسبنا المتوسط الذي اخذهُ المزارع خمسة جنيهات فقط ثمن القنطار فالمتوسط الذي اخذهُ التاجر من اوربا نحو ٥٦٠ غرشًا ثمن القطن والبزرة ولذلك يبلغ ثمن قيمة هذا الموسم نحو ٣٩ مليونًا من الجنيهات وهو مبلغ لم يبلغهُ ثمن موسم القطن المصري في سنة من السنين الغابرة . واذا بلغ الموسم سبعة ملايين قنطار وربع مليون كما بلغ موسم سنة ١٩٠٧ زاد ثمنهُ على اربعين مليونًا من الجنيهات

تقسيم الزراعة في القطر المصري سنة ١٩٠٩

	في الوجه البحري	في الوجه القبلي	المجموع
زراعة القطن	١٣٢٠٥٨٨	٢٧٠٤٦٧	١٥٩٧٠٥٥
« الذرة	١١١٩٣٩٨	٦٧٧٣٤٧	١٧٩٦٧٤٥
« الرز	٢٥٦١٧٤	١٥٦٤٦	٢٧١٨٢٠
« القمح	٦٢٦٣٧١	٦٢٢٨٩٣	١٢٤٩٢٦٤
« الفول	١٠٠٧١٨	٤٦٥٩٧٠	٥٦٦٦٨٨
« الشعير	٢٢٧٣٣١	١٩٥٩٦٢	٤٢٣٢٩٣
« قصب السكر	٣٢٨٦	٤٠٦٩٦	٤٣٩٨٢
رسيم وزراعات أُخرى	١٠٠١٦٠٨	٦٨٩٧٥٥	١٦٩١٣٦٣
خضر وبقول	١٤٨٠١	١٥٥٣٣	٣٠٣٣٤
المجموع	٤٦٧٦٢٧٥	٢٩٩٤٢٦٩	٧٦٧٠٥٤٤

ولا يفهم من ذلك ان مساحة الارض الزراعية في القطر المصري تبلغ سبعة ملايين و ٦٧٠ الف فدان لان بعضها يزرع اكثر من مرة في السنة . اما مساحة الارض التي زرعت في السنة الماضية فكانت ٥٣٧٣٩٨٢ فدانًا فقط وقد زرع منها ٢٢٩٦٥٦٢ فدانًا اكثر من رة واحدة فبلغت مساحة المزروع ما تقدَّم وبقي مليون ونحو مئة الف فدان من غير زراعة

النخل في القطر المصري

بلغ عدد النخل في القطر المصري ٥٩٦٦٠١٠ اي نحو ستة ملايين نخلة وكان عددها نحو خمسة ملايين و ١٥٦ الفاً سنة ١٩٠١ وهي لنحو ٤٥٤ الف مالك

تربية الدجاج

وجد بالاختبار ان تربية الدجاج وحدهُ للاتجار بهِ والربح منهُ لا يأتي بالفائدة المطلوبة لانهُ لا بد في هذه الحالة من اقتناء عدد كبير جدًّا منهُ فيقل الاعتناء بهِ وتكثر الامراض بهِ وتقع الخسارة على الذين يربونهُ . اما اذا اقتنى المزارعون عدداً قليلاً من الدجاج واعتنوا بتربيتهِ كان لهم منهُ ربحٌ يذكر لان نفقتهُ تكون حينئذٍ قليلة

واول شرط للنجاح في تربية الدجاج ان يعتني بهِ الواحد بنفسهِ ولا يكل امرهُ الى الخدم ويجب اقتناء الاصناف الجيدة التي تبيض كثيراً فبعض الدجاج يبيض ٢٥ بيضة في السنة وبعضهُ ١٥٠ والدجاجة البيوض اي الكثيرة البيض يكون نسلها بيوضاً ايضاً والديك الذي تكون امهُ بيوض يكون نسلهُ بيوضاً فانتقاء الاصناف الجيدة على جانب عظيم من الاهمية . ومن المسائل التي يجب الانتباه لها فصل الدجاج الذي يشترى حديثاً عن غيرهِ لئلاَّ يكون بهِ مرض فينتقل منهُ الى الطيور السليمة وكثيراً ما يحدث امر كهذا فيموت الدجاج الذي في البيت كلهُ واحياناً ينتقل المرض الى دجاج القرية فيفنى عن آخرهِ

ومتى بدأَت الدجاجة تبيض يجب ان يترك لها مكان واسع تسرح فيهِ وتتمرَّغ ويكون طعامها الحبوب والبقول والحشرات والديدان ويجعل لها مكان فيهِ رمل وتراب وكلس فالرمل للتمرغ والكلس تلتقطهُ فتتكون منهُ العظام وقشور البيض ويجب ان لا تترك قشور البيض امامها فانها اذا التقطتها واكلتها صار ذلك عادة فيها فتصير تكسر البيض السليم لالتقاط قشورهِ

وحضانة البيض طبيعية في الدجاج فمتى انتهت الدجاجة من بيضها رقدت عليهِ فيجب في هذه الحالة ان تترك وشأْنها ويجعل لها مكان تحضن بيضها فيهِ ولا ترفع عنهُ الاَّ وقت الطعام وتعاد اليهِ حالاً لئلاَّ يبرد البيض فتموت الاجنة التي فيهِ . وترقيد الدجاج على هذه الصورة امرٌ معروف فلا لزوم لاطالة البحث فيهِ فنقتصر على ذكر الحضانة الاصطناعية الشائعة الآن في اوربا واميركا فنقول

الحضانة الاصطناعية ليست حديثة العهد بل كانت معروفة عند قدماء المصريين ولا

تزال معروفة في هذا القطر حيث يبنون محاضن من الطين يضعون فيها البيض و يوقدون النار تحتها فتبقى الحرارة محفوظة في البيض الى ان يتم التفريخ وهي طريقة بسيطة جدًّا ليس غرضنا الآن الكلام عليها بل على الحضانة الشائعة في اوربا وهم يصنعون لذلك محاضن خصوصية يختلف ثمنها حسب كبرها وصغرها . ولا ريب ان الحضانة بهذه الطريقة افضل كثيراً من الحضانة الطبيعية فانهُ يمكن التفريخ بها في اي وقتٍ كان ولا يفسد من البيض الأ ١٠ او عشرون في المئة

و يجب وضع المحضنة في مكان يدخلهُ الهواء بعيداً عن مجاريهِ ولا تزيد حرارتهُ عن ٢٧ درجة من مقياس فارنهيت ولا تنقص عن ١٠ . ثم يوضع البيض في المحضنة و يشعل الموقد الذي فيها وتتَّبع التعليمات التي يضعها اصحاب المحضنة المشتراة منهم والمحاضن مصنوعة على طريقة تحفظ بها الحرارة على درجة واحدة ويدخلها الهواء الحارّ بعدمرورهِ على الموقد . ويجب ان تكون الحرارة في باديء الامر ٣٨ سنتغراد ثم ترفع تدريجًا الى ٣٩ او ٤٠ وتترك كذلك الى ان يتم التفريخ

ومتى افرخ البيض وجب ان تترك الفراخ في المحضنة يومين على الاقل لأن الحرارة ضرورية لها ومتى اريد اخراجها تخفض الحرارة تدريجًا الى ٣٥ من مقياس سنتغراد حتى لا تخرج دفعة واحدة الى الهواء البارد . ولا بد من اعادتها الى المحضنة ليلاً لان البرد يؤْذيها جدًّا . و يعرف بالاختبار هل الفراخ في حاجة الى زيادة الحرارة في المحضنة فانها اذا تفرقت بعضها عن بعض كانت الحرارة كافية لها واذا ازدحمت واجتمعت بعضها على بعض كانت الحرارة منخفضة واذا تجمعت فرقًا في زوايا المحضنة كانت الحرارة شديدة

ويجب ان تطعم الفراخ وهي في المحضنة في الايام الستة الاولى ثم تطعم خارجها بعد ذلك واذا وجد انها شعرت بالبرد وجب اعادتها الى المحضنة حالاً . ولا يخفى ان ابقاء الفراخ في المحضنة يقيها من القطاط والجرذان و بنات عرس وهي تفترس عدداً كبيراً منها

وتطعم الفراخ في الاسبوع الاول فتات الخبز يابساً او مطبوخاً بالبيض او تطعم البرغل وجريش الشعير ممزوجًا باللبن ثم ينوّع طعامها في الاسبوع الثاني فتطعم جريش القمح او غيرهِ من الحبوب وفي الاسبوع الثالث يمكن اطلاقها في الزريبة فتجد فيها بعض البقول والحشرات الصغيرة . ويجب ان تطعم في اوقات معينة ولا يعطى لها من الطعام اكثر ممَّا تحتاج اليهِ فان الفراخ التي تموت من كثرة الاكل اكثر كثيراً من الفراخ التي تموت من قلتهِ

اما الماء فيجب ان يكون نقيًّا و يجدد حيناً بعد آخر و ينظف المكان الذي تقيم فيهِ والآنية

التي تأكل منها ويوضع لها الرمل النظيف لتتمرغ فيهِ وتنقى من الحشرات واذا وجد فيها نَمَس تدهن تحت اجنحتها بالبترول فانهُ يطرد الحشرات عنها وهذه الحشرات تؤذيها كثيراً وتقتل عدداً كبيراً منها

اما الزريبة التي يوضع فيها الدجاج فيجب ان تكون متسعة جدًّا وتقسم الى ثلاثة اقسام قسم للفراخ وقسم للدجاج الذي يراد ترقيد بيضهِ وقسم للدجاج الذي يراد بيع بيضهِ او اكلهُ . ويجب ان يكون قسم الفراخ مقسوماً الى عدة اقسامٍ حسب عمر الفراخ التي توضع فيهِ ويجعل لكل مئة فرخٍ ممشًى عرضهُ متران وطولهُ ١٥ او ٢٠ متراً ومتى صار عمرها ستة اسابيع تنقل الى قسم آخر اكبر منهُ . واذا وضع كل صنف من الدجاج وحدهُ يجعل لكل ديك وست دجاجات ممشًى عرضهُ ثلاثة امتار وطولهُ خمسون متراً وتزرع هذه الماشي بقولاً ويوضع الرمل في جانب منها لتتمرغ فيهِ الدجاج . اما المكان المعد للدجاج الذي ينتفع ببيضهِ فقط فيجب ان يكون كبيراً جدًّا ويختلف مقاسهُ باختلاف عدد الدجاج فيهِ

والذين يربون الدجاج في المدن لا يمكنهم ان يجدوا مكاناً متسعاً كهذا فيجب تقليل عدد الدجاج الذي يربونهُ ما امكن وجعل القفص شبيهاً بزرائب الدجاج في القرى اي يضعون فيهِ الرمل والبقول وينظفونهُ جيداً فاذا فعلوا ذلك واتبعوا الارشادات المذكورة آنفاً في تربية الكتاكيت (الفراخ) وجدوا لذة في ذلك وربحاً يذكر

هذا ما رأينا ان نذكرهُ عن تربية الدجاج بوجه الاختصار عسى ان يكون بهِ فائدة للقراء

شجرة المطر

جاء في جريدة اسبانيا الحديثة ان في بلاد بيرو شجرة تسمى شجرة المطر Tamaicaspi لها اوراق غلاظ تكثف البخار الذي في الهواء فيقع تحتها مطراً غزيراً ولاسيما في فصل الحر . وهي تكثف نحو سبعين رطلاً مصرياً من الماء كل اربع وعشرين ساعة مدة فصل الصيف فيقع هذا الماء تحتها ويغور بعضهُ في الارض ويجري بعضهُ عليها سيحاً فاذا زرع في الكيلو متر المربع عشرة الآف شجرة من هذه الاشجار امطرت كل يوم نحو ٧٠٠ الف رطل من الماء يتبخر ثلثاها ويبقى منها ٢٣٠ الف رطل تجري على الارض وترويها . ويقال ان هذه الشجرة تنمو في الاراضي القليلة الخصب بسرعة وتحتمل الحر الشديد والبرد الشديد فاذا صح ذلك حسن ان تجلب الى هذا القطر وتزرع في اعالي السودان وفي السواحل البحرية حيث تكثر رطوبة الهواء ولا تصل مياه الري

الادارة الزراعية

مَن شاهد البلدان الزراعية التي تتوقف الزراعة فيها على رحمة المطر وتتعاقب عليها احداث جوية تتغلَّب على ارادة الانسان وليس فيها من الحرارة ما يكفي لاجادة التربة يحكم لاول وهلة ان القطر المصري ممتاز عليها كلها ويجب ان تجود المزروعات فيهِ اكثر ممَّا تجود في غيرهِ . وهذا امر مقرر ولكنهُ غير مضطرد في كل الاطيان فتجد محصول الفدان في الارض الواحدة عشرين اردبًّا من الذرة او اردبين وعشرة ارادب من القمح او اردبًّا واحداً وثمانية قناطير من القطن او قنطاراً واحداً ولو كانت الاحوال الجوية واحدة . فلا بدَّ اذاً من اختلاف في الري والصرف والحرث والتسميد والخدمة جعل محصول الفدان الواحد يفوق محصول الفدان الآخر اضعافاً كثيرة . ولو انتبه الفلاح الى هذا الامر الانتباه الواجب وردَّ المعلولات الى عللها لاكتشف الاسباب التي يزيد بها محصول الفدان الواحد وينقص محصول الفدان الآخر . ولكن علمهُ ووقتهُ لا يمكنانهِ من ذلك فدعت الحال الى انشاء ادارة زراعية يهتم مديرها واعوانهُ بهذا الامر فيجمعون المعلومات ويجربون التجارب للوقوف على الاسباب الحقيقية التي يزيد بها المحصول او يقل ويشيرون بالعلاج الناجع في ما يعرض على المزروعات من الآفات . وقد أُنشئت هذه الادارة الآن فعلاً وعُين لها رجل انكليزي اسمهُ المستر ددجن فعسى ان يتمكن من درس احوال القطر الزراعية والاشارة بما فيهِ النفع الكبير لهُ

* * *

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم أهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

السمك وطبخهُ

السمك من افضل الاطعمة فهو مغذٍ للجسم والدماغ وسهل الهضم على المرضى الذين لا يقوون على هضم اللحم . وما يؤكل منهُ يشمل انواع السمك المعروفة والحيوانات الصدفية كالسرطان والمحار وما اشبه ويقسم الى ثلاثة انواع

اولاً . السمك الدهني كالانقليس اي ثعبان الماء والسلمون والسمورة والاسقمبري فلون اللحم في هذه الاسماك ضارب الى السواد او الحمرة والدهن كثير فيها و يتخلل جميع الانسجة . وهي لذيذة الطعم لكنها عسرة الهضم بالنسبة الى غيرها من انواع السمك

ثانياً . السمك الابيض كسلطان ابرهيم وسمك موسى (السول) والقُدّ والبوري وغير ذلك من الانواع فالدهن في هذه الاسماك متجمّع في الكبد ولحمها ابيض اللون سهل الهضم وهو افضل اللحوم طعاماً للمرضى فاذا اشار الطبيب على مريض با كل السمك يجب ان يا كل من هذه الانواع لا من الاسماك الكثيرة الدهن كالانقليس

ثالثاً . الاسماك الصدفية كالمحار (الاستريديا) والسرطان (ابو جلمبو او السلطعون) والقريدس وما اشبه وهي في الحقيقة ليست اسماكاً لكنها تعرف كذلك عند الطباخين . والاسماك الصدفية ما عدا المحار عسرة الهضم لصلابة انسجتها

ومن الصفات المستحبة في السمك ان يكون جديداً ويجب ان يطبخ حتى ينضج جيداً فالسمك الفاسد غير الناضج رديء الرائحة والطعم وقد يسبب تسمُّماً . ويجب ان ينظف حالاً و يسرع في طبخهِ لاسيما السمك النهري كسمك النيل . و يفضل قلي السمك الابيض وشيّ السمك الدهني بالفرن بغير زيت او سمن او دهن لان الدهن فيهِ كثير فاذا اضيفت اليهِ مواد دهنية اخرى عسر هضمهُ كثيراً . اما السمك الابيض فلخلوهِ من الدهن يضاف اليهِ نوع من انواع الطرطور او الصلصة فان المواد الدهنية فيهما تجعل طعمهُ لذيذاً

ويجب ملاحظة الامور الآتية في مشترى السمك

١ ان تكون عينهُ ممتلئة لامعة

٢ ان يكون لون خياشيمهِ احمر صافياً

٣ ان يكون جسمهُ صلباً جامداً

٤ ان يكون لحمهُ مكتنزاً

٥ ان تكون رائحتهُ حسنة

٦ ان يكون ضخماً عريضاً بالنسبة الى طولهِ

٧ ان لا يكون كبيراً فان السمك الكبير صلب اللحم في غالب الاحيان

اما السرطان والقريدس وما اشبه فمن الصفات الجيدة فيها انها اذا شدّ ذنبها وترك عاد والتصق بجسمها . وانواع المحار كالاستريديا وام الخلول يجب ان تكون طبقتاها ملتصقتين و يفضل منها الانواع الصغيرة الملساء

كيف تحفظ المرأة جمالها

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية انكليزية جديدة شيئاً في هذا المعنى فنقلناهُ بتصرف قليل واضفنا اليهِ ما يناسب المقام

مما لا شبهة فيهِ ان للون البشرة ونعومتها شأناً كبيراً في الجمال فالمرأة التي تعتني بلونها وتزيل الغضون التي في وجهها تحفظ جمالها زمناً طويلاً وربما وصلت الى سن الكهولة وظهرت كانها في ريعان الصبا. ولا تعاب اذا فعلت ذلك ولو تقدمت في السن لاسيما اذا كان لها بنات فتيات فانهُ اذا ظهر عليها علامات الصبا كان ذلك دليلاً على ان بناتها يبقين كذلك متى بلغن سنها

وللاعتناء بالبشرة طريقتان الاولى معالجة الوجه واليدين مرة في الاسبوع عند طبيب مختص بهذا الفن وهي طريقة كبيرة النفقة لا يتمكن من اتباعها الا الموسرات. والثانية المعالجة في البيت. والسيدات اللواتي يفعلن ذلك يتبعن الطرق الآتية

اولاً غسل الوجه واليدين بالماء اللين اي الذي لا املاح فيهِ او املاحهُ قليلة جدًّا كماء المطر والماء المقطر والماء بعد اغلائهِ فبعض المياه املاحها كثيرة لاسيما مياهُ الينابيع فتسبب خشونة في الجلد. ويعرف الماء اللين بسرعة ارغائهِ بالصابون بخلاف الماء القاسي فانهُ لا يرغي بهِ الاَّ بصعوبة ويتكون فيهِ راسب. واذا كان الماء قاسياً يمكن تليينهُ باغلائهِ فترسب اكثر الاملاح التي فيهِ او باضافة قليل من البورق او ماء الكلس اليهِ. اما ماء النيل فلين جدًّا بالنسبة الى غيرهِ من المياه كماء بيروت واكثر مياه جبل لبنان

ثانياً يجب ان يكون الصابون من افضل الانواع و يعرف بنعومتهِ ونقاوتهِ وعدم وجود مواد قلوية فيهِ فان الصابون الجيد يكون فيهِ مقدار كافٍ من الدهن لتعديل المواد القلوية التي يصنع منها والغرض من الصابون النظافة وفتح مسام الجلد فالافضل ان يغسل الوجه مرة واحدة فقط بالماء والصابون ويكون ذلك مساء قبل النوم

ولا لزوم لغسل الوجه بالصابون صباحاً بل يغسل بالماء فقط او بالماء مع قليل من النخالة والسيدات الاوربيات يضعن بدل النخالة دقيق الشوفان المعروف في مصر بالزمير. وبعد غسل الوجه بالماء يمسح بالغسول الآتي وهو رخيص الثمن سهل التركيب

صبغة البخور الجاوي	١٥ غراماً
ماء زهر السيسبان	٥٠٠ غرام

اما البودرة فاذا كان لا بد من استعمالها يجب ازالتها قبل النوم وغسل الوجه جيداً حتى تبقى مسام الجلد مفتوحة في الليل

ثالثاً من المسائل التي يجب الانتباه لها قبل معالجة البشرة الاعتناء بالصحة والمعالجة بالمقويات كالحديد وزيت السمك واصلاح الهضم والامتناع عن المنبهات والمآكل العسرة الهضم . واذا كانت الصحة مختلة يجب استشارة الطبيب

رابعاً اذا كان في الوجه بثور كحب الصبا وغيرهِ يؤخذ من زهر الكبريت ملعقة صغيرة ممزوجة باللبن عند القيام من النوم او يؤخذ عشر القمحة من كبريتيد الكلس ثلاث مرات كل يوم ويدهن الوجه بمرهم الكبريت ويغسل بصابون الكبريت

خامساً التدليك افضل علاجٍ للوجه وهو يزيل الغضون والتجعد منهُ ويجعلهُ مشرقاً ناعماً . وقد قلنا ان بعض السيدات يتعالجنَ عن اطباء مختصين بهذا الفن لكن الذين لا تمكنهن حالتهن من ذلك يقدرن ان يعالجن انفسهن في البيت بالطريقة الآتية . يؤخذ طشت ويملأ بالماء الغالي ويوضع الوجه فوقهُ ويغطى الرأس والطشت بمنشفة كبيرة فيكون بذلك حمّام بخاري فائدتهُ فتح المسام وتليين الجلد وازالة الدهن المتجمع في الغدد . واذا كان في الوجه نقط سوداء وهي نوع من الاكنة تزال بالضغط عليها بين الاصابع او بمفتاح الساعة اما اذا كانت قليلة فالاصلح تركها لان معالجتها على هذه الصفة ربما هيجت الجلد . وبعد ان يتم التبخر ينشف الجلد بمنشفة خشنة ويفرك بها قليلاً الى ان يحمرّ ثم يبدأ بالتدليك بالكولد كريم او بمرهم آخر ملطف . ويكون الدلك خفيفاً باطراف الاصابع بحركة دورية في الجبين والذقن وحركة مستقيمة بين الانف والاذن . والقاعدة المتبعة هي انهُ اذا اريد بالدلك التنبيه يكون بحركة دورية واذا اريد بهِ ازالة الغضون يكون بحركة مستقيمة في اتجاه مخالف لاتجاه الغضون

النوم في الخلاء

نشرنا في عددٍ ماضٍ شيئاً عن الدكتور ايفنس مدير الصحة في مدينة شيكاغو وعن شدة عنايتهِ بتهوية الاماكن التي يزدحم فيها الناس كالمعامل والمدارس ومركبات سكك الحديد وما اشبه وقد قرأنا الآن في احدى المجلاّت شيئاً عن النوم في الخلاء في اروقة البيت او في اكواخ صغيرة من الخشب تبنى لهذه الغاية وتوضع في الحدايق وكثيرون الآن ينامون كذلك في بلاد الانكليز صيفاً وشتاء . وهذه الاكواخ مصنوعة من الخشب ومسقّفة بالخشب واللباد ويترك جانب من جوانبها مفتوحاً . فاذا تمكن الناس من النوم كذلك في بلاد الانكليز على شدة البرد فيها وجب ان نحتمل نحن على الاقل فتح النوافذ ليلاً في غرف النوم في هذه البلاد

الصَلَع واتقائهُ وعلاجهُ(١)

الصلع نوعان الاول الصلع الناتج عن الامراض العديدة التي تصيب جلدة الرأس كالقرعة والحزازة والربَّة والحمرة والزهري والحمى الطويلة والذي يحدث احيانًا بعد الحمل واشدُّ هذه الادواء الربَّة الجافة والتهاب فروة الرأس

والثاني الصلع الناتج عن غير مرضٍ او عن غير سببٍ معلوم وهذا يصيب الرجال اكثر من النساء لان الرجال يلبسون الطربوش او البرنيطة وكلاهما يضغط على الرأس فيعيق الدم في دورانهِ في الشرايين المغذية لبصيلات الشعر فتموت جوعًا واختناقًا · وهما يمنعان عن الرأس الهواء ونور الشمس الضرور بين لحياتهِ

وكثيرًا ما يكون الصلع وراثيًّا فهذا يصعب جدًّا منع حدوثهِ وتوقيف سيرهِ ولا تجدي كثيرًا الوسائل لإعادة الشعر بعد السقوط · وقد يحدث عن الضعف والهزال وسوء الهضم وتعب العقل والاعصاب وعن الاضطراب والقلق ونهك القوى بالسهر والشهوات وإدمان المسكر والافراط في التدخين

فاذا كان سببهُ مرضًا وجبت معالجة ذلك المرض فبشفائهِ يعود الشعر الى ما كان واذا كان ناتجًا عن الربة الجافَّة والالتهابِ الجلدي- استعمل لهُ العلاج الآتي

	غرام
ريزورسين	٢
سبيرتو	٨
غلسرين	٨
ماء الورد	١٠٠

يستعمل بوضع بضع قطرات على الرأس والفرك بها جيداً مع غسل جلدة الرأس كل نصف شهر مرةً بصابون اخضر وتجفيفهِ جيداً بمناشفٍ خشنة

وفي احوال الصلع غير الناتج عن سبب ما يجب ان تلبس البرنيطة والطربوش مثقبين من اعلاهما بشرط ان لا يكونا ثقيلين وان تراعى قوانين حفظ الصحة كلها · ويجب الاكثار من المآكل ذات المادَّة الفصفورية كالخبز وجميع مستحضرات الدقيق والدهن والحليب وان يؤْخذ زيت السمك لتقوية الجسم او خمس قمحات من شترات الكينا والحديد مذابة بالماء بعد الاكل

---

(١) من كتاب اسرار الجمال والصحة والسعادة بتصرف قليل · انظر باب التقاريظ

وافعل المقويات المختبرة فائدتها لبصيلات الشعر والشديدة الفعل في اطالتهِ وتقويتهِ ما يأتي

زيت كاز	نصف اوقية طبية
زيت اللاوندة	عشر نقط
صبغة الذبان الهندي	٨ غرامات
صبغة الفليفلة	٨ "

يستعمل قليلٌ من هذا المزيج صباحاً ومساءً بدهن اصول الشعر بهِ

ومن احسن موانع الصلع فرك المحل المصاب بقطعة من البصل الى ان يحمرَّ الجلد ثم يدهن بقليل من العسل . وهذه الواسطة وان كانت تؤلم شيئاً جزيلة الفائدة . وكثيراً ما كانت سبباً عاملاً في تأخير سقوط الشعر بل في اعادتهِ الى غزارتهِ ورونقهِ ونعومتهِ بعد سقوطهِ

الزيارات ضمن غرفة المريض (١)

ممنوعة على العموم الأ في الحوادث البسيطة وبتصريح خصوصي من الطبيب الذي يعين مواعيد الزيارات واوقاتها وعدد الزائرين

يجب ان يُعلن المريض باسم الزائر قبل ان يدخل هذا عليهِ ثم برضى المريض يدخل الزائر بهدو ويجلس على كرسي مقابل السرير ولا يلامس المريض او فراشهُ ولا يبد دهشة او اضطراباً ولا يدخن ولا يتكلم بصوت عالٍ ولا يذكر حوادث الامراض التي سمع عنها او شاهدها او أُصيب بها بل يكون مدار حديثهِ على اشياء مسرة مضحكة وفكاهات رائقة ولا يحدث العليل باشغالهِ التجارية او الصناعية او العلمية الاَّ باذن خاص من الحكيم وذلك اتقاء المؤثرات النفسانية وبعد نهاية الزيارة يخرج الزائر كما دخل بدون مصافحة او تقبيل بل بالهدو والسكينة والانشراح الظاهر ثم على الاثر يجدد هواء الغرفة وتراقب حالة المريض وتأثير هذه الزيارة فيهِ حتى اذا كانت سبباً لتعبهِ وازعاجهِ تمنع مراجعتها واذا احدثت لهُ راحة وهناءً تُعاد او يُسمَح باعادتها وذلك كلهُ بارشادات الطبيب

« تنبيه » على كل غرفة مريض يجب لصق ورقة محرر عليها باحرف كبيرة واضحة « لا تقرع ولا تدخل »

---

(١) من كتاب التمريض المنزلي . انظر باب التقاريظ

باب التقريظ والانتقاد

اسرار الجمال والصحة والعافية

كتاب وضعهُ حضرة الفاضل الدكتور امين كنعان ناصيف واهداهُ الى شقيقهِ المأسوف عليهِ اليوزباشي فريد كنعان ناصيف الذي كان من ضباط القسم الطبي في الجيش المصري اختطفتهُ يد المنون وهو في عنفوان الشباب بعيداً عن الاهل والخلاَّن فذهب مبكيًّا عليهِ مأسوفًا على شبابهِ لما تحلّى بهِ من الاخلاق الكريمة . وكان في حياتهِ قد رغَّب اخاهُ في تأليف هذا الكتاب فلما اتمهُ اهداهُ اليهِ وصدرهُ برسمهِ وبترجمة حياتهِ بقلم احد اصدقائهِ

وموضوع الكتاب الجمال والصحة والعناية بهما وقد قسمهُ الى ابواب وفصول تكلَّم فيها على الجمال وفوائدهِ والحصول عليهِ وحفظهِ وكيفية تغيير الوجهِ وعلاج بعض ما يصيبهُ من الآفات كالبثور وآثار الجدري والثآليل والنمش والكلف . وبحث في علاقة الجلد بالصحة واحوال البشرة والمشروبات التي تشوهها والمآكل التي تحسّنها وقواعد الاعتناء بها . وتكلم على الشعر وآفاتهِ وادوائهِ وعلى الفم والاسنان والايدي والهواء والماء والرياضة والطعام وما اشبه . وختم الكتاب بباب ذكر فيهِ علاج بعض الامراض بالطرق البسيطة وكل ذلك بلغة سهلة المأخذ حسنة الاسلوب فنشكر للمؤلف عنايتهُ بتأليف هذا الكتاب ونحث القراء على مطالعتهِ لما فيهِ من الفوائد الكثيرة

التمريض المنزلي

اهدى الينا حضرة الفاضل الدكتور سليم غصن حكيمباشي المستشفى الملكي في بورت سودان كتابًا في كيفية تدبير المرضى ومعرفة الاعتناء بهم في منازلهم وقد تصفحنا بعضهُ فوجدناهُ جزيل الفائدة عظيم النفع افتتحهُ بفصل اورد فيهِ بعض المبادئ التشريحية والفيسيولوجية ثم ذكر واجبات الممرضة وتهيئة غرفة المريض وفراشهِ وكيفية الاعتناء بهِ وتغذيتهِ واعطائهِ الدواء وعمل الحمامات والمغاطس والوضعيات على انواعها والتحضير للعمليات الجراحية وعمل الضمادات وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بهذا الفن فنحث القراء على اقتناء هذا الكتاب المفيد والاعتماد عليهِ

الدرَّة اليتيمة

لعبد الله بن المقفَّع

هي الرسالة المشهورة التي عُني بتصحيحها ونشرها منذ سنوات حضرة المنشىء البليغ الامير شكيب ارسلان · وقد اهديت الينا الآن نسخة منها طبعها حضرة كمال افندي عاصم على نفقتهِ وان في شهرة المؤلف والمصحّح ما يغني عن وصف هذه الرسالة البليغة

تاريخ الامة القبطية

المجلد الرابع

اهدت الينا جريدة مصر المجلد الرابع من تاريخ الامة القبطية للسيدة بتشر الانكليزية وقد نقل الى اللغة العربية وطبع على نفقة صاحب الجريدة المذكورة فلحضرتهِ جزيل الشكر

النسائيات

هي مقالات نشرت في الجريدة في موضوع المرأة المصرية بقلم باحثة البادية · والمعروف من امر هذه السيدة انها كريمة العالم العامل حفني بك ناصف وقرينة الكريم الوجيه عبد الستَّار بك الباسل وقد نهجت فيها منهج الكتَّاب المفكرين ذوي الرأي والحجة وطرقت اهم مواضيع البحث النسائية كالحجاب وتربية البنات وتعدُّد الزوجات وسن الزواج ومبادىء النساء ومساوىء الرجال والمقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية

اما الحجاب فقالت فيهِ ان نساء مصر اعتدنهُ فلو امرتهنَّ مرةً واحدة بخلعهِ وترك البرقع لرأيتَ ما يجلبنَ على انفسهنَّ من الخزي وما يقعنَ فيهِ بحكم الطبيعة والتغير الفجائي من اسباب البلاء وتكون النتيجة شرًّا على الوطن والدين · الى ان قالت ان خروجنا بغير حجاب لا يضرُّ في نفسهِ اذا كانت اخلاقنا واخلاق رجالنا على غاية الكمال واظن هذا مستحيلاً او بعيد الحصول · ورأيي ان الوقت لم يأْنِ لرفع الحجاب

وقالت في فصل آخر ان حجابنا مقلوب ونظام اجتماعنا فاسد اشد الفساد لا يصلح ولن يصلح لان تتبعهُ امَّة متمدنة · ودعت الكتَّاب والباحثين للتفكير في ايجاد مدنية خاصة بالشرق تلائم غرائزهُ وطبائع بلادهِ ولا تعوقنا عن اجتناء ثمار التمدين الحديث

وقالت في تعدُّد الزوجات انهُ مفسدة للصحة مفسدة للمال مفسدة للاخلاق مفسدة للاولاد مفسدة لقلوب النساء ثم بيَّنت ذلك كلهُ بالاسهاب

ومتى خرجت الباحثة من المسائل الخلافية انفسح امامها مجال البحث فاسهبت واحسنت ما شاءت وبنت كلامها على اختبارها وعلى نوادر قرأتها او سمعتها فكانت العبرة بها كبيرة . انظر الحادثة التي ذكرتها في المقالة الخامسة عشرة في الكلام على مساوئ الرجال . ولقد احسنت في ما ختمت بهِ ذلك الفصل حيث قالت « ان لنا من شؤُوننا البيتية ما يكفي لشغلنا ومن عاداتنا القديمة المستهجنة ما بُحَّ في طلب اصلاحهِ صوتنا فجدير بالرجال ان لا يشغلوا وقتنا وفكرنا بالشكوى من اعمالهم »

والوصف الذي وصفتهُ في الفصل التالي حريٌّ بالنظر فانهُ هو الغالب مهما تبجح القائلون بالقول ان المرأة المصرية اصلح حالاً من الاوربية . ولقد اصابت حيث قالت

« زار اغلب رجالنا اوربا والبلاد المتمدنة ورأَوا باعينهم كيف يحترم الرجل الاوربي امرأَتهُ حتى انها مقدمة عليهِ في كل مجتمع فعادوا ينادون بوجوب تعليم المرأَة ويصرحون في كلامهم بانهم من انصارها وانها واجبة الاحترام ولكن لا يلبث كلامهم ان يذهب مع الهواء . الاَّ انهم اذا اجتمعوا بسائحة افرنكية او امرأة غربية تلطفوا لها كثيراً فساعدوها في النزول من عربتها وامسكوا لها حقيبتها ورفعوا الطرابيش اجلالاً لها في حين ان أَحدهم يستنكف ان يركب مع امرأَتهِ في عربة واحدة واذا سافرت او انتقلت الى محل آخر تركها ونفسها كانهُ لم يكن هو صاحب الافكار الحديثة القائل بمساعدة المرأَة . واذا ازدحمت الطرقات في مولد او موكب مثلاً رأَيت الرجال يدوسون النساء ويضربونهن بالمناكب كانهُ زحام الحشر فهل هذا مبلغ احترام النساء عندنا

« اي سبة للمرأَة العفيفة انكى او اشد ايلاماً من ان يحوطها زوجها بالرقباء والحشم كلما انتقلت خطوة كانها غير امينة على نفسها او كأَن العفة ملاكها الرهبة لا الرغبة »

اما القصة التي ذكرتها في الفصل العشرين فان كانت صحيحة فالحادثة من اقبح ما يوصم بهِ الطلاق وان كانت موضوعة فالمرجح ان لها اصلاً صحيحاً بنيت عليهِ . ولا تلام الكاتبة حيث قالت ان هذه الحادثة جعلتها تمقت ذكر الزواج والرجال وتعتقد انهُ لا يزال فيهم جزءٌ وافر من البهيمية وان كانوا يدَّعون انهم ارقى من النساء عقلاً واصفى جوهراً

وقد اطلع على هذه المجموعة جماعة من علماء مصر فلم يكتفوا بتقريظها بل انتقدوها لفظاً ومعنىً واثنوا كلهم على منشئتها خيراً وحثوها على العمل والمثابرة والمقتطف يشاركهم في الثناء

كتاب الجن

عند غير العرب من امم الشرق والغرب

هي رسالة دبجتها يراعة حضرة الشاعر الناثر سليم بك عنحوري من اعلام دمشق وادبائها وموضوعها الجن عند غير العرب من امم الشرق والغرب وصف فيها الجن عند الهنود واليونان والرومان والجرمانيين والسكنديناويين و بعض اهالي جزائر المحيط الهندي وغيرهم فراقنا منها حسن الاسلوب ومتانة التعبير و بلاغة الوصف على اننا نؤاخذ صاحبها بتعريضهِ ببعض الافاضل فان النقد يكون بانتقاد القول لا بانتقاد القائل والحط من كرامتهِ

كتاب الارشادات

ألف هذا الكتاب حضرة الفاضل الميرالاي ابرهيم راجي بك من كبار ضباط الجيش المصري ومفتش مزارع الخاصَّة الخديوية سابقاً وهو يريد بهِ نفع ابناء وطنهِ بارشادهم الى كثير من الفوائد الادبية والصحية والزراعية جمع كل ذلك من بنات افكارهِ واختبارهِ ولم يلجأ الى الكتب الاخرى الاَّ في مواضيع قليلة وقد وضعهُ بلغة بسيطة سهلة المأخذ يفهما التلامذة المبتدئون والذين لم يتعلموا الاَّ القراءة البسيطة

تصفحنا بعض فصول هذا الكتاب النفيس فوجدناهُ مقسوماً الى اربعة ابواب

الباب الاول في الآداب وتربية الاخلاق التزم فيهِ المؤلف مراعاة احوال الشرق لاسيما احوال مصر فتكلم على التلميذ وواجباتهِ الادبية وملابسهِ وسيرهِ على الطريق والزيارة والتعارف والمحادثة والدعوات والولائم وآدابها وغير ذلك من المواضيع المتعلقة بالآداب

والباب الثاني في عيوب الشرق وبالاخص الاقليم المصري تكلم فيهِ على معاشرة ذوي السوابق وذوي الاخلاق الساقطة واخفاء الجنايات عن الحكومة والاسراف الفائق الحد في الافراح وانتقد طريقة الغناء والموسيقى في مصر وعدم احترام الجنازات وعدم احترام السلام الوطني والميل الشديد الى الملاهي والاسراف في المآتم

والباب الثالث في الاحوال الصحية والعدوى ذكر فيهِ طرق العدوى وشرح ذلك بامثلة تفهمها العامة وذكر العاهات والعلل التي تصيب الاهالي بسبب الجهل كالرمد على انواعهِ واورد فصلاً في مضار المسكرات وفصلاً آخر في تربية الحيوانات الاهلية والعناية بها وغير ذلك من الفوائد

والباب الرابع في الزراعة والاراضي الزراعية والاسمدة وكل ما لهُ علاقة بالزراعة وهو اهم ابواب الكتاب ذكر فيهِ المؤلف فوائد زراعية كثيرة مما اختبرهُ بنفسهِ او اخذهُ عن غيرهِ ويضيق بنا المقام عن الاشارة الى كل الفوائد التي احتواها هذا الباب وقد اجاد فيهِ المؤلف غاية الاجادة

والكتاب مطبوع طبعًا حسنًا جدًّا على ورق جيد من نوع ورق المقتطف فنشكر لحضرة مؤلفهِ هذه التحفة ونحث القراء على اجتناء فوائدها النفيسة

الجامعة الوطنية

وقصة علي و بعض كتاباتهِ

اهدى الينا حضرة الوجيه ابرهيم بك يعقوب ثابت من اعيان مدينة بيروت كتابين جمع فيهما بعض كتاباتهِ الدينية والادبية والاجتماعية والسياسية وصدَّر الاول منهما برسم فتاة في ريعان الصبا تلوح على محياها الجميل دلائل النباهة والذكاء وهي ابنتهُ الوحيدة سلمى عاجلها سهم القضاء في الرابعة عشرة من عمرها فتركت والدها الحزين يتفجع لوعة لفقدها وكان معلقًا كل آمالهِ في هذه الدنيا بها

والمقالات التي في الكتابين حرية بالنظر والاعتبار فان كاتبها من افاضل الرجال الذين خبروا الدنيا وعركهم الدهر. فنشكر لهُ همتهُ ونحث القراء على اقتناء هذين المؤلفين لاسيما وان صاحبهما قد تبرع بدخلهما الى الفقراء جزاهُ الله خيراً

التقرير السابع

لمشيخة علماء الاسكندرية

اصدر فضيلة الاستاذ الشيخ محمد ابو الفضل الوراقي الجيزاوي شيخ علماء الاسكندرية التقرير السابع لمشيخة علماء تلك المدينة والمعهد العلمي فيها بيّن فيهِ اعمال المشيخة وسير الدراسة ونظام التعليم وعدد الطلبة وكل ما لهُ علاقة بهذا المعهد الديني الذي انشأهُ الجناب العالي منذ بضع سنوات

وقد جاء فيهِ ان عدد الطلبة في نهاية السنة الدراسية الماضية كان ١٠٥٦ طالبًا استمر منهم الى نهاية هذا العام ٨٩١ طالبًا والمنتسب الى المشيخة في خلال هذا العام الدراسي ٥٨٤ طالبًا استمر منهم الى آخر هذا العام ٤٦٤ طالبًا فجملة الطلبة الذين استمروا الى

اخر هذا العام ١٣٥٥ طالباً . والمدة المقررة للتدريس ١٢ سنة يدرس فيها ٣٤ علماً ما بين علوم شرعية وعلوم عربية وعلوم عقلية ورياضيات وتاريخ وجغرافية وغيرها من العلوم

وفي التقرير امور كثيرة نبّه اليها فضيلة الاستاذ كاصلاح مساكن الطلبة وبناء اماكن للتدريس تكون قريبة بعضها من بعض لا متباعدة كما هي الآن واتخاذ الاحتياطات الصحية اللازمة وغير ذلك مما يحتاج الى الاصلاح فعسى ان الجناب العالي يعيرها التفاته' السامي ويصدر امره' الكريم باجراء الاصلاحات المطلوبة

الجاذبية وتعليلها

هي رسالة لحضرة العالم العامل جميل افندي صدقي الزهاوي المعروف عند قراء المقتطف كتب فيها رأيه' في المادة وقواها مما ذهب اليهِ بنفسهِ غير معتمد على آراء الفلاسفة الغربيين وقد خالفهم في كثيرٍ من الآراء المعروفة كنظام الجاذبية والدفع وما اشبه غير انه' مخطيءٌ في ذلك لان نواميس الجاذبية مثبتة بالامتحان فلم يبقَ مجال للظن فيها

◆

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) قصيدة ابن شبل البغدادي

سان باولو . الخواجه خليل اسطفان . لمن القصيدة التي مطلعها

بربك ايها الفلك المدارُ
اقصدٌ ذا المسير ام اضطرارُ

والمنسوبة الى ابن سينا

ج . هي لابن شبل البغدادي احد اطباء العرب وفلاسفتهم . قال ابن ابي اصيبعة في كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء « وبعض الناس ينسبها الى ابن سينا وليست له' » . وتجدون القصيدة برمتها في الكتاب المذكور

(٢) الترياق

ومنهُ . ما هو الترياق الذي يضرب بهِ المثل وما تركيبهُ

ج . الترياق ويقال الدرياق لفظ يوناني

الاصل اطلقهُ اطباء اليونان والعرب على معجون زعموا انهُ مضاد للسموم واوّل من ركبهُ على ما قيل اندروماخس الاول عرفهُ من غلام لدغتهُ حية فمضى الى شجر الغار فاكل حبهُ فسألهُ اندروماخس عن ذلك فقال انهم يعالجون لدغ الافاعي بحب الغار فذهب اندروماخس واضاف الى حب الغار الجنطيانا والمرّ والقسط وسماهُ الترياق الاربع ثم اضاف اليهِ اجزاءً اخرى وجاء بعدهُ عدد من الاطباء اضافوا اصنافًا غيرها حتى بلغت مفردات الترياق ٩٦ واقلها ٦٤ صنفًا منها عدا ما ذكر آنفًا الافيون والفلفل الابيض والدارصيني والسليخة والزعفران والعنصل والكرسنة والسنبل والكرفس والخردل والزنجبيل والجعدة والاشق والسورنجان والقنة والرازيانج والراوند والجندبدستر والصمغ العربي الخ

وقد كان لهُ شأن يذكر عند القدماء ولهم في استحضارهِ طرق عديدة يضيق بنا المقام عن استيفائها ولا فائدة في ذكرها لان الترياق لا يستعملهُ احد في ايامنا واذا شئتم زيادة تفصيل عنهُ فعليكم بتذكرة داود الانطاكي

(٣) القرآن والفرقان

مديات بالعراق . القس عمانوئيل قريافس اناويس . ما اصل الاسمين القرآن والفرقان وما هما من المشتقات ان كانا عربيي الاصل

ج. جاء في تاج العروس « القرآن هو التنزيل العزيز اي المقروءُ المكتوب في المصاحف »

وفي لسان العرب « يسمى كلام الله تعالى الذي انزلهُ على نبيهِ صلى الله عليهِ وسلم كتابًا وقرآنًا وفرقانًا ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآنا لانهُ يجمع السور فيضمها وقولهُ تعالى انّ علينا جمعهُ وقرآنهُ اي جمعهُ وقراءتهُ فاذا قرأناهُ فاتبع قرآنهُ اي قراءتهُ .... وقرأت الشيءَ قرآنًا اي جمعتهُ وضممت بعضهُ الى بعض .... وروى الشافعي رضي الله عنهُ انهُ قرأ القرآن على اسمعيل ابن قسطنطين وكان يقول القران اسم وليس بمهموز ولم يؤْخذ من قرأت ولكنهُ اسم لكتاب اللهِ مثل التوراة والانجيل .... وحكى ابو زيد صحيفة مقرية وهو نادر الاَّ في لغة من قال قريت . وقرأْت الكتاب قراءة وقرآنًا ومنهُ سمي القرآن .... وقال ابن الاثير تكرّر في الحديث ذكر القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن والاصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيءٍ جمعتهُ فقد قرأْتهُ وسمي القرآن لانهُ جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والايات والسور بعضها الى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران » . هذا ملخص ما جاء في كتب اللغة بهذا المعنى و يفهم منهُ ان القرآن لغة هو المقروء المكتوب في المصاحف او انهُ مصدر قرأ بمعنى تلا او مصدر قرأً بمعنى جمع

وجاء في لسان العرب في مادة فرق « الفَرْق الفصل بين الشيئين .... وقولهُ

تعالى وفرقانًا فرقناهُ اي فصلناهُ واحكمناهُ من خفَّف قال بيناهُ من فرق يفرق ومن شدَّد قال انزلناهُ مفرَّقًا .... والفرقان القرآن وكل ما فُرق بهِ بين الحق والباطل فهو فرقان ولهذا قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان .... الفرقان من اسماء القرآن اي انهُ فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام .... وقولهُ تعالى واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون قال يجوز ان يكون الفرقان الكتاب بعينهِ وهو التوراة» . اما العلماء الاوروبيون فيزعمون ان لهاتين الكلمتين اصلين عبرانيين ولا داعي لذكر اقوالهم في هذا الشأن

(٤) اليوكالبتوس وزراعتهُ

ومنهُ . ما هي فوائد اليوكالبتوس الصحية والمالية وهل ارض ما بين النهرين صالحة لزراعتهِ وكيف يزرع ومن اين يؤْتى ببزرهِ

ج . فوائدهُ الصحية مبالغ فيها على انهُ لا يخلو من بعض الفوائد فانهُ يزرع في الاماكن الوبيلة الكثيرة الرطوبة وينبعث منهُ ايضًا بعض الزيوت الطيارة وهي من المواد التي تمنع الفساد . ومن خصائص اوراقهِ انها تقف عمودية وتتجه حروفها الى الشمس فيقل ظلها ولا يمنع تجفيف الارض التي يزرع فيها . اما فوائدهُ المالية فهي الانتفاع بخشبهِ لانهُ من الاشجار السريعة النمو كما مرَّ ويستخرج منهُ ايضًا زيت اليوكالبتوس المستعمل في الطب ومن لحاء بعض انواعهِ نوع من العفص . وارض العراق صالحة لهُ وطريقة زرعهِ ان تزرع بزورهُ في قوارير كبيرة فمتى نبتت وارتفعت نحو اصبع تنقل كل نبتة منهُ الى قارورة صغيرة ومتى صار علوها نحو متر تنزع بما عليها من التراب وتغرس في الارض ولا تحتاج الى عناية خاصة . ويؤْتى ببزره من اوربا يبيعها تجار البزور وربما اذا كتبتم الى المحل الآتي في مصر ارسلها اليكم واسم المحل

A. Colombo, Fleuriste

(٥) زراعة القطن في سورية والسودان

سنهور . احمد افندي الالفي . قلتم في مقتطف اغسطس انهُ مهما اتسعت زراعة القطن في سوريا والسودان لا تبلغ مئة الف فدان واطلقتم القول اطلاقًا فكيف هذا وقد قال احد رجال الاستعمار من الانكليز ان السودان يستطيع بعد خمسين سنة ان يقدم جميع القطن اللازم لمعامل لنكشير . فما قولكم في ذلك

ج . ان القول الذي قلناهُ يراد بهِ الآن او في المستقبل القريب لا في المستقبل البعيد كما يظهر لكم من القرينة لاننا قلنا بُعيد ذلك ان بلاد سورية تصلح لزراعة القطن وانهُ لا يبعد ان تنتشر زراعتهُ فيها

اما بعد خمسين سنة فمن المحتمل ان تتسع زراعة القطن جدًّا في سورية والسودان والعراق ولا سيما اذا سمح لاهل السودان بالري

الصيفي واصلح ري العراق للزراعة الصيفيَّة

(٦) محصول القطن في سنة ١٩٠٨ و١٩٠٩

ومنهُ . ما مقدار محصول القطن والمسطحات المزروعة منهُ في الوجه القبلي خاصَّة سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فانهُ لم يذكر في تقرير لجنة القطن المنشور في المقتطف

ج كان المزروع سنة ١٩٠٨—٢٧٠٤٦٦ وسنة ١٩٠٩ — ٢٥٨٧٧٠ . وبلغ محصول القطن في الوجهين في السنة الاولى ٦٧٥١١٣٣ وفي السنة الثانية ٥٠٠١٠٠٠ اما محصول الوجه القبلي وحدهُ فلا نعلم كم هو

(٧) مساحة الاطيان المزروعة قطناً

ومنهُ . ذكر في مقتطف اكتوبر ان مساحة الاطيان المصرية الآن المزروعة والغير مزروعة ٧ ٤٤٣ ٤١١ فدانًا منها ٥ ٨٥٥ ١٥٤ واذاً يكون البور الغير مزروع ١ ٥٨٨ ٢٥٧ والمفهوم ان هذا الاحصاء هو عن سنة ١٩٠٩ المتداخلة في سنة ١٩١٠ لان المصطلح عليهِ في احصاء الاطيان ان تحسب السنة الزراعية من سبتمبر الى اغسطس ولكن لدينا في احصاء سنة ١٩٠٧ المتداخلة في سنة ١٩٠٨ على ما جاء في العدد الاول من مجلة الجمعية الزراعية لسنة ١٩٠٩ ان مساحة الاطيان المصرية كلها ٦ ٤٤٧ ٨٥٢ فدانًا المزروع منها ٥ ٣٢٦ ٥١١ والبور ١ ١٢١ ٣٤١ واذاً تكون الزيادة في احصاء سنة ١٩٠٩ المتداخلة في سنة ١٩١٠ عن احصاء سنة ١٩٠٧ المتداخلة في سنة ١٩٠٨ ، ٩٩٥ ٥٥٩ منها في المزروع ٥٢٨ ٦٤٣ وفي البور ٤٦٦ ٩١٦ وهي زيادة كبرى خصوصاً في المزروع فهل السبب تقدم حاصل في مدى السنتين او فروقات ناتجة من طرق الاحصاء ووفاء في سنة عن سنة

ج . ان نص كلامنا هو هذا ان مساحة الاطيان المصرية كلها التي تزرع الآن والتي لا تزرع ٧ ٤٤٣ ٤١١ الخ . وفي استعمالنا كلمة اطيان شيء من التساهل اذ ليس المراد الاراضي الزراعية فقط بل اراضي مراكز القطر المصري كلها زراعية كانت او غير زراعية وذلك حسب نشرة ادارة المساحة الاخيرة . اما ما ذكرتهُ مجلة الجمعية الزراعية فيراد بهِ الاطيان الزراعية سواء كانت تزرع الآن او لا تزرع وهو صحيح ايضاً

(٨) معنى لفظة رتم

ومنهُ . ما معنى لفظة ترتّم في قولكم فاذا كانت الارض ترتّم

ج . الرتم ما يظهر على وجه الارض العالية من التراب الناعم الممزوج بالاملاح اذا روي ما بجانبها ولم يغمرها ماء الري وهو اصطلاح زراعي مصري ويقولون رتَمت الارض اي ظهر فيها الرتَم

(٩) نبات الخطمي

ومنهُ . ما هو المراد بنبات الخطمي الذي ذكرتموهُ في تعريب تقرير لجنة القطن

ج · هو الخبازى الافرنجية وهي صنف من الخبازى تطول ساقهُ جدًّا ولهُ زهر كبير احمر او ابيض او بينهما وهو معروف

(١٠) رأس يوحنا المعمدان

كفر الطويلة بمديرية الغربية · حامد افندي السيد طنطاوي · خرجت اليوم الى ظاهر البلدة فلقيت صديقًا من الاقباط فقال لي انظر الى الشمس الا ترى شيئًا يقفز منها قلت لا ماذا تريد بذلك قال ان هيرودس لما قطع رأس يوحنا المعمدان ووضعهُ على طبق اخذتهُ الشمس · ثم قص عليَّ خبرًا طويلًا وقال ان رأس يوحنا يظهر كل سنة مرة عند طلوع الشمس فهل هذا الخبر صحيح

ج · لا صحة لذلك مطلقًا

(١١) كتاب عربي في الاشتراكية

طرابلس الشام · احد المشتركين · هل يوجد كتاب عربي يبحث فقط في المبادىء الاشتراكية

ج · لا نعلم بوجود كتاب مثل هذا

(١٢) السكن في الدور الثالث والرابع

مصر · مصطفى افندي سعيد · هل السكن في الدور الثالث او الرابع مضر بالصحة بسبب ارتفاع السلالم كما اخبرني احد الاصدقاء وهل الاصلح للصحة السكن في الدور الاول او الثاني

ج · لا ضرر من السكن في الدور الثالث او الرابع ما لم يكن الساكن مصابًا باحدى العلل القلبية او تصلب الشرايين او بعض الامراض الرئوية فان الصعود على السلالم يؤْذيهِ كثيرًا في مثل هذه الاحوال · واذا كان الساكن سليم البنية لا فرق بين الدور الاول والثاني في السكن بل ربما كان الدور الثاني اصلح لان الهواء فيهِ يكون انقى من الهواء الذي في الدور الاول

(١٣) السكن في شبرا

ومنهُ · هل السكن في شبرا موافق للصحة صيفًا وشتاءً وهل شبرا احسن من غيرها من ضواحي العاصمة من هذا القبيل

ج · شبرا صالحة للسكن كغيرها من احياء المدينة لكن واحة عين شمس والجهة الشرقية من الزيتون والقبة تفضلها

(١٤) بيع الرقيق

البحرين · السيد مبارك الخيري · ما قولكم في بيع الرقيق افضلية هو ام رذيلة فان كان الاوَّل فلماذا يصادرهُ الغربيون وان كان الثاني فلماذا لا يقول بتحريمهِ رجال الدين في الشرق · و يقول الغربيون ان علَّة هذا الداء الاسلام والمسلمون فهل هذا صحيح وان لم يكن كذلك فما سبب تاصلهِ حتى صار يصعب قطع جرثومتهِ من الشرق

ج · بيع الرقيق ليس فضيلة وانما اباحهُ الشرع تحت شروط وقد حرَّمهُ جماعة من العلماء المسلمين منهم السيد ابرهيم الرياحي شيخ الاسلام المالكي بتونس والسيد محمد بيرم الرابع

شيخ الاسلام الحنفي بها والسيد احمد بن ابي الضياف والسيد محمد بيرم الخامس وتجدون للاخير منهم رسالة وافية في هذا الموضوع نشرت في المجلد الخامس عشر من المقتطف عنوانها التحقيق في مسألة الرقيق فعليكم بمراجعتها

(١٥) اسحق الكندي

ومنهُ . من هو اسحق الكندي صاحب الرسالة الدينية المشهورة ولمن كان معاصراً من الخلفاء ومن هو اسمعيل الهاشمي الذي كتب رسالة الى الكندي يدعوهُ فيها الى الاسلام

ج . الاوَّل منهما عبد المسيح بن اسحق الكندي من نصارى بغداد كان في زمن المأمون في اوائل القرن الثالث للهجرة وربما كان من انسباء يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها

وقد ورد ذكر عبد المسيح ورسالتهِ في كتاب الآثار الباقية للبيروني قال « وكذلك حكى عبد المسيح بن اسحق الكندي النصراني عنهم (اي الصابئة) في جوابهِ عن كتاب عبدالله بن اسماعيل الهاشمي » . وكان مولد البيروني سنة ٣٦٢ هجرية

اما عبدالله بن اسماعيل الهاشمي فقد جاء عنهُ انهُ من نبلاء الهاشميين من ولد العبَّاس وقد كان صديقاً لعبد المسيح بن اسحق فكتب اليهِ رسالة يدعوهُ فيها الى الاسلام فرد عليهِ عبد المسيح في رسالتهِ التي تشيرون اليها

(١٦) فن الزراعة

جديدة مرجعيون . عيد افندي ذيبه . هل يمكن لدارس فن الزراعة في مدارس الولايات المتحدة وناقل شهادتها الحصول على وظيفة في مصر في دوائر الحكومة او عند اصحاب الاطيان وكم هو الراتب الذي يمكنهُ الحصول عليهِ وهل من فائدة في درس زراعة القطن بنوع خاص بحيث يكون الرجل اختصاصيًّا بهذا الفرع من الزراعة

ج . لم يكن عند الحكومة المصرية وظائف لدارسي الزراعة ولكن يحتمل ان الادارة الزراعية الجديدة تحتاج الى موظفين درسوا هذا الفن . واصحاب الاطيان ينتخبون لادارة اطيانهم من يرون فيهِ الكفاءة بقطع النظر عن الشهادة التي يحملها . والراتب قليل لا يعتد بهِ . اما الجريدة الانكليزية التي ارسلتموها الينا وفيها مقالة في الاستهواء فقد اضعناها لكننا نشرنا مقالات كثيرة في هذا الموضوع وسننشر غيرها مما نرى فيهِ فائدة للقراء

(١٧) الشرر الذي يتراءى للعين

دانڤيل بالولايات المتحدة . ا . ج ع . اذا لطم شخص على وجههِ او سعل سعالاً عنيفاً رأى شرراً يتطاير من وجههِ فهل هذه الكهربائية صادرة منهُ او داخلة اليهِ فان كانت صادرة منهُ هل يمكن خزنها ضمن بطريات العقد

الدماغية وان كانت واردة اليهِ هل يمكن توليدها خارجاً واستعمالها عند اللزوم

ج . هذا الشرر الذي يظهر كأنهُ يتطاير من العين ليس سوى شعور باطني ناتج عن تغيُّر او حركة في بعض اجزاء العين فيؤَثر ذلك في العصب البصري وينتقل بهِ الى الدماغ كما تنتقل حاسة البصر من المرئيات فيتراءى للانسان كأنهُ يرى شرراً وهو ليس شرراً كهربائيًّا كما تظنون بل حسٌّ متولد في بعض خلايا العين وينتقل منها الى العصب البصري فالدماغ . ويظن بعض علماء الفيسيولوجيا ان القوى العصبية كلها كالحسّ والحركة قوًى كهربائية تتولد في خلايا الجسم وسواءٌ صح ذلك او لم يصح فان هذا الشرر الذي يتراءى للعين ليس شرراً كهربائيًّا وان يكن في الاصل متولداً بقوة كهربائية بل هو شعور باطني

(١٨) تولد الكهربائية في الانسان

ومنهُ . قرأت مراراً عن اشخاص يشعلون الغاز بواسطة الكهربائية الخارجة من اصابعهم ويقدرون على تحريك الابرة المغنطيسية بهذه الكهربائية وانهُ اذا كانت القوة المذكورة كبيرة يمكن شفاء اكثر الامراض باطلاقها . ويقول البعض انها هبة سماوية والبعض انهُ يمكن توليدها فينا فما رأيكم في ذلك

ج . لم نقرأ في مجلة او كتاب يعوَّل عليهِ عن اشعال الغاز بالكهربائية المتولدة في الانسان ويروى عن اناس اجسامهم كهربائية كالسمك المعروف بالرعَّاد فهؤُلاء لا عجب اذا اثروا في ما حولهم تأثيراً كهربائيًّا كما يؤَثر السمك المشار اليهِ لكن هذا التأثير مثل تأثير الجرَّة الليدنية او القطعة المغنطيسية

(١٩) تقوية العضلات

وست هوبوكن بالولايات المتحدة . احد المشتركين . ما افضل واسطة لتقوية العضلات وانماء القوة البدنية

ج . الالعاب الرياضية على انواعها

(٢٠) تاريخ هنيبال

ومنهُ . هل يوجد في اللغة العربية تاريخ لهنيبال القرطجني واين يباع وكم ثمنهُ

ج . لا نعلم بوجود كتاب مثل هذا لكن اخبار هنيبال وحروبهُ تجدونها مفصلة في المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف وفي كتاب التاريخ القديم للاستاذ بورتر ويباع هذا الكتاب في المطبعة الاميركية في بيروت لكننا لا نعلم ثمنهُ

(٢١) نمو الظفر

ومنهُ . هل من دواء يمنع نمو الظفر في ابهام القدم

ج . لبس الحذاء الواسع العريض المقدَّم واذا كانت العلة متأصلة يجب عرضها على جرَّاح فيقطع الجزء المنغرز من الظفر من اصلهِ فتزول العلة . اما مسائلكم الاخرى فلا يمكننا الاجابة عنها لانها مبهمة كثيراً

باب الاخبار العلمية

تولستوي

هو الروائي الروسي الشهير والمصلح الاجتماعي الكبير. ولد في التاسع من سبتمبر سنة ١٨٢٨ . وهو من اسرة المانية الاصل هاجرت الى روسيا في عهد بطرس الاكبر واول مَن اشتهر منها بطرس تولستوي الذي كان سفيراً لروسيا لدى الباب العالي وأُدخل في مصاف الاشراف سنة ١٧٢٤ . واشتهر كثيرون من ابنائها في السياسة والانشاء . اما الكونت تولستوي الذي نعاهُ البرق الينا الآن فتلقى دروسهُ الابتدائية في مدينة موسكو وفي املاك عائلتهِ بين سنة ١٨٤٣ و ١٨٤٦ ثم درس في جامعة قازان . وانتظم في الجيش الروسي سنة ١٨٥١ وجُعل في حاشية البرنس غورتشكوف لدى الباب العالي قُبيل حرب القرم وكان في سفستابول لما هاجمتها جنود الدول المتحابة سنة ١٨٥٥ . وكان قد اشتهر في عالم الشعر والانشاء بمؤلفاتهِ ومنظوماتهِ فخرج من الجندية وانتظم في حلقة امراء الانشاء في بطرس برج

ثم ساح في المانيا وايطاليا وتزوج سنة ١٨٦٤ ومن ثم جعل اقامتهُ في املاكهِ قرب موسكو بين الفلاحين . ومؤلفاتهُ كثيرة جدًّا اقدمها كتاب الطفولية والفتوة والشباب انشأهُ وهو في القوقاس قبل حرب القرم . ومن اشهر مؤلفاتهِ الحرب والسلم . بما يعيش الناس . وحيث المحبة فهناك الله . ديانة المسيح . بماذا اؤمن . الحياة . مملكة الظلام . وغيرها وقد ضمن هذه الكتب والروايات من الآراء والافكار ما يقضي باطراح الاوهام والخرافات والصلف والعتو والاعتماد على طهارة السيرة والسريرة ومعاملة الناس بالحسنى الى حد انكار الذات وايثار الغير على النفس وعدم الانقياد للسلطة اذا كانت تجبر المرء على ما يخالف ضميرهُ . وقد قصد مرة ان يوزع املاكهُ كلها على الفقراء والمحتاجين ويعيش عيشة المسكنة مثلهم لكن زوجتهُ ابت عليهِ ذلك حاسبة ان لا حق لهُ في ان يحرمها واولادها مما لهم فنقل املاكهُ اليها والى اولادهِ وكان يعيش عيشة الفلاحين كما ابنا غير مرة من قلم احد الاميركانيين الذين زاروهُ في منزلهِ . لكنهُ كان يجد وقتاً كافياً لتعليم اولاد الفلاحين ولانشاء الكتب النفيسة التي تُرجمت الى اكثر اللغات الاوربية

ومن احدث مؤلفاتهِ ملكوت الله

داخلكم · والانسان ورئيسهُ · وحب الوطن · والديانة المسيحية · وما هي الفنون · والبعث · وكتابهُ هذا الاخير جعل رؤساء الكنيسة يحرمونهُ · ويظهر من الخبر الموجز الذي جاء عن دفنهِ انهم بقوا على رأيهم فيهِ ولم يحتفلوا بجنازتهِ لكن روسيا كلها والعالم المتمدن اجمع وكل الذين قرأُوا كتبهُ اصلاً او ترجمةً او قرأُوا المقالات التي كان ينشرها في الجرائد والمجلات مجمعون على اكرامهِ وتعظيم قدرهِ وعلى انهُ من نوابغ رجال الله الذين افادوا نوع الانسان بافكارهم وسيرتهم المبرورة · وقد كانت وفاتهُ في ٢٠ نوفمبر فاوقف نواب الامة الروسية (الدوما) اعمالهم حداداً عليهِ واحتفل بدفنهِ احتفالاً كبيراً اشتركت فيهِ الامة الروسية كلها

الحرب ونفقاتها

قال المستر لويدجورج ناظر مالية انكلترا انهُ لولا نفقات الجيش والاسطول لامكنهُ ان يجعل لكل بيت في بريطانيا العظمى وارلندا معاشاً سنويًّا قدرهُ ثمانية جنيهات · وقد حسب بعضهم نفقات الحكومات كلها على جيوشها واساطيلها فبلغت خمسمئة مليون جنيه في السنة اي انها لو وزّعت على سكّان القطر المصري نال الشخص الواحد منها ٤٢ جنيهاً في السنة · وحسب بعضهم خسائر بعض الحروب الحديثة فوجد ان خسارة فرنسا في حربها مع المانيا سنة ١٨٧٠ كانت ٢١٥٠٠ ضابط و ٧٠٢٠٠٠ جندي بين قتيل وجريح واسير ومن المال ٥٤٤٠٠٠٠٠٠ جنيه · و بلغت خسارة المانيا ٦٢٤٧ ضابطاً و ١٢٣٤٠٠ جندي ٧٧٥٠٠٠٠٠ جنيه · وبلغت خسارة روسيا في حربها مع اليابان نحو ٣٥٠٠٠٠ رجل بين اسير وقتيل وجريح ومن المال نحو ثلاثمئة مليون جنيه وخسارة اليابان ١٣٥٠٠٠ رجل و ٢٠٣٠٠٠٠٠٠ جنيه

ويُظن انهُ لو نشبت الحرب بين المانيا وبريطانيا واستمرت سنة واحدة وفرض ان بريطانيا خرجت منها فائزة كلفها هذا الفوز خمسمئة مليون جنيه نفقات حربية وثمانمئة مليون جنيه نقص في تجارتها ولكن الذي قدّر هذا التقدير لم يقدّر خسارة انكلترا اذا كان النصر لالمانيا بل قال ان المانيا طلبت من فرنسا ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه غرامة حربية ونالت من ذلك ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ فكم تطلب من انكلترا لو فازت عليها واحتلت بلادها

اكبر سفينة في العالم

انزلت احدى شركات الملاحة سفينة في بلفست هي اكبر باخرة بنيت الى الآن تبلغ حمولتها ٦٦٠٠٠ طن وطولها ٨٨٢ قدماً ونصف قدم وعرضها ٩٢ قدماً ونصف قدم وارتفاعها من قاعدتها الى سطح غرفة الربّان

١٠٥ اقدام . وهي مصفحة بصفائح المعدن اكبر صفيحة منها يبلغ طولها ٣٦ قدماً ووزنها اربعة طنات وربع طن . وفي السفينة ثلاثة ملايين من المسامير وزنها ١٢٠٠ طن ولها دفة وزنها مئة طن ومرساة وزنها ١٦ طناً . وسيكون عدد بحارتها ٨٦٠ ويمكنها ان تحمل ٢٥٠٠ راكب وتسير بهم ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة في سكون البحر وهيجانهِ على السواء ويكون الركاب في مأمن على حياتهم في قطع الاتلنتيكي . وسيكون فيها مكان للالعاب الرياضية وحمام تركي وملعب للاولاد وحمام للسباحة وميدان للعب التنس وحدائق واحواض للسمك وغيرها من الملاهي وكل ما يأول الى راحة الركاب

اكرام ولي الدين بك يكن
في سورية

لولي الدين بك يكن مقام رفيع عند ادباء سورية واديباتها ولهم شغف بمطالعة نثرهِ الرشيق وشعرهِ النفيس . وقد رأى بعض المعجبين بهِ منهم ان يعربوا لهُ عن اعجابهم بهِ فارتأوا ان يهدوا اليهِ هدية يشترك فيها جمهور كبير منهم . ولم يكادوا يعلنون عزمهم حتى انهالت الاكتتابات عليهم من كل حدب وصوب فاضطروا الى اقفال بابها بعد ان بلغت القدر الذي عينوهُ ثم صنعوا قلماً من الذهب الخالص نقش عليهِ « من الشعب السوري الى صديقهِ ولي الدين بك يكن سنة ١٩١٠ » وارسلوهُ اليهِ مع كتاب هذا نصهُ

حضرة السري الفاضل ولي الدين بك يكن الانجم

لقد اثر كلامك عن السوريين تأثيراً جميلاً في نفوس من قرأوهُ منهم وكان وقوفك موقف الدفاع عنهم بتلك الحرية الصادقة والبراعة الدالة على طيب المهزة وكبر النفس فضلاً لك ايها الصديق لا ينسونهُ الى الابد

فتكرم بقبول هذا القلم الذهبي من اربع مئة معجب ومعجبة بفضلك دليلاً صغيراً بحد ذاتهِ على العواطف الكبيرة التي يحفظها لك كل سوري في قلبهِ . وقد قيل ان الهدايا على مقدار مهديها . وهذا القلم وان لم يعادل بقيمتهِ قيمة كلامك عن السوريين الاَّ انهُ دليل فقط على ان السوريين يعرفون الجميل لاهلهِ والفضل لذويهِ

الآثار المصرية والاثيوبية

سيشرع الباحثون عن الآثار القديمة في اعادة النقب قريباً فيسافر الاستاذ سايس والاستاذ غارتنج والمستر هورسفال ومعهم مصور الى مروي عاصمة اثيوبيا القديمة ويسافر الاستاذ نيوبري الى طيبة والاستاذ نافيل الى ايدوس

الميزانية العثمانية

صدرت ميزانية الحكومة العثمانية ويقدر عجز هذه السنة باكثر من ستة ملايين ليرة عثمانية . وهاك خلاصتها

غرش	ليرة	
	١٤١٤٥١٨١	ويركو الاملاك والتمتع والبدل العسكري والتكليف الشخصي للطرقات ورسوم المواشي والمعادن والتذاكر
	١٢١٢٧٢٥	التمغة والقيدية والخَرج
	٥٢٧٦٢٤٠	المسكرات والتنباك والجمرك والرسوم البحرية ورسوم الصحة والحيوانات والصيد البري والبحري
	٣٤١٨٩٩٥	احتكار الدخان والملح والبارود والمسكوكات والبوستة والتلغراف
	٤٧٩٦٢٦	حاصلات المؤسسات النافعة للحكومة
٦٠	٧٠٥٢٨٦	العقار والمال المنقول
	٨٩٣٨٧١	ويركو مصر وقبرس وزيلع وسيسام
٦٤	١١٨٦٥٥٣	حاصلات متفرقة
٤٥	٢٨٠٨٦٥	استردادات
٤٦	١٠١٣٦٣٤	صناديق التقاعد
١٥	٢٨٦١٢٩٧٨	المجموع

المصروفات

غرش	ليرة	
٢٣	١٠٧٠٥٥٢٩	ديون عمومية
	٤٩٣٢٨٠	الامرة المالكة
٤٠	١٩٦٢٥٨	القوة التشريعية
٥٧	٢٥٥٩٥٨٣	المالية
٩٠	١٩١٧٠	ديوان المحاسبات
٢٨	٥١٠١٥٧	الرسومات
٣٥	٨٠٤١٠٨	البوستة والتلغراف
١٧	١١٥٨٢١	الدفتر الخاقاني
٦٠	٢٧٤٧٧	الصدارة
٧٣	١٢٤٦١٢٢	الداخلية
١٠	٤٨٣١ ٩	الامنية العمومية
	٣٣٠٨٢	شورى الدولة
١٩	٢٣٩٢١٦	الخارجية
٥	٥٠٤٧٥٤	الصحة
٤٤	٧٨٣٢٦٩	العدلية
٦٠	٩١٢١٧٨	المعارف
٦	١١٥٩٧١٩	التجارة والنافعة
٦٩	٤٩٥٠٨٠	الغابات والمعادن والزراعة
٣٤	٧٩٢١٥٣	سكة الحجاز
٥٢	١٤١٤٢٦١	البحرية
١٥	٩٠٧٠٢٧٠	الحربية
١٨	٧٨٣٦	صندوق التقاعد العسكري
١٤	٤٩١٣٧١	اعمال حربية
٦٣	١٨٤٣٦٣٥	الجاندرمه
٣٢	٣٥٠٠٧٤٤٦	المجموع

جائزة نوبل في الطب

نال جائزة نوبل في الطب هذه السنة الاستاذ البرخت كوسل استاذ الفيسيولوجيا في جامعة هيدلبرج

لورد كرومر والطب

القى لورد كرومر خطبة في اكسفرد ذكر فيها المباحث الطبية وفوائدها الكثيرة ومن الامثلة التي ذكرها الطاعون فقال انهُ لما فشا في الهند منذ اربعة عشر عاماً القى الرعب في قلوب الناس وانفقت الحكومة مبلغاً كبيراً من المال لمقاومتهِ على غير طائل وبقي يفتك فتكاً ذريعاً في طول البلاد وعرضها ثم لوحظ ان لانتشارهِ علاقة بالجرذان وثبت انهُ ينتقل بواسطتها او بالحري بواسطة براغيث الجرذان ولم يمضِ زمن حتى اكتُشف لقاحهُ وجرّب فكان لهُ فائدة كبيرة كما حدث في البنجاب فان سكانها ٨٢٧٠٠ لُقّح منهم ١٨٧٠٠ قبل ان فشا الوباء فيها باربعة اشهر وبقي ٦٤٠٠٠ بلا تلقيح فمات من هؤُلاء ٢٩٧٢٣ شخصاً اما الذين لقحوا فمات منهم ٣١٤ فقط اي ان علم الطب انقذ حياة ٨٠٠ شخص في البنجاب وحدها

نابليون واطباؤُهُ

في المتحف البريطاني اوراق تركها السر هدصن لو محافظ جزيرة القديسة هيلانة في الزمن الذي كان فيهِ نابليون اسيراً فيها وبين هذه الاوراق كتاب كان يدوّن فيهِ المحافظ الحوادث اليومية في آخر ايام نابليون . وقد نشر بعضهم في هذه الايام نبذاً من هذه الكتابات في المجلة الباريسية ولم يكن قد نشر شيء منها قبلاً

ومن الامور المعروفة ان نابليون كان يشكو من داء المّ بهِ بعد مجيئهِ الى الجزيرة بسنة او اكثر والاطباء الذين رأَوهُ ظنوا انهُ مصاب بعلة كبدية فان امراض الكبد كثيرة في الجزيرة اما السر هدصن لو فلم يصدق انهُ مريض وكذلك الوزارة الانكليزية . ثم في سبتمبر سنة ١٨١٩ أَذن لهُ ان يستدعي طبيباً فرنسويًّا اسمهُ الدكتور انطومارشي وهذا ظن ايضاً ان نابليون متمارض وهو يرجو بذلك ان ينقل الى مكانٍ آخر . ثم اخذت صحة نابليون تتأخر يوماً بعد يوم فاقتنع انطومارشي حينئذٍ انهُ مريض لكنهُ كان اكثر الاحيان غائباً عن المكان الذي يقيم فيهِ نابليون فلم يتمكن من رؤْيتهِ عند ما كانت تأتيهِ نوبة الالم . ثم جيء بالدكتور ارنوط قبل وفاة نابليون بخمسة اسابيع فشخّص ان مرضهُ عقلي ولا خطر يتهدد حياتهُ وقال للمحافظ انهُ لم يجد فيهِ علة عضوية بل مرضهُ السويداء لكنهُ بعد ذلك بثلاثة اسابيع او اربعة اي في الثامن والعشرين من ابريل اقتنع انهُ في حالة خطرة فجيء بغيرهِ من

الاطباء فرفض نابليون مقابلتهم قائلاً انهُ مائت لا محالة ثم قضى نحبهُ في الخامس من شهر مايو اي بعد مجيء الدكتور ارنوط بخمسة اسابيع فانهى السرهدصن يوميتهُ بهذه العبارة « توفي الجنرال بونبارت اليوم »

خسوف القمر

خسف القمر خسوفاً كلياً ليلة ١٧ نوفمبر وكان مرئياً في هذه العاصمة

رواتب الاساتذة في جامعة يايل

زيدت رواتب الاساتذة في جامعة يايل باميركا فصار راتب الاستاذ على ثلاث درجات الاولى ٤٠٠٠ ريال والثانية ٤٥٠٠ والثالثة ٥٠٠٠ والانتقال من درجة الى اخرى متوقف على طول الخدمة وعلى مهارة الاستاذ والمسؤولية التي تلقى على عاتقهِ • اما مساعدو الاساتذة فغاية ما يصل اليهِ راتب الواحد منهم ٣٠٠٠ ريال في السنة

رواتب المتقاعدين في الجيش الاميركي

تدفع حكومة الولايات المتحدة كل سنة ثلاثين مليوناً من الجنيهات للمتقاعدين الذين خدموا في جيشها في حربها الاهلية ولاقارب الذين شهدوا هذه الحرب وتوفوا· وقد كانت هذه الرواتب في السنة الاولى بعد نهاية الحرب ثلاثة ملايين من الجنيهات ثم زادت سنة ١٨٧٤ فبلغت ٣١٠٠٠٠٠٠ ريال وما زالت في ازدياد سنة بعد سنة الى ان بلغت الآن ١٥٧ مليون ريال اي ٣١٤٠٠٠٠٠ جنيه وهو مقدار ما تنفقهُ اليابان على جيشها واسطولها في ثلاث سنوات ونصف سنة

افلاس البنوك بالوهم

لا يصدُق قولهم الكبائر من الصغائر كما يصدق على ما يحدث للبنوك احياناً مما يدعو الى افلاسها وهو لا يوجب ذلك مثالهُ ان عجوزاً وقفت امام باب بنك في مدينة من مدن الانكليز سنة ١٨٢٥ فاجتمع المارَّة حولها ورآهم بعض الذين لهم اموال مودعة في البنك فظنوا انهم اتوا يطلبون ودائِعهم لامرٍ جرى فدخلوا هم ايضاً يطلبون ودائعهم ورآهم غيرهم فحذوا حذوهم ولم تكن الاموال المطلوبة موجودة كلها في البنك فاضطر ان يقفل ابوابهُ ويوقف الدفع وآل ذلك الى افلاسهِ ثم جرى ذلك لبنوك أُخرى كثيرة اذ انتشر في البلاد الخوف على الاموال المودعة فيها

ويقال ان اصحاب الاموال هجموا مرةً على بنك يطلبون اموالهم منهُ وعلمت بذلك دوقة مابرو فجمعت نقوداً كثيرةً من اصدقائها ووضعتها في اكياس كبيرة واتت بها الى البنك متظاهرة انها تريد ان تودعهُ اياها فلما رآها الناس اطمأنت قلوبهم وعدلوا عن طلب اموالهم فنجا البنك من الافلاس

سيار جديد وراء نبتون

عُقد اجتماع في مرصد جبل ولسن بولاية كاليفورنيا حضرهُ جماعة من علماء الفلك وتليت فيهِ مقالات كثيرة جاء في واحدة منها انهُ لا يبعد ان يكون للشمس سيار مجهول وراء نبتون وهو ابعد السيارات المعروفة فان علماء الفلك ما زالوا بعد اكتشاف نبتون يحاولون اثبات وجود سيار آخر ابعد منهُ وهم يستدلون على وجودهِ بامرين الاول ان عدداً كبيراً من المذنبات يقترب الينا من جهة معلومة فربما كان ذلك ناشئاً عن وجود سيار في تلك الجهة والثاني ما يحدث من الاضطراب في السيارات الاخرى كالاضطراب الذي يحدث في اورانوس وكان سبباً في اكتشاف نبتون. والعلماء الى الآن لم يوفقوا الى اكتشاف هذا السيار المزعوم على ان الاستاذ بكرنج يظن الآن انهُ توصل الى اثبات وجودهِ ويقول انهُ كبير جداً لكن بعدهُ عن الشمس يحول دون رؤيتهِ وان فلكهُ على زاوية قائمة من دائرة البروج لا كغيرهِ من السيارات فان افلاكها وافلاك اقمارها في اتجاه دائرة البروج. والاستاذ بكرنج اكتشف قبل الآن قمراً تاسعاً لزحل يسير سيراً مخالفاً لسير اقمارهِ الثمانية الباقية وسير اقمار المشتري الخمسة وسير قمري المريخ وقمر الارض وبعد ذلك اكتشف غيرهُ ثلاثة اقمار للمشتري احدها يسير سيراً مخالفاً لسير الاقمار الاخرى

مخطوطات قبطية قديمة

يقال ان بعضهم ابتاع للمعارض الالمانية مجموعة من المخطوطات القبطية باكثر من الفي جنيه

مدرعة لليابان

اوصت حكومة اليابان معملاً انكليزياً ببناء مدرعة كبيرة من طراز الدردنوط محمولها ٢٨٠٠٠ طن وسيكون ثمنها مليونين ونصف مليون جنيه واشترطت ان تكون ادواتها كلها من صنع المعامل الانكليزية فقط. وليست اليابان عاجزة عن بناء المدرعات في معاملها فان فيها خمس دور صناعة كبيرة وقد صنعت حديثاً مدرعتين من اكبر المدرعات

تسجيل زلزال في مرصد حلوان

ابلغ المرصد الخديوي الصحف ان المستر كيلنج مدير المرصد بحلوان لاحظ حدوث زلزال شديد يوم الاربعاء في التاسع من نوفمبر الساعة الثامنة والدقيقة ٢٢ وربما كان هذا الزلزال على بعد عظيم من حلوان

فهرس الجزء السادس من المجلد السابع والثلاثين

١١٣٥ آياتهُ في خلقهِ · (مصوَّرة)
١١٣٨ معجم الحيوان · للدكتور امين المعلوف · (مصورَّة)
١١٤٣ البلدان العربية · للاستاذ جبر ضومط
١١٤٩ القوى العاقلة · لجميل افندي صدقي الزهاوي
١١٥٧ المآخذ الشعرية · لعيسى افندي اسكندر المعلوف
١١٦٠ آلهة البشر وشياطينهم · للبيب افندي بردويل
١١٦٩ تشتية الحيوانات وتصييفها
١١٧٣ الداء والدواء
١١٧٩ رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند
١١٨٥ قناة السويس في اربعين سنة
١١٨٨ من غريب الى عصفورة مغتربة · لخليل افندي مطران
١١٩٣ الفصاحة وكتَّاب العصر · للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني

١١٩٥ باب المراسلة والمناظرة ✻ الفصاحة وكتاب العصر · نية الحكومة المصرية · المرحوم نسيم بك خلاط · تفصيل العملة البرازيلية
١٢٠٠ باب الزراعة ✻ موسم القطن المصري · النخل في القطر المصري · تربية الدجاج · شجرة المطر · الادارة الزراعية
١٢٠٥ باب تدبير المنزل ✻ السمك وطبخهُ · كيف تحفظ المرأة جمالها · النوم في الخلاء · الصلع واتقاؤهُ وعلاجهُ · الزيارات ضمن غرفة المريض
١٢١١ باب التقريظ والانتقاد ✻ اسرار الجمال والصحة والعافية · التمريض المنزلي · الدرَّة اليتيمة · تاريخ الامة القبطية · النسائيات · كتاب الجن · كتاب الارشادات · الجامعة الوطنية · التقرير السابع لمشيخة علماء الاسكندرية · الجاذبية وتعليلها
١٢١٦ باب المسائل ✻ وفيهِ ٢١ مسألة
١٢٢٢ باب الاخبار العلمية ✻ وفيهِ ١٦ نبذة